



مجلة علمية محكمة نصف سنوية، تُعنى بتراث سامراء/ تصدر عن العتبة
العسكرية المقدسة. مركز تراث سامراء/ النجف الأشرف
- (العدد العاشر - السنة الخامسة) ٢٠٢٤م - ١٤٤٦هـ.



تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية في المقدسة
مركز تراث سامراء

العدد العاشر - السنة الخامسة

(٢٠٢٤م - ١٤٤٦هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين
جامعة الكوفة - كلية الفقه - التفسير اللغوي

مدير التحرير

أ.م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي
المشرف العام - مركز تراث سامراء
جامعة الكوفة - كلية القانون

هيئة التحرير

١. أ.د. محمد شقير الجامعة الإسلامية كلية الدراسات الإسلامية، لبنان، فقه وعلوم إسلامية.
٢. أ.د. حسن خليل رضا، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفلسفة والعلوم التربوية.
٣. أ.د. عبد المجيد حسين زراقط الجامعة اللبنانية، اللغة العربية والأدب العربي.
٤. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري، جامعة القادسية، كلية التربية، تأريخ حديث.
٥. أ.د. عادل عباس النصر اوي، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، اللغة والنحو.
٦. أ.د. سرحان جفات سلمان، جامعة القادسية، كلية التربية، اللغة العربية.
٧. أ.د. عادل نذير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، اللسانيات الحديثة.
٨. أ.د. عادل عبد الجبار الشاطي، جامعة بابل، كلية العلوم الإسلامية، الحديث الشريف.
٩. أ.م.د. نافع جميل خلف، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، العقيدة والفكر الإسلامي.
١٠. أ.م.د. رجوان فيصل الميالي، جامعة القادسية، كلية الآثار، الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية
الشيخ عقيل علي شلال الدراجي
تدقيق اللغة الانكليزية
أ.م. حميد مانع داخ الحمداوي

لا يحق لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة،
وبعد ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين، ومعياراً من معايير التحكيم الدولي
للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07601840097 | 07819570282

موقعنا على شبكة الإنترنت: <http://ts.askarian.iq>

البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩ م.

العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول ﷺ / مركز تراث سامراء

دليل الباحث

تستقبل مجلة تراث سامراء البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الآتي ذكرها:
 - أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهية، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام.
 - ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.
 - ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.
 - د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور، وتنوعها السكاني، ومعالمها الأثرية والدينية.
 - هـ- الحوزة العلمية في سامراء: علماءها، ومدارسها، وآثارها الفكرية.
 - و- المجدد السيد الشيرازي رحمته الله، آثاره، ومدرسته في سامراء.
٣. تقديم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.
٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي (إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.
٥. تكون الهوامش في أسفل كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع فتكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago)، وهي كالآتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.
٦. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية،

ويراعى في إعدادهما الترتيب الألف بائي لأساء الكتب أو البحوث في
المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل
إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما
إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير
العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعدادة.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث التبعات
القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، وبما لا يقل عن (٢٥)
صفحة بخط "simplified Arabic" حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقم
الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية
البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقييم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء
قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث باستلام المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلم.

ب- يُبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها
المتوقع.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد
إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع
واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد
ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعدّ أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفي ما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير مسؤولية اختيار المحكمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف لها.
- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والترمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتماد الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتحل منها.

العدد:

التاريخ:

إلى/

م/تعهد وإقرار

يسرّ هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنها قد استلمت بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضلكم بملئ أنموذج التعهد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد تسلّم التعهد.. مع التقدير

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي

تعهد وإقرار

إنني الموقع في أدناه () وبحثي الموسوم بـ ()

أتعهد بما يأتي:

١- إنّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملحوظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيم العلمي.

٤- عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلة إلاّ بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.

كما أتعهد بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ: // ٢٠ مالموافق: // ١٤هـ

دليل المقيمين

تحرص مجلة تراث سامراء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً، ويتم التقييم وفق المحددات الآتية:

- ١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.
- ٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.
- ٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثها.
- ٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.
- ٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
- ٦- عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.
- ٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.
- ٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.
- ٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.
- ١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م / ٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترتيبات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترتيبات العلمية واعتباراً من العدد الاول - السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠٢٠/٦/٢١ ع ١

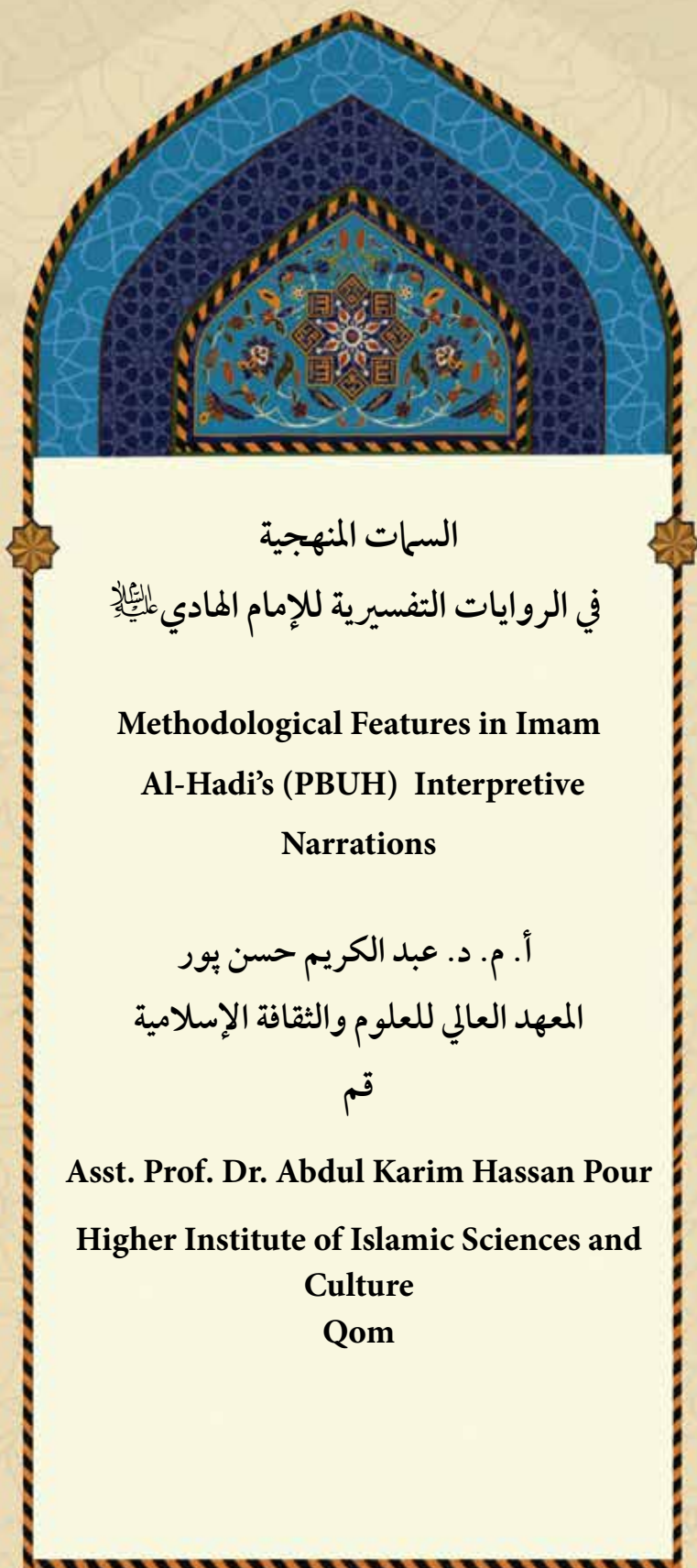
نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على منكرتنا المرقمة ب ت م ١٥٥٣/٤ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاملاص ... مع التقدير
- قسم ادارة المشاريع الرائدة / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات
- المصدر

مهلة ، لنس
٢١ / حزيران

المحتويات

١٧	أ.م.د. عبد الكريم حسن پور	السمات المنهجية في الروايات التفسيرية للإمام الهادي عليه السلام
٦١	م.د. زين العابدين المقدس الغريفي	معالم الحياة العلمية والسياسية للإمام الهادي عليه السلام دراسة تحليلية
٨٧	د. رشا حسين عبد سبتي	حجاجة الخطاب الاشعاري في رسالة الإمام علي الهادي عليه السلام في الرد على أهل الجبر والتفويض
١١٧	أ.د. عبد الكريم جديع نعمة النفاخ م.م. زهراء أكبر كريمي	تشوير المعنى في الزيارة الجامعة الكبيرة - التوحيد مثلاً -
١٥٣	د. هادي حسين الكرعاوي	القاعدة الثانوية لتعارض الأدلة المحرزة في مدرسة سامراء الآخوند الخراساني أ.د. هادي حسين الكرعاوي إنموذجاً
١٨٣	أ.م.د. محمد حموز لفته الغانمي	الاقا ضياء الدين العراقي دراسة في حياته وآثاره العلمية (١٢٧٨ هـ - ١٣٦١ هـ / ١٨٦٢ م / ١٩٤٢ م)
٢٠٥	أ.د. أسعد حميد أبوشنة	رحلة أبي طالب خان إلى سامراء عام ١٨٠٣ دراسة وتحقيق
٢٣٧	الشيخ أسد الله الزنجاني - تحقيق الشيخ أمجد عبد الرزاق الأسدي	قاعدة التسامح في أدلة السنين
٢٨٩	Marzieh Alipour	Manifestation of Visual Components of the Government of Imam Mahdi (May God Hasten His Reappearance) and the Role of Jesus (PBUH) In It



السمات المنهجية
في الروايات التفسيرية للإمام الهادي عليه السلام

**Methodological Features in Imam
Al-Hadi's (PBUH) Interpretive
Narrations**

أ.م.د. عبد الكريم حسن پور
المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية
قم

**Asst. Prof. Dr. Abdul Karim Hassan Pour
Higher Institute of Islamic Sciences and
Culture
Qom**



السمات المنهجية

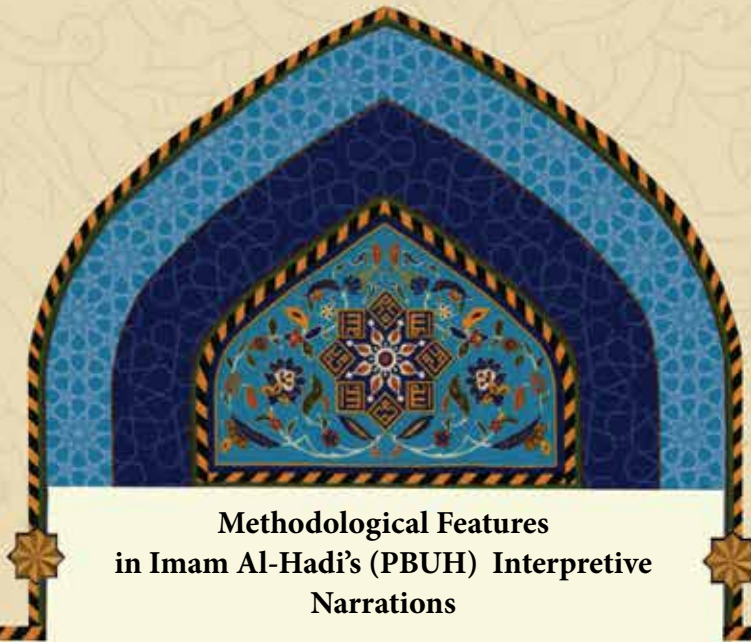
في الروايات التفسيرية للإمام الهادي عليه السلام

الملخص:

يعد حديث أهل البيت عليهم السلام من أهم مفاتيح معرفة القرآن الكريم، ومن المستحيل فهم الآيات من كتاب الله ومقصودها إلا عن طريق رواياتهم عليهم السلام في هذا الميدان، وبهذه المناسبة تعد الروايات التفسيرية مصدراً مهماً في تفسير القرآن وأداة للتعرف على المفاهيم القرآنية وكشف معاني الآيات ومقاصدها من ناحية، ومن جانب آخر تعبر عن قواعد ومبادئ التفسير، لذلك فقد حظي المنهج الروائي بمكانة خاصة في تفسير القرآن الكريم، وبما أن تحكم منهجية خاصة على روايات كل واحد من الأئمة المعصومين عليهم السلام التي تحكي عن الظروف البيئية التي كانوا يعيشون فيها، سنحاول في بحثنا هذا باستخدام المنهج الاستقرائي في جمع الروايات التفسيرية للإمام الهادي عليه السلام عن طريق الأسلوب المكتبي من خلال الكتب الحديثية والتفسيرية، والمنهج التحليلي للتعرف على السمات المنهجية له عليه السلام في تفسير آيات القرآن الكريم من طريق تصنيف رواياته التفسيرية في شتى الجوانب الفقهية (آيات الأحكام) والعقدية، والتاريخية (أسباب النزول) والعلوم القرآنية (المحكم والمتشابه).

الكلمات المفتاحية:

الإمام علي الهادي عليه السلام، الروايات التفسيرية، سامراء، السمات المنهجية.



Methodological Features in Imam Al-Hadi's (PBUH) Interpretive Narrations

Abstract:

The Prophet's progeny (PBUH) had a role in clarifying the truth in the issues related to religion in general and the issue of caliphate and imamate in particular. The aim is to save the believers from misguidance through various methods and occasions as they narrated in their sermons, speeches, supplications, and visits to the shrines of the Infallibles (PBUH). This is precisely what Imam Ali Al-Hadi (PBUH) did in his visitation to the Commander of the Believers in Al-Ghadir visitation. This visitation included the biography of the Commander of the Believers, Imam Ali (PBUH). Imam Al-Hadi intended to show the grace that Allah Almighty affirmed for the Commander of the Believers in the verses of His Great Qur'an, employing those Quranic verses in his noble visitation on the great occasion of the Ghadir Allegiance Day, and explaining their intended meaning through special interpretation mechanisms.

Imam Al-Hadi (PBUH) employed the Quranic text in the visitation and combined it with an appropriate explanation via various methods called the interpretation mechanisms. The Imam referred to some Quranic verses as indicators, as they are well-known to Muslims and his Shia followers that these verses revealed in the grace of the Commander of the Believers. Some of these verses were clearly stated and he explained that they are related to the Imam, either by the specification of the generalities, or by credible interpretation, or by clarifying the ambiguous, interpreting the Quranic text, or by explaining the reason of revelation, or including words and phrases from the Quranic verses, and so on.

Accordingly, the research was divided into four sections. The first topic was devoted to the study of interpretation through the mechanism of revealing the reasons of Quranic text revelation. The second topic was entitled: The Explanation through the Mechanism of Stating the Supreme Truth of the Quranic Text. The third topic clarified the explanation through the mechanisms of the Quranic text. The fourth topic was discussed the mechanism of clarifying the ambiguous Quranic text and its interpretation.

key words:

Imam Ali Al-Hadi(PBUH), Interpretive Narrations, Samarra, Methodological Features.

التفسيرية التي وردت عن الإمام الهادي عليه السلام في التفاسير النقلية.

المبحث الأول

١. نبذة عن حياة الإمام الهادي عليه السلام

هو أبو الحسن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الملقب بالهادي والنقي، هو الإمام العاشر للشريعة الإمامية، وقد ولد في منتصف شهر ذي الحجة سنة ٢١٢ للهجرة^(١) في قرية صريا من ضواحي المدينة المنورة، وأمه هي سمانة التي كانت من النساء الصالحات والعابدات في عصرها، كما ذكر بعض أن اسمها سوسن^(٢). له ألقاب متعددة منها: الهادي، النقي، المتوكل، الفتاح، المرتضى، العالم، الفقيه والأمين وكان أشهرها المتوكل، ونظراً إلى أنه كان لقباً للخليفة العباسي أيضاً المتوكل، أمر الإمام أصحابه بإخفاء هذا

بناءً على أهمية آيات القرآن والأحاديث النبوية ﷺ التي تؤكد على المكانة المميزة لأهل البيت عليه السلام في تفسير القرآن، فإن البحث والتأمل في جوانب مختلفة من الروايات المتعلقة بتفسير القرآن ضروري، أحد أنواع الأبحاث التي أُجريت في هذا السياق، والتي انتشرت في العقود الأخيرة، هي منهجية هذا النوع من الروايات التي تعتمد على دراسات تحليلية لمحتوى هذه الروايات، دراسة الأبحاث المجراة تحت عنوان «تصنيف الروايات التفسيرية لأهل البيت عليه السلام» أشير إلى عدم وجود معايير موحدة ومعايير مركزية لهذا النوع من الدراسات، حيث قدم كل باحث في هذا المجال نموذجاً استناداً إلى تحليله وفهمه لمسائل التفسير وعلوم القرآن، ما يمكن مشاهدته في هذه الأبحاث هو تبين الأساليب والاتجاهات التفسيرية مع هذه الأصناف، مما يشير إلى عدم وجود معيار واحد محدد في أساس هذا النوع من الأبحاث.

البحث الحالي - مع التركيز على الحفاظ على أسس المنهجية الأساسية - يهدف إلى دراسة خصائص الروايات

(١) المفيد، محمد بن نعمان، الإرشاد، ص ٣٠٧، الطبرسي، إعلام الوري، ص ٣٥٥.

(٢) البحراني، هاشم، حلية الابرار، ج ١، ص ٣٠٧.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

اللقب^(١). ويُذكر أيضاً بأبي الحسن الثالث، وعند رواية الشيعة أبو الحسن الأول هو الإمام موسى بن جعفر وأبو الحسن الثاني هو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأبو الحسن الثالث هو الإمام الهادي عليه السلام. وبعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام تسلم الإمامة للنص عليه من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ومن قبله من الأئمة عليهم السلام.

و تقلد منصب الإمامة بعد استشهاد أبيه في سنة ٢٢٠ للهجرة عندما كان في الثامنة من عمره وقد استشهد في سنه ٢٥٤ للهجرة عندما كان عمره واحداً وأربعين عاماً وعدة شهور فكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة.

وقد عاصر طوال حياته المباركة سبعة خلفاء من العباسيين، فكان قبل إمامته معاصراً للمأمون والمعتصم أخيه المأمون، وفي أثناء إمامته عاصر ما تبقى من حكومة المعتصم، وحكومة الواثق ابن المعتصم، والمتوكل أخيه الواثق، والمتنصر ابن المتوكل، والمستعين ابن عم المتنصر، والمعتز وهو الابن الآخر للمتوكل، وفي أثناء حكم المتوكل جاؤوا بالإمام (بأمر من هذا الطاغية) من المدينة إلى سامراء (١) الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٣٧٤.

(٢) عصمتي، مهدي، جهود الإمام علي الهادي عليه السلام في تعزيز نظام الوكلاء دراسة تحليلية، مجلة تراث سامراء، العدد الثامن، السنة الرابعة، ٢٠٢٣، ص ١٢٦.



عن النبي حجة؛ لأدلة وبراهين ثبتت في محلها، وأما غير المعصومين فلم تثبت حجية ما صدر عنهم.

على هذا يمكن أن نتصور الروايات التفسيرية بالمعنيين الأعم والخاص.

أما المعنى الأعم: فيما أن كل ما ورد عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ليس إلا تبيناً وتوضيحاً لمراد الله تعالى في كتابه العظيم بحكم أنه هو الميّن والموضح والمفسر لآيات القرآن الكريم، فضلاً عن شأنه في التبليغ وفق ما قال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١) فسواء أكانت كلمات الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام في الأحكام أو في الأخلاق أو في العقائد أو في أي موضوع من مواضيع المعرفة ليست إلا تبيناً وتفسيراً لما أنزل الله في كتابه العظيم، على هذا الأساس كل ما ورد عن الرسول الأكرم ﷺ هو تفسير للقرآن الكريم.

أما الشكل الثاني من الروايات التفسيرية هي الروايات التفسيرية بالمعنى الأخص الذي يعنى بها كل ما نقل أو

فكان لهذه السياسات وتلك الظروف القاسية والقيود الشديدة تأثير خاص يتجلى ذلك في روايات الإمام الهادي عليه السلام بالطريقة التي كان يوصل بها معظم مقاصده لأصحابه بكتابات قصيرة وطويلة، فبعض الأحيان ينقسم كتاب الإمام إلى عدة روايات قصيرة وطويلة، وفي نفس الوقت يمكن عدّها تماماً كرواية واحدة.

كذلك، كانت هناك اختلافات داخل جماعة الشيعة وخارجها في عهد الإمام الهادي، وكان أبرز مثال على ذلك هو الاختلاف حول مسألة حدوث القرآن وقدمه، الذي بواسطة جهود الحكومة وصل إلى ذروته.

٢. الروايات التفسيرية

نعني بالروايات التفسيرية كل ما صدر أو نقل عن المعصوم في مقام بيان مراد الله من آيات القرآن على مبنى الإمامية، ولكن أهل السنة يتوسعون فيها بإضافة الصحابة وكذا التابعين على تفصيل ذكر في المطولات، علماً أنهم يعدون المعصومين غير النبي حالهم حال الصحابة أو التابعين، على العكس من الإمامية الذين يعدون ما صدر عن المعصومين حجة كما أن ما صدر

(١) سورة النحل، الآية ١٧.



صدر عن المعصوم سواء كان النبي أو احد الأئمة المعصومين من بعده في بيان مراد الله تعالى في كتابه العزيز مع النظر لآية معينة وهو في صدد الكلام عنها أو بيانها.

وواضح أن هناك فرقاً وتمايزاً بين الشككين، وقد حصل كلام وخلاف بين الأعلام في حجيتها أو عدم حجيتها وفي مشاكل تلك الروايات من كثرة الوضع الذي حصل فيها وغيرها من الأمور والتي سيأتي الإشارة الى بعضها إن شاء الله.

هناك حقيقة بأنه لم يهتم الكثير من العلماء بالتعريف الدقيق لهذا النوع من الروايات، وسبب ذلك هو وضوحها في أذهانهم. كل رواية تؤدي إلى بيان مضمون آيات القرآن الكريم بأي شكل من الأشكال تعد رواية تفسيرية.

وهناك في الكتب الروائية والتفسيرية الشيعية ما يقرب من خمسة عشر ألف رواية يمكن أن نعلها من الروايات التفسيرية، لأن هذه الأحاديث قد تم صدورهم في تبين وتفسير سورة أو آية من القرآن الكريم أو يستند فيها بآيات القرآن لإثبات موضوع أو رد موضوع ما.

بناء على هذا فالروايات التفسيرية ليست فقط الروايات المعدودة التي تناولت

بصورة مباشرة تفسير بعض الآيات فقط، بل تشمل أكثر روايات المجاميع الروائية والكتب الحديثية التي ترتبط بمضامين القرآن، بهذا السبب قال بعض الباحثين أن المراد من الأحاديث التفسيرية هو كل ما يتعلق بشأن من شؤون آيات القرآن الكريم سواء كان متعلقاً بنزولها أو بقراءتها أو بيان معانيها في ظاهرها أو باطنها أو تنزيلها أو تأويلها، توضيح ذلك أن الرواية التفسيرية بصفة كونها الحديث والرواية تشمل كل ما يحكى عن شيء من شؤون المعصومين وأحوالهم من قول أو فعل أو تقرير بصفة تعلقه بتفسير القرآن يشمل كل حديث ممكن أن يقع في طريق إيضاح معاني القرآن الكريم، فيدخل فيه:

- الرواية المفسرة، أي ما تكشف عن وجه من وجوه معاني الآيات.

- ما يتعلق بشيء من شؤون نزول الآيات كسبب نزوله وترتيبه ومورده وزمانه ومكانه وكيفيته.

- ما يتعلق بخواص السور والآيات وفضائلها. فإن مثل هذه الروايات وإن لم تعد تفسيرية إلا أنها تعد من منافذ النظر والتأمل إلى الآيات والسور بغية الوصول إلى معانيها، قد يستنبط بعض الباحثين



الرواية كوسيلة وقربنة للتفسير، ويجعل من الآيات القرآنية مؤيداً وشاهداً على صحتها ثم يحولون دلالتها الظنية إلى دلالة علمية ويحل التعارضات الموجودة بين الروايات، فلها دور مهم وكبير في مجال التفسير؛ لأنها مبيّنة أو مؤكدة لما ورد في القرآن الكريم أو مؤسسة لما لم يرد فيه، ونرى أيضاً أن هناك تأصيلات في سيرة أهل البيت عليه السلام ورواياتهم، ويؤسس علماء التفسير للقواعد التفسيرية عن طريق استنطاق روايات المعصومين عليه السلام.

٣. روايات الإمام الهادي عليه السلام

التفسيرية

انتشرت في مدة إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام المدارس الكلامية الكبيرة مثل المعتزلة والأشاعرة، في العديد من المجالات والنظريات والآراء الكلامية والفكرية، كان هناك اختلاف في الرأي بينهما، وساد الجدل والنقاش الكثير في المسائل العقائدية المهمة كالقضاء والقدر، والجبر والتفويض، وإمكانية رؤية الله تعالى من عدمها، وغيرها من المسائل العقائدية، وفي ظل هذه الظروف العقدية كان للإمام الهادي عليه السلام أثر مهم في بيان الآراء العقدية الصحيحة، حتى لا ينخدع الناس بالآراء

من هذه الأحاديث ما كان يخفى على غيره. فينبغي التعامل مع هذه الفئة من الأحاديث معاملة الروايات التفسيرية أيضاً.

رغم أن التعارف المذكور أظهر بعض وظائف الروايات التفسيرية ولكن التأمل في الكتب التفسيرية والمصادر الحديثية المؤثقة تكشف عن مجال أوسع من المواضيع والقضايا المذكورة، وسببت هذه السعة في الأبعاد والوظائف والمواضيع عرض الروايات التفسيرية في أقسام مختلفة معتمداً على موقفهم ومدى وعيهم.

فقد تكون هذه الروايات مبيّنة أو مؤكدة أو مؤسسة وتكون دلالتها في الأعم الأغلب ظنية، فبهذا السبب كثر الكلام عن حجيتها ومشاكلها السندية.

والبحوث والدراسات التفسيرية تحاول إثبات الواقع في الآيات القرآنية وبيان المراد الحقيقي عنها، ومن ثم يعتقد أكثر المفسرين عدم حجية الأخبار الظنية في التفسير، والتجأ بعضهم إلى توجيه الروايات من طريق نقد المتن بطريقة عرض الرواية على القرآن الكريم، فالاتجاه المعتدل في التعامل مع الرواية التفسيرية هو الاتجاه الذي ينظر إلى



العدد: العاشر
السنن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

م. د. عبد الكريم بن
ثور

بحل مشاكلهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كما أن توضيح المسائل الفقهية الشرعية الحلال والحرام للناس، وتثقيف الشعب المسلم بالثقافة الفقهية من أبرز شؤون أئمة أهل البيت عليهم السلام، والإمام الهادي أيضاً كان يجيب عن الأسئلة الشرعية ويوضح العديد من الآراء الفقهية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفيما يلي سنستعرض الروايات القرآنية للإمام الهادي في الفئات الأربع التالية.

أولاً: الروايات الفقهية (في آيات الأحكام)

جزء كبير من الروايات التفسيرية للنبي وأهل البيت عليهم السلام تدور حول تفاصيل آيات الأحكام الواردة في القرآن بشكل عام وغامض؛ لأن القرآن ذكر عمومات الأحكام وترك التفاصيل لتبيين الرسول وأهل بيته. نبدأ بهذا القسم من روايات الإمام الهادي عليه السلام بلجوء الخلفاء العباسيين في الإجابة على أسئلتهم للفقيه يحيى بن أكثم الذي كان من كبار الفقهاء وعلماء السنة في عصره الذي تقلد مناصب مثل القضاء في الخلافة العباسية، وبما أنه كان من أشد المعارضين والأعداء لأهل البيت عليهم السلام،

الخاطئة، أو لا يقعوا ضحايا للنظريات المنحرفة البعيدة عن الرؤية العقدية الصحيحة الحققة.

ومن واجبات الأئمة المعصومين عليهم السلام بيان أصول العقائد الإسلامية وشرح أحكام الشريعة المبنية في القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وحل المشاكل الفقهية التي يواجهها الناس، وبفضل جهادهم ودفاعهم عن العقائد الحققة وصلت إلينا اليوم العقائد صافية ونقية من انحرافات المنحرفين، وتأويلات المتأولين، وبدع المبتدعين، وما كان ذلك ليتحقق لولا دفاع الأئمة عليهم السلام عن الصورة الصحيحة للعقائد والمفاهيم الإسلامية الأصيلة، فالإمام الهادي عليه السلام رغم قصر عمره وحصره في أجواء الاختناق السياسي للحكم العباسي إلا أنه لم يترك الناس وشأنهم، بل قد تصدّى بقوة لكل إنحراف مهما كان لونه وشعاره وعنوانه، وحذر أتباعه وأصحابه وشيعته من التأثير بالفرق الضالة والمنحرفة، وإن كانت تدّعي الدفاع عن الشيعة والتشيع والإمامة كالغلاة الذين استغلوا اسم أهل البيت عليهم السلام ومحبة المسلمين لهم في تمرير أفكارهم الضالة المنحرفة واعتقاداتهم الخاطئة الباطلة، وكان يجيب على أسئلتهم الدينية ويهتم



العقد العاشر
السنن الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ»^(١)، فقبل المتوكل استدلال الإمام وأمر بضربه^(٢)، وقد أفهمهم الإمام بذكر هذه الآية المنيرة أنّه كما أن إيمان المشركين الناتج عن رؤية البأس الشديد لا ينفعهم؛ لأنه لم يكن نتيجة اقتناع حقيقي وعقيدة صادقة، كذلك إسلام هذا الرجل النصراني لا يسقط الحد عنه.

٢. رواية تحديد المال الكثير بثمانين: هناك رواية تقول أصاب المتوكل مرض شديد، فنذر الله إن عافاه يتصدق بهالٍ كثير. فعوفي من مرضه وأراد أن يدفع مبلغ نذره ولكن لم يعلم قدره، سأل من أصحابه عن حده فاختلفوا في الموضوع بمقادير مختلفة كمئة ألف أو عشرة آلاف وأقوايل أخرى، اشتبه الأمر عليه فأرشده رجل من ندمائه إلى الإمام الهادي عليه السلام بأنه هو الفرد الوحيد الذي يخرجك من الحيرة ويعطيك الجواب، فكتب له وسأل منه وتسلم الجواب بتحديد مقدار مال كثير بثمانين وفق ما جاء في الرواية الآتية:

«لَمَّا سَمَّ الْمُتَوَكَّلُ نَذَرَ إِنْ عُوْفِي أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهَالٍ كَثِيرٍ فَلَمَّا عُوْفِي سَأَلَ الْفُقَهَاءَ

(١) سورة غافر، الآية ٨٤-٨٥.

(٢) الكليني، الكافي، ج ٥، ص ٢٥٧.

فقد سُجِلَتْ مناظرات علمية مختلفة منه مع الأئمة عليهم السلام، منها طرح ثلاثة عشر من الأسئلة الفقهية والكلامية على الإمام الهادي، فيما أن الإمام عليه السلام كان على معرفة كاملة عنه ولإتمام الحجة على الباقيين، في البداية أشار إلى نيته السيئة وهي التشكيك في مرجعية العلمية للأئمة، ثم أجاب على كل شكوكه وأسئلته بعلمه الإلهي.

١. قصة منقولة أنه قُدِّمَ إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، أراد أن يقيم عليه الحد، فأسلم ذلك الرجل، فقال يحيى بن أكتهم: الإيماَن يمحو ما قبله، وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود، وقال بعض آخر قولاً آخر. دفع هذا الاختلاف في الفتوى المتوكل إلى الاستفتاء من الإمام الهادي والسؤال منه عليه السلام عن الحكم، فأجابه الإمام: يُضْرَبُ حتى يموت. فأنكر الفقهاء الموجودون ويحيى بن أكتهم ذلك مستدلاً بأنه لم يرد هذا في آية أو رواية، وطلبوا من المتوكل أن يكتب إلى الإمام ويسأله عن الدليل، ثم أجابه الإمام بعد البسملة بقوله تعالى هذا: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي



عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مِثَّةُ أَلْفٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَشْرَةُ أَلْفٍ، فَقَالُوا فِيهِ أَقَاوِيلٌ مُخْتَلِفَةٌ فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ نُدَمَائِهِ يَقَالُ لَهُ صَفْعَانُ: أَلَا تَبْعَثُ إِلَى هَذَا الْأَسْوَدِ فَتَسْأَلَ مِنْهُ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ: مَنْ تَعْنِي وَيَحْك؟ فَقَالَ لَهُ: ابْنُ الرِّضَا. فَقَالَ لَهُ: وَهُوَ يَحْسُنُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: إِنْ أَخْرَجَكَ مِنْ هَذَا فَلِي عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا وَإِلَّا فَأَضْرِبْنِي مِثَّةَ مِثْرَةٍ. فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ: قَدْ رَضِيتُ يَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ صِرْ إِلَيْهِ وَ سَلْهُ عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ، فَصَارَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ فَقَالَ: الْكَثِيرُ ثَمَانُونَ. فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ: يَا سَيِّدِي إِنَّهُ يَسْأَلُنِي عَنِ الْعِلَّةِ فِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ. فَعَدَدْنَا تِلْكَ الْمَوَاطِنَ فَكَانَتْ ثَمَانِينَ^(١).

وقد ورد عن طريق آخر أنه عليه السلام قال بثلاثة وثمانين مكان ثمانين كالتالي:

إذا سم المتوكل نذر الله عليه إن رزقه الله التحسين والشفاء فيتصدق بدراهم

كثيرة أو مال كثير. فعند شفائه وقع في الحيرة في حد الكثرة واختلف الفقهاء في مفهوم (المال الكثير) فلم ير المتوكل عندهم فرجاً، فبعث إلى أبي الحسن الإمام علي الهادي فسأله عن قدر ما يعادل مال الكثير فقال: تصدق بثلاثة وثمانين ديناراً، فسأل المتوكل أو مبعوثه من الإمام: من أين لك هذا؟ فقال عليه السلام: أخذتها من قوله الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾، والمواطن الكثيرة هي هذه الجملة، وسبب ذلك لأن رسول الله ﷺ غزا سبعاً وعشرين غزوة، وبعث خمساً وخمسين سرية، وآخر غزواته يوم حنين، وعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب^(٢).

٣. كان لدى المتوكل كاتب نصراني كان يحبه ويحترمه كثيراً، فناداه يوماً بأبي نوح، فخالفه بعض من كتابه في نداء الكاتب النصراني بالكنية، فصار محل الخلاف بينهم وبعث الأمر إلى الإمام الهادي عليه السلام واستفسر منه هل يجوز نداء الكافر أو نصراني بكنيته؟ فكتب عليه السلام الرد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ﴾^(٣). فعرف المتوكل أن عمله كان

(١) العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠١، ص ٢٢٧، ح ٥٦؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٣، ص ٣٠٠، ح ٢٩٦٠٩.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٥٣.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٩١، ح ٤، ج ٧٢، ص ٣٩١، ح ١٣.

جائزاً ولا مانع تكنية النصراني؛ لأن الله تعالى قد كنى الكافر وهو ابولهب.

٤. يقول أيوب بن نوح بن دراج بأنه سأل الإمام الهادي عن الجاموس وعن قول أهل العراق بحرمة لحمها مستدلاً بأنها مسخ، فقال عليه السلام: أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ؟ ﴿وَمَنْ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمَنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾^(١). ويستدل الإمام بهذه الآية على أن الجاموس نوع من أنواع البقر ويجوز أكله، كما بين أن هناك نوعين من البقر ونوعين من الإبل.

٥. سئل الإمام عن سبب قبول شهادة المرأة وحدها في بعض الدعاوي مع أنه مخالف لقول الله تعالى في القرآن وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ؟ وحصر الإمام الهادي جواز هذه الموارد من شهادة المرأة وحدها في القابلة مع الرضا فقط، وأما دون رضا فلا أقل من امرأتين بدل الرجل للضرورة، بسبب عدم إمكان قيام الرجل مكانها. فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها، كما كتب عليه السلام في الرد على الرسالة التي تشمل على أسئلة عديدة: «وَأَمَّا شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ وَحَدَّهَا الَّتِي جَاوَزَتْ فِيهَا الْقَابِلَةَ جَاوَزَتْ

(١) العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٨٠، ص ١١٥، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ١٨٠، ح ٢١، الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٥٢، ح ٣١١٥٢.

شَهَادَتُهَا مَعَ الرِّضَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رِضَى فَلَا أَقَلَّ مِنْ امْرَأَتَيْنِ تَقُومُ الْمَرْأَتَانِ بَدَلَ الرَّجُلِ لِلضَّرُورَةِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقُومَ مَقَامَهَا، فَإِنْ كَانَتْ وَحَدَّهَا قَبْلَ قَوْلِهَا مَعَ يَمِينِهَا»^(٢).

٦. وأيضاً سئل عليه السلام عن حكم حد الرجل الذي اعترف باللواط فقال عليه السلام «أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي اعْتَرَفَ بِاللَّوْاطِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ بَيْنَةٌ، وَإِنَّمَا تَطَوَّعَ بِالْإِقْرَارِ مِنْ نَفْسِهِ، وَإِذَا كَانَ لِلْإِمَامِ الَّذِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعَاقِبَ عَنِ اللَّهِ، كَانَ لَهُ أَنْ يَمُنَّ عَنِ اللَّهِ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ: هَذَا عَطَاؤُنَا الْآيَةَ. قَدْ أَنْبَأْنَاكَ بِجَمِيعِ مَا سَأَلْتَنَا عَنْهُ فَاعْلَمْ

(٢) الفرجي، مجتبى، مكاتيب الأئمة، ج ٤، ص ١٨٧؛ الحراني، تحف العقول، ص ٤٧٦، المفيد، الاختصاص، ص ٩١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٨٦، ح ١، وينظر: الكليني، الكافي، ج ٧، ص ١٥٨، ح ١، الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٤٣، ح ١٨٢، الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٠٣، ح ٩٢٦، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٩٩، ح ٣٣١، الصدوق، علل الشرائع، ص ١٢٩، ح ١، الطوسي، الغيبة، ص ١٢٤، الحراني، تحف العقول، ص ٤٧٦، العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧٦ و ج ٢، ص ٩، ح ٨، ص ١٢٨، ح ٤٢، ص ١٩٧، ح ٨٢، القمي، تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٧٨، ج ١، ص ٣٥٦.



ذَلِكَ»^(١).

كان الإمام الهادي عليه السلام يعلم مسائل

العقيدة الإسلامية كالتوحيد والنبوة وسائر المسائل العقائدية خلال لقاءاته مع الناس أو في الإجابات عن أسئلتهم شفهاً أو مكتوباً من دون خوف وتقية من السلطات العباسية، ومنها:

١. تحريف القرآن: كان تحريف القرآن من الموضوعات والشبهات العقدية السائدة في عهد الإمام الهادي عليه السلام. اعتقدت فرقة الحشوية من أهل السنة وبعض الغلاة أن القرآن قد حُرف بحذف بعض الآيات من جانب كُتّاب الوحي.^(٣) كما نقل عن عمر بن الخطاب أنه كانت آية الرجم موجودة في القرآن وكنا نقرأها ونعمل بها ولكن ليست موجودة في القرآن الحالي.^(٤)

وهي من الانحرافات الشائعة التي أشاعها بعض الغلاة وأسأوا فيها إلى سمعة التشيع على مرّ التاريخ، والتي تمسّ أهل السنة أيضاً، نظراً لتوفر بعض

(٣) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٧٠.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ح ٤٨٢٩؛ العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٢، ص ١٤٣؛ النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٠٠.

وقد دلت هذه الروايات على المكانة العلمية للإمام الهادي عليه السلام ومدى تحديه لمعاصريه من العلماء ولاسيما علماء البلاط الذين لا يعجبهم مثل هذا التحدي؛ لأن سيطرته على المواضيع يؤدي إلى تقوية فكر الإمامية كما اعترف ابن أكرم للمتوكل بعد قراءة أجوبة الإمام إننا ما نحب أن نسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسألي هذه، وإنه لا يرد عليه شيء بعدها إلاّ دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة.^(٢)

ثانياً: الروايات العقدية

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٤٧٦، المفيد، الاختصاص، ص ٩١، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٨٦، ح ١، وينظر: الكليني، الكافي، ج ٧، ص ١٥٨، ح ١، الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٤٣، ح ١٨٢، الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٠٣، ح ٩٢٦، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٩٩، ح ٣٣١، الصدوق، علل الشرائع، ص ١٢٩، ح ١، الطوسي، الغيبة، ص ١٢٤، الحراني، تحف العقول، ص ٤٧٦، العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧٦، ج ٢، ص ٩، ح ٨، ص ١٢٨، ح ٤٢، ص ١٩٧، ح ٨٢، القمي، تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٧٨، ج ١، ص ٣٥٦.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٦٦٣.

الرويات الدالة على تحريف القرآن في كتبهم. وغير الصحيحة المنافية للحق والتي يجب اجتنابها ويلزم عدم قبولها.

ومع هذا لم نجد من أهل السنة ولا من الشيعة الإمامية من يعتقد بتحريف القرآن، بل القضية تكون على العكس من ذلك ويعارضون هذا الأمر بشدة، كان أئمة الشيعة عليهم السلام يقفون ضد مثل هذه الاتهامات الباطلة ويؤكدون الأصالة للقرآن دوماً في مقابل هذه الأحاديث، يصرحون بإبطال وعدم صحة كل حديث مخالف للقرآن، كما كان الأغلب والأكثر من أهل السنة يعتقدون بالمبدأ نفسه أيضاً.

استغل الإمام الهادي كل فرصة في رد آراء القائلين بتحريف القرآن مؤكداً على حصانة القرآن من أي نقص أو إضافة كما نقل ابن شعبة الحراني في كتابه تحف العقول رسالة مستفيضة عنه عليه السلام ويؤكد فيها بشدة على أصالة القرآن، وكونه المعيار والميزان لقياس صحة أو عدم صحة الروايات، إضافة إلى اعتبار القرآن نصاً وحيداً وهو ما تتفق جميع الفرق والمذاهب على الاعتقاد به ويقول قد قسم الإمام الهادي عليه السلام الأخبار إلى صنفين: الصنف الأول هو الأخبار الصحيحة التي يجب اتباعها ويلزم الإقرار بها، الصنف الثاني هو الأخبار الكاذبة

٢. الجبر والتفويض من جملة ما أجاب به الإمام الهادي عليه السلام على سؤال

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٣٨.



أهل الأحواز عن الجبر والتفويض قال: من ادعى أنه أكره على إثم فقد أحال ذنبه إلى الله تعالى وظلمه في عقابه، ومن ظلم الله فقد كذب في كتابه، ومن أنكر كتابه، فإن فعل وجب عليه بحسب إجماع الأمة على الكفر، وإذا فوض الله العباد تقصيراً رضي بما اختاروه، واستحق أجره، وإذا وقع الإهمال لم يعاقبوا.

حيث شرح الموضوع من جميع الزوايا ووضح جوانبها وأزال غموضها ومشاكلها ووضح توضيحاً كاملاً عن مقصود جده جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين»^(١).

وهو ما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد الهادي في رسالته المكتوبة إلى أهل الأحواز، رداً على ما سألوه عن الجبر والتفويض. بعد مقدمة طويلة وكلام مبسوط ثم قال: الجبر والتفويض بقول الصادق عليه السلام عندما سئل عن ذلك فقال: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين، قيل: فماذا يا ابن رسول الله؟ قال صحة العمل، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد قبل الراحلة، والسبب المهيج للفاعل

على فعله، فهذه خمسة أشياء، فإذا نقص للعبد منها خلة كان العمل عنه مطرحاً، وأنا اضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة، وهي: الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين مثلاً يقرب المعنى للطلاب ويسهل له البحث من شرحه ويشهد به القرآن محكم آياته وتحقق تصديقه عند ذوى الألباب وبالله العصمة والتوفيق»^(٢).

ثم قال عليه السلام: فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله عز وجل جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه ورد عليه قوله: ولا يظلم ربك أحداً، وقوله جل ذكره: بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد مع أي كثيرة في مثل هذا المعنى»^(٣).

«فمن زعم أنه يجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله عز وجل وظلمه في عقوبته له، ومن ظلم الله فقد كذب

(٢) ينظر: الحجاج، الشيخ ماهر سامي، رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأحواز شرح حديث الإمام الصادق عليه السلام القسم الخامس، مجلة تراث سامراء، العدد ٧، ص ٢٢-٢٣.

(٣) ينظر: الحجاج، الشيخ ماهر سامي، رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل الأحواز شرح حديث الإمام الصادق عليه السلام القسم الخامس، مجلة تراث سامراء، العدد ٧، ص ٢٢-٢٤.

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٥١.



فوفض العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم وفي هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غمره ودقته الا الأئمة المهديون عليه السلام من عترة آل الرسول صلى الله عليه وآله، فإنهم لو فوفض الله إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضا ما اختاروه واستوجبوا به الثواب ولم يكن لهم فيما اجترموا العقاب إذا كان الإهمال واقعا، وتصرف هذه المقالة على المعنيين، اما ان يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول اختيارهم بأرائهم ضرورة، كره ذلك ام أحب، فقد لزمه الوهن، أو يكون جل وتقدس من عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوفض أمره ونهيه إليهم واجراهما على محبتهم أو عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته، فجعل الاختيار إليهم في الكفر والايان، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليعخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وادعى مالك العبد انه قاهر قادر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه ووعدته على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته العقاب، فخالف العبد إرادة مالكة ولم يقف أمره ونهيه، فأمر أمره به أو نهى نهاه عنه لم يأت على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه وبعثه في بعض حوائجه، وفيما الحاجة له فصدر العبد بغير تلك الحاجة

كتابه، ومن كذب كتابه لزمه الكفر بإجماع الامة، المثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه ولا يملك عرضا من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به وعلم المالك على الحاجة رقيقا لا يطمع أحد في أخذها منه الا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة واطهار الحكمة ونفي الجور، فأوعد عبده ان لم يأت به بالحاجة ان يعاقبه فلما صار العبد إلى السوق وحاول أخذ حاجته التي بعثه المولى للإتيان بها وجد عليها مانعا يمنعه فيها الا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجة، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك، فإنه كان ظالما متعديا مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وان لم يعاقبه كذب نفسه، أليس يجب ان لا يعاقبه، والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة تعالى الله عما يقول المجبرة علوا كبيرا^(١).

ثم قال بعد كلام طويل: «فأما التفويض الذي أبطله الصادق وخطأ من دان به، فهو قول القائل ان الله عز وجل

(١) الحرافى، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٣٨.



النصفة والحكمة، بالغ الحجة بالاعذار والإنذار، واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمداً ﷺ وبعثه بالرسالة إلى خلقه، ولو فوض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية ابن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي؛ إذ كانا عندهم أفضل من محمد ﷺ، لما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنونهما بذلك فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض»^(٣).

بذلك أطلع علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام حينما سأله عتابة بن ربيعي عن الاستطاعة، فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عتابة بن ربيعي، فقال له: قل يا عتابة. قال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فان يملكها كان ذلك من عطائه وان سلبها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملك والمالك لما عليه أقدرك، اما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله، فقال الرجل: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال لا حول منا

(٣) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٣٨؛ الكاشاني، معادن الحكمة، ج ٢، ص ٢٠٧؛ البحراني، هاشم، حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٥.

خلافاً على مولاه وقصد إرادة نفسه واتبع هواه فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه فإذا هو خلاف ما أمره، فقال العبد اتكلت على تفويضك الأمر إلى فاتبعت هواي وإرادتي لان المفوض اليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحضير»^(١).

ثم استمر في كلامه وقال: «فمن زعم ان الله تعالى فوض قبول أمره ونهيه إلى عباده فقد اثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير أو شر وأبطل أمر الله ونهيه»^(٢).

ثم بدأ يبسط الكلام وقال: «ان الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم من الأمر والنهي، وقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك منهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها، والله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عما يكره، ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه؛ لأنه العدل ومنه

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٣٨؛ الكاشاني، معادن الحكمة، ج ٢، ص ٢٠٧؛ البحراني، هاشم، حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٥.

(٢) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٣٨؛ الكاشاني، معادن الحكمة، ج ٢، ص ٢٠٧؛ البحراني، هاشم، حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٥.



العقد العاشر
السنن الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

ليس القول ما قال الهشامان»^(٤).

هناك حديث آخر عن حمزة بن محمد يقول كتبت الى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة، فكتب: «سبحان من ليس كمثله شيء»^(٥).

أيضاً يقول محمد بن موسى بن المتوكل حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصقر بن أبي دلف قال: سألت أبا الحسن الهادي علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن التوحيد، وقلت: إني أقول بقول هشام بن الحكم، فغضب عليه السلام علي ثم قال: «ما لكم ولقول هشام، إنه ليس منا من زعم أن الله عز وجل جسم، ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة، يا ابن أبي دلف، ان الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه»^(٦).

في الأساس، فإن معنى الصفة في الأحاديث عند نفى الصفة أو الحكم على

(٤) الصدوق، التوحيد، ص ٩٧؛ الصدوق، الأمالي، ص ٣٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨٨.

(٥) الصدوق، التوحيد، ص ٩٧؛ الصدوق، الأمالي، ص ٣٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨٨.

(٦) الصدوق، التوحيد، ص ١٠٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٩١.

عن معاصي الله الا بعصمة الله، ولا قوة لنا عن طاعة الله الا بعون الله. قال: فوثب الرجل فقبل يده ورجليه^(١).

٣. نفى الجسمية عن الله: يقول محمد بن علي الكاشاني: كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ (الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ) «أَنَّ مَنْ قَبَّلَنَا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ. فَكَتَبْتُ إِلَيْ: سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُشَبَّهُ شَيْءٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(٢).

يقول العلامة المجلسي في شرح عبارة - لا يوصف - أن المعنى هو أنه لا يمكن وصف ذات الله، أو قد يعني أنه لا يمكن وصف الله بصفات ممكنة^(٣).

يقول محمد بن فرج الرخجي: كتبت إلى الإمام الهادي عليه السلام وسألته عن عقيدة هشام بن الحكم في الجسم وعقيدة هشام بن سالم في الصورة، فكتب عليه السلام: «دع عنك حيرة الحيران، واستعذ بالله من الشيطان، (١) الشوشتری، القاضي نورالله، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج ١، ص ٤٢٠. (٢) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٠٢؛ الخويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، ج ٦، ص ٥٦٠.

(٣) المجلسي، مرآة العقول، ج ١، ص ٣٥٢.



اختلافها مع الصفة، هو الصفة الذاتية، وليس الصفة الفعلية. وأيضاً كل الصفات منتزعة مأخوذة من الخلق وليس لدينا صفة غير منتزعة أو مأخوذة من الخلق. لذلك، ليس من الضروري تقييد أحاديث نفي الصفة في صفات المخلوقات والصفات الذاتية، ولكن الصفة نفسها تعني الكمال الذاتي المنتزع من المخلوقات.

وقد تأكد علماء العلوم الإسلامية على شرطين في اعتبار الحوادث سبباً لنزول الآية، أولاً: تزامن هذه الأحداث مع نزول الآية، وفي هذه الحالة يخرج تاريخ الأمم السابقة من دائرة اسباب النزول للآية التي تشير إليها، ولا يعتبر عمل أبرهة في تدمير الكعبة سبب نزول لسورة الفيل.

ثانياً: تأخر نزول الآية عن الحدث، مما يعني يمكن اعتبار الأحداث سبباً للنزول، التي تنزل الآيات بعدها فوراً أو بمدة قصيرة^(٤).

تعدّ الأحاديث التفسيرية من المصادر التي تطلع المفسرين على أسباب نزول الآيات القرآنية. بالإضافة عن الروايات التفسيرية التي تصف أسباب

وبحسب اعتقاد القاضي سعيد القمي بما أن الوصف يعد من الكيفيات، والوصف يتطلب القبول والموافقة من جانب الموصوف، فلا ينبغي اتصاف الله تعالى بصفة^(١).

٤. الروايات التاريخية (أسباب النزول)

يُعرّف سبب النزول بما نزل من الآيات القرآن الكريم المرتبطة بسبب خاص أو حدثٍ معيّن، أي إنّ هذه الآيات جاءت للإجابة عن التساؤلات المتوفرة حول الحادثة الواقعة، أو الأسئلة التي واجهها النبي ﷺ^(٢). ويمكن أن نقول: هو

(١) القاضي، سعيد القمي، شرح توحيد الصدوق، ج ٢، ص ٢٢٦.

(٢) أبو شهبة، محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص ١٣٢.

(٣) حسين، عبد الرحمن، أسباب النزول، ص ١٨ - ٢٠.

(٤) الزرقاني، مناهل العرفان، ج ٢، ص ١٠٨.



العدد العاشر
السنة الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

خلاف صفته، وأشاروا للمستضعفين منهم هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان: إنه طويل القامة وعظيم البدن والبطن أهدف أصهب الشعر ومحمد بخلافه، وهو سيجيء بعد هذا الفترة بخمسمائة سنة، وإنما أرادوا بذلك أن تبقى لهم على ضعفائهم سيطرتهم ورياستهم وتدمر لهم إصابتهم ويكفوا أنفسهم مؤونة خدمة رسول الله ﷺ، وخدمة علي وأهل بيته وخاصته، فقال الله عز وجل ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ...﴾. من هذه المواصفات المحرفات والمخالفات لصفة محمد ﷺ وعلي عليه السلام الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم وويل لهم الشدة في العذاب ثانية مضافة إلى الأولى به ما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله والحجة لوصيه وأخيه علي بن أبي طالب ولي الله. (٣)

٢. ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٥؛ الطائي، نجاح، تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ١، ص ٦٧٤.

النزول، هناك بعض الأحاديث الأخرى التي تصف الأحداث التي حدثت في وقت نزول القرآن، على الرغم من أن هذه المجموعة من الروايات لا تشارك في فهم الآية بقدر ما تشارك في روايات أسباب الوحي، ولا ترتبط مباشرة باكتشاف معنى الآيات ومحتواها، إلا أنها في كثير من الأحيان تساعد على فهم الآيات بشكل أفضل من خلال تصوير الأحداث التاريخية لعصر نزول القرآن، ومن ناحية أخرى فإن بعض الأحاديث التفسيرية تعبر عن أخبار الماضي وبعض أحاديث المستقبل من أجل الحصول على وصف وتفسير لما ورد بإيجاز في القرآن عن أخبار الماضي والمستقبل يجب الرجوع إلى الروايات التفسيرية الواردة عن المعصومين^(١).

١. قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا^(٢).

يقول الإمام الهادي في سبب نزول هذه الآية أنها تشير إلى اليهود الذين كتبوا صفة زعموا أنها صفة محمد ﷺ، وهي (١) جلال، الإسلام والمسلمون والتحديات والاستجابات في القرن الحادي والعشرين، ص ١١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٩.



متعددة ويرتبط أحياناً بالشرك والضلال، لذلك فإن معاني الصراط في القرآن هي: عبادة الله ودين الحق، والتمسك به، وأوامر الله والتوكل على الله، تفسير في الأحاديث على دين الإسلام، والقرآن والنبي، وعلي، والأئمة المعصومين عليهم السلام.

قال رسول الله ﷺ لعلّي عليه السلام: «وَأَنْتَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَأَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ»^(٤).

٥. «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»

من الآيات التي أشار الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الغديرية إلى سبب نزوله هي هذه الآية، وهناك روايات مختلفة من الشيعة والسنة تقول أن هذه الآية نزلت عندما أعطى علي عليه السلام خاتمه لسائل وكان يصلي وراعى^(٥).

٦. «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ»^(٦)

ذكر الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة

النبا العظيم على كل من مسألتي القيامة الولاية، ويمكن القول أن كلا المسألتين هما مصداقان للنبا العظيم^(١).

٤. ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

قال تعالى في محكم كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢). يعتبر الإمام الهادي عليه السلام أن الصراط المستقيم هو اتباع أمير المؤمنين ويقول: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمُعْنَى بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»^(٣).

كلمة صراط في القرآن تأتي بصيغة مفردة مع صفة المستقيم وتعني الطريق الواضح، وليس لها جمع ولا مثني، وهذا دليل على أن الصراط المستقيم ليس أكثر من واحد. بخلاف كلمة السبيل الذي له سبيل

(١) الكليني، فروع الكافي، ج ٧، ص ٧٣.

(٢) سورة الانعام، الآية ١٥٣.

(٣) ينظر: البلداجي، أصغر طهماسبي، الايات النازلة بولاية الامام علي عليه السلام في زيارة الغدير للإمام علي الهادي عليه السلام، مجلة تراث سامراء، العدد التاسع، ٢٠٢٣، ص ٤٨.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٦.

(٥) السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٩٣.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٦٦ هـ / ٢٠٢٤ م

أ.م.د. عبد الكريم حسن
پتور

المبحث الثاني: السمات المنهجية في روايات الإمام الهادي عليه السلام

كما مر سابقاً أنه عليه السلام قد عاش في المدة التي كانت فيها المناقشات الكلامية سائدة بين الناس وأحياناً تسببت في ضلال الناس، وهناك في هذه الحالات للإمام أقوال بأنه قد أجاب على الشكوك التي أثيرت في المناقشات الكلامية وفق آيات القرآن. ستتطرق في الفقرات الآتية إلى أنواع الروايات التفسيرية للإمام الهادي عليه السلام، ثم من خلال البحث في هذه الروايات نصل إلى أهم خصائص المنهج التفسيري من وجهة نظره أو تصنيف الروايات التفسيرية له كما يلي:

١. في المحكم والمتشابه

وقد قسم القرآن آياته إلى صنفين: المحكم والمتشابه بقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ^(١). يعد استخدام آيات المحكمة لفهم الآيات المتشابهات من الطرق الصحيحة لتفسير القرآن.

يقول الإمام الهادي في رواية: لكل آية متشابهة في القرآن آية محكمة أمرنا

الغديرية أن أمير المؤمنين علي عليه السلام قد نام في فراش الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وعدّ ذلك فضيلة لأمر المؤمنين عليه السلام. واشبه فعله بفعل إسماعيل عندما أمره الله إبراهيم بذبحه. أنه أنقذ الرسول بحياته وتضحية بنفسه عندما اجتمعت قريش لقتله.

يعتقد ابن أبي الحديد المعتزلي من أهل السنة في تفسير هذه الآية أن ملحمة علي عليه السلام في ليلة المبيت - ليلة النوم على مكان رسول الله صلى الله عليه وآله - لا خلاف فيها بين المسلمين^(١).

افتتاح سورة النبأ ويقول في فقرة عن هذا الحج، فيما يتعلق بآيات بداية سورة النجم، نجد نقاطاً غالباً ما تكون متناقضة أو على الأقل متضادة في مصادر الروايات والكتب التفسيرية للفريقين، يبدو أن تفسير الآية الأولى وارتباطها بالآيات اللاحقة لا يمكن أن يتحقق إلا بسبب النزول أدناه، إن الاهتمام بصياغة هذه الفقرة وكذلك المفاهيم في أسباب النزول وتفسيراته العديدة تثبت هذا الادعاء.

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٧٠؛ الغزالي، احياء العلوم، ج ٣، ص ٢٣٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.



٣. شرح الآيات والعبارات

بعض الأحاديث التفسيرية للإمام الهادي قد وردت في شرح الآيات وإزالة الغموض عنها، وكان هذا التوضيح والتفسير بطرق مختلفة يمكن بيانها في تبين المجلد، تبين المفصل، التصوير.

وقد قام الإمام الهادي عليه السلام بتفصيل وشرح بعض آيات القرآن في بعض الروايات التي سنين نماذج منها.

من المسائل الفقهية الواردة في القرآن بشكل عام مسألة الخمس، حيث قال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، وتتجلى تفاصيل هذا الحكم وتداعياته في السنة النبوية التي نرى نماذج منها في كلام الإمام علي النقي الهادي عليه السلام.

١. يقول ابراهيم بن محمد كتبت إلى الإمام الهادي عليه السلام وسألته عما يجب في الضياع؟ فكتب «الخمسة بعد المؤونة»^(٣) قال: فناظرت أصحابنا، فقالوا المؤونة بعد ما يأخذ السلطان وبعد مؤونة الرجل، فكتبت إليه: إنك قلت الخمس بعد

(٣) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٦٩٩.

بالحصول عليها، وبحسب هذه الرواية، يعد الإمام آيات القرآن صنفين المحكمة والمتشابهة، وتفسر الآيات المتشابهة بالآيات المحكمة يمكن أن نعهدها من تفسير القرآن بالقرآن.

٢. شرح الألفاظ

وهذا العنوان يشير إلى شرح الكلمات التي وإن كانت واضحة من حيث معناها الحرفي، إلا أن الإمام عليه السلام قام بتفسيرها. هناك بعض روايات الإمام الهادي عليه السلام في تفسير القرآن من هذا النوع كالتالي:

١. ورد في الرواية أنه عليه السلام سئل عن مفهوم التوبة النصوح، قال في الجواب: «أَنْ يَكُونَ الْبَاطِنُ كَالظَّاهِرِ وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»^(١)

٢. رواية أخرى جاءت عنه عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير شرح كلمة جميل في قول الله عز وجل في قول يعقوب «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» قال: بلا شكوى^(٢).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٢؛ محمدي الري شهري، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٣٥.

(٢) المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر الكبراء في تأريخ سامراء، ج ٣، ص ٣٠١.



المؤونة، وإن أصحابنا اختلفوا في المؤونة، فكتب «الخمسة بعد ما يأخذ السلطان وبعد مؤونة الرجل وعياله»^(١).

٢. وفي رواية أخرى بين مفهوم علم الكتاب الذي جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾. قال: «إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف، فتكلم به، فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان. ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب»^(٢).

٤. تصوير مفهوم الآية

وفي بعض الحالات، يقوم الأئمة المعصومون بتصوير زمان ومكان تحقيق الآية بوصف خاص ليجعلوا صورة عامة في ذهن المخاطب، هذا النوع من خلق الفراغ والتصور الذي يشرح النقاط الغامضة في الآية، ويساعد الجمهور على فهم الآية غالباً ما يستخدم في تفسير

الآيات المتعلقة بالقيامة، وقد استخدم الإمام الهادي عليه السلام هذه الطريقة أحياناً، ومنها قوله في تفسير المقام المحمود الذي وعد به النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

نقل المنصوري، عن عمه عن أبيه، قال: حدثني الإمام علي بن محمد الهادي بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله يقول: «إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد يا رسول الله، إن الله جل اسمه قد أمكنك من مجازاة محبيك ومحبي أهل بيتك، الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك، فكافئهم بما شئت؛ فأقول: يا رب، الجنة. فأنادي: بوئهم منها حيث شئت؛ فذلك المقام المحمود الذي وعدت به»^(٣).

وبحسب الروايات المتواترة اتفق الشيعة وأهل السنة على أن المقام المحمود هو مقام شفاعة خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٥٧١.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٥١؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٥، ص ٩؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٦٧؛ السيوطي،

(١) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٦٩٩.

(٢) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٢١٧.

ولكن لم يتحدثوا كثيراً عن مصاديق الذين يتمتعون بهذا المقام، أما في هذه الرواية، تفسير الإمام الهادي عليه السلام عن هذا المقام المحمود والمكانة العظيمة، يذكر على وجه التحديد، أن محبي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم المتفنون والتمتعون من هذه الشفاعة.

٥. التفسير بالجزئيات

كما ذكرنا في الأسطر السابقة، فإن الأئمة المعصومين عليهم السلام في تفسيرهم لبعض آيات القرآن، قاموا بشرح وتوضيح جميع عبارات الآية باستخدام أساليب مختلفة حسب ما يقتضيه المقام، يمكن رؤية مثال من هذا النوع في الرواية الآتية عن الإمام الهادي عليه السلام. يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال:

«أَمْ تُرِيدُونَ بَلْ تَرِيدُونَ يَا كَفَّارَ قَرِيشَ وَالْيَهُودَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ مَا تَقْرَحُونَهُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا تَعْلَمُونَ هَلْ فِيهِ صَلَاحُكُمْ أَوْ فسادكم كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ واقترح عليه لما قيل له ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

الدر المنثور في تفسير المأثور، ج ٤، ص ١٩؛ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ١٣٤؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٣، ص ١٧.

فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ، وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴿ بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، أو بعد ما يظهر له ما اقترح إن كان اقتراحه صواباً فلا يؤمن عند مشاهدته ما يقترح أو لا يكتفي بما أقامه الله من الدلالات والبيانات بأن يعاند ولا يلزم الحجة القائمة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعتتوه ويسألوه عن أشياء ثم ذكر عليه السلام أشياء سألوها وآيات اقترحوها وسنذكرها إن شاء الله في مواضعها، فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ أخطأ طريق القصد المؤدية إلى الجنان وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران^(١).

في الرواية السابقة بدأ الإمام عليه السلام بتفسير الآية من أولها وحدد من توجهت هذه الآية إليه وبيان متعلق الاستفهام الذي لم يذكر في الآية باستمداد آية أخرى، وأخيراً أوضح معنى الكلمات والعبارات الأخيرة من الآية ببدايتها.

٦. تأويل المتشابه

يرد الإمام الهادي على الشبهة

(١) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج ١، ص ١٧٩.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٦٦ هـ / ٢٠٢٤ م

م. د. عبد الكريم بن محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن

الموجودة في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. يقول محمد بن عيسى كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام.

جعلني الله فداك يا سيدي، قد روي لنا أن الله في موضع دون موضع على العرش استوى، وأنه ينزل كل ليلة في النصف الآخر من الليل إلى السماء الدنيا، وروي أنه ينزل عشرة عرفة ثم يرجع إلى موضعه؛ فقال «بعض مواليك في ذلك، إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء ويتكيف عليه، والهواء جسم رقيق يتكيف على كل شيء بقدره، فكيف يتكيف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟ فوق علي عليه السلام: علم ذلك عنده، هو المقدر له بما هو أحسن تقديراً، وأعلم أنه إذا كان في سماء الدنيا فهو كما على العرش، والأشياء كلها معه سواء، علماً وقدرةً وملكاً وإحاطة»^(١).

وروي عن حمزة بن محمد قال: كتبت رسالة إلى الإمام الهادي عليه السلام وسألته عن الجسم والصورة التي تقول عنها المشبهة. فرد علي بقوله: «سبحان من ليس كمثله

(١) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٧٥٣.

شيء لا جسم وصورة»^(٢).

وكما يتضح من هذا الرواية فقد أجاب الإمام عليه السلام عن الشبهة في وجود الجسد والصورة في الله سبحانه وتعالى التي سببها تمسك الطوائف المنحرفة بظهور بعض الآيات المتشابهة، بالإشارة إلى آية قرآنية محكمة.

وسئل عن الذنب المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: «وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله متقدماً أو متأخراً؟ وإنما حمّله الله ذنوب شيعة علي عليه السلام من مضى منهم ومن بقي، ثم غفرها له»^(٣).

يوجد رسالة عن الإمام الهادي عليه السلام رداً على أهل الأهواز الذين سألوه عن الجبر والتفويض:

«فإن قالوا ما الحجة في قول الله تعالى ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وما أشبه إلى ذلك؟ قلنا: فعلى

(٢) الحويزي، نور الثقلين، ج ٤، ص ٥٦٠؛ القمي المشهدي، كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج ١١، ص ٤.

(٣) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٨٦؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٣١؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ١٤٨.



العدد العاشر
السنن الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

القرآنية التي يمكن تفسيرها بعدة معان مختلفة بعضها باطلة ومثيرة للشبهة، ثم شرح المعنيين من الآية المذكورة وعدّ أن ما يتمسك به المجبرة من (هدى وضلال بلا اختيار) لا أساس له، وشرح التفسير الصحيح للهداية من الآية ١٧ من سورة فصلت.

٧. تبين المعاني الباطنية

من أنواع الروايات التفسيرية التي وردت في التفاسير تعبر عن المعاني الباطنية للآيات مصداقاً ودلالة، والمقصود من الباطنية هو المعاني والمصاديق المستترة من ظهور الآيات التي لا يمكن الحصول عليها مباشرة من تعابير القرآن، مع أنها لا تنفصل عن المعنى الظاهري للآية، ويمكننا رؤية هذا التبيين في روايات الإمام الهادي عليه السلام فيما يلي:

قد روى العلامة البحراني عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾، قال «مَنْ لَمْ يَكُنْ وَالِدًا دِينَهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ وَالِدَيْ نَسَبِهِ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَامٍ، وَلَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ»^(٢)

مجاز هذه الآية يقتضى معنيين أحدهما أنه إخبار عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب، ولا عليهم عقاب، على ما شرحناه؛ والمعنى الآخر أن الهداية منه التعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثُمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، وليس كل آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ الآية، وقال ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١)

وكما يتضح فإن الإمام الهادي عليه السلام في استمرار كلامه في إقامة البراهين بطلان معتقدات كلتا المجموعتين من المجبرة والمفوضة، يشير في هذا الجزء من الرسالة إلى أحد دلائل الأشاعرة الذي كان مبنياً على الآية الرابعة من سورة إبراهيم، ويقول: إن هذه الآية من المتشابهات

(٢) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٣٠٨.

(١) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٥٣٨.



وَأَبْنِ السَّبِيلَ ﴿١﴾ التي تتحدث عن جواز صرف الصدقات، هناك رواية عن الإمام الهادي عليه السلام اعتبر فيها مصداقاً في سبيل الله صرف الصدقات في شؤون شيعة أهل البيت عليهم السلام.

عن الحسن بن راشد قال: سألت أبا الحسن العسكري عليه السلام - بالمدينة عن رجل أوصى بمال في سبيل الله؟ قال عليه السلام سبيل الله شيعتنا^(١).

ثانياً: بيان مصاديق الأشخاص

والأفعال

يشمل هذا النوع تلك الأنواع من الروايات التي تتعامل مع مصاديق الكلمات التي تشير إلى عامة الناس أو أفعال بشرية، بعبارة أخرى تشير هذه الروايات إلى مصاديق تنطبق عليها نفس كلمات القرآن، مثال على ذلك هو كلام الإمام الهادي في زيارة الجامعة «عصمكم الله من الزلزل، وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً»^(٢)، تنص الآية ٣٣ من

(١) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٨٠٣؛ الحويزي، نور الثقلين، ج ١، ص ٢٣.

(٢) الحويزي، نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٧١؛ القمي المشهدي، كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ١٠، ص ٣٧.

وما ورد في الرواية يكون خارجاً عن ظهور الآية، فيدل إلى معناها الباطني، مع بيان أن المعنى العام للوالد هو خروج شيء من شيء آخر أو نتيجة له، وعند إضافة ظرف الدين إليه (قالوا: والدا دينه) يعني الذين جعلوه أنساناً متديناً، وقد أخذ دينه منهم. والحديث الشريف دليل على أن الطريق الوحيد إلى الدين الإلهي هو الاستسلام لعقيدة النبي صلوات الله عليه وآله وخليفته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واكتساب الدين منها.

تطبيق المفهوم على المصاديق

تهدف بعض الأحاديث إلى التعبير عن المصداق أو المصاديق لمفهوم ما (مثل صراة، والماء، والنبأ وما إلى ذلك). تستند هذه الروايات إلى نوع ارتباط المصاديق الواردة فيها بالمفاهيم بطريقتين بيان المصاديق الظاهرية والمصاديق الباطنية كما يأتي:

أولاً: المصاديق الظاهرية: في بعض

الأحيان يشير المثال المذكور إلى المعنى الظاهر للمفهوم المطلوب. على سبيل المثال، الآية ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ



العقد العاشر
السنن الخامسة
١٤٦٦ هـ / ٢٠٢٤ م

القرآنية التي تصف الملائكة، على الأئمة المعصومين عليهم السلام كمصدق أتم لهذا الموضوع مجردة من السياق، ويقول السلام على الدعاة إلى الله - إلى قوله: - والمظهرين لأمر الله ونهيه، وعباده المكرمين الذين، وكما في الآية المباركة ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

وفي موضع آخر يناديهم عليهم السلام خلقكم الله أنواراً، فجعلكم بعرشه محققين، حتى من علينا بكم، فجعلكم الله في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وفيها إشارة إلى الآية الكريمة ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٤).

والأدلة تدل على أن الإمام ليس في مقام بيان انحصار الآية بمصدق مذكور هي وجود روايات أخرى تعد هذا البيت بيت الأنبياء عليهم السلام وبيت أمير المؤمنين عليه السلام واحد من تلك البيوت أو أفضلها^(٥).

وجاء في رواية أخرى عن الإمام الهادي عليه السلام:

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٧.

(٤) سورة النور، الآية ٣٦.

(٥) الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٣.

سورة الأحزاب التي تشير إليها العبارة السابقة على عصمة أهل البيت عليهم السلام وحصرها لهم، أخذ البعض من - أهل البيت - معناه الحرفي، أي آل النبي صلى الله عليه وآله^(١)، وعلى هذا الأساس اعتبروا نساء الرسول الكريم من مصداق أهل البيت أو حصر المعنى فيهن^(٢)، لكن التفسير الأول يتعارض مع معنى العصمة المذكور في الآية، والتفسير الثاني يتعارض مع ظهور الآية التي تستخدم ضمير الجمع المذكر في العنوان، لذلك فإن التفسير الصحيح هو انحصار أهل البيت في عترة النبي صلى الله عليه وآله التي أنزلت الآية الشريفة في شأنهم حسب مصادر الفريقين، ورواية الإمام الهادي أيضاً تؤكد هذا المعنى.

بيان المصدق الأتم إنه مصداق مقارنة بالمصداق الأخرى المحتملة له مكانة متميزة من حيث توافقه وتناسقه مع صياغة الآية. يطبق الإمام الهادي عليه السلام في زيارة الجامعة الكبيرة جزءاً من الآية

(١) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج ٢٥، ص ١٤٨.

(٢) الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض، ج ٣، ص ٥٣٨؛ آلوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج ١١، ص ١٩٣.



«ان قنبراً مولى أمير المؤمنين ادخل على الحجاج بن يوسف فقال له: ما الذي كنت تلي من أمر علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: كنت أوضيئه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ قال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فقال الحجاج كان يتأولها علينا؟ فقال نعم، فقال ما انت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال إذا أسعد وتشقى. فأمر به فقتله^(١).

وبيان المصدق العام، هذا النوع مرتبط بالروايات التي لا تذكر إلا أحد المصاديق الشائعة من بين المصاديق العامة للآية، على سبيل المثال قال الإمام الهادي عليه السلام في رواية عن الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ مِنْ تَجَاوَزَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعِبُودِيَّةَ فَهُوَ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَمِنَ الضَّالِّينَ»^(٢).

(١) المامقاني، عبدالله، مرآة الكمال، ج ١، ص ٢٩٧.

(٢) الحويزي، نور الثقلين ج ١، ص ٢١٤؛ القمي المشهدي، كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ٢٠، ص ٣٣٢.

٨. بيان فلسفة المسائل والأحكام

هناك بعض الأحاديث في كتب التفسير اختصت ببيان فلسفة وضع الأحكام في القرآن، وشرح السبب، وبيان فلسفة الأحكام في كلام الأئمة المعصومين عليهم السلام يرتبط أحياناً بأحكام القرآن وتبيينها بشكل أفضل، وأحياناً يتعلق بأمر أخرى يكون فيها غموض في المعنى، في الحالة الأخيرة يعتبر بيان العلة من جانب الإمام المعصوم عليه السلام هو توضيح معناها. وهذه الأحاديث موجودة أيضاً في أقوال الإمام علي النقي الهادي عليه السلام.

وفي الرواية التالية أشار الإمام علي النقي عليه السلام إلى الحكمة المستترة في حكم القرآن في حرمة الجماع أثناء الحيض من خلال بيان العلة لمرض البياض: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يوم الأربعاء وهو يحتجم، قلت له: إِنَّ أَهْلَ الْحَرَمَيْنِ يَرَوُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ احْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَأَصَابَهُ بَيَاضٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبُوا إِنَّهَا يَصِيبُ ذَلِكَ مِنْ حَمَلَتِهِ أُمُّهُ فِي طَمَثٍ»^(٣).

(٣) الحويزي، نور الثقلين ج ٤، ص ٢٧١؛ القمي المشهدي، كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ١٠، ص ٣٧.



من بين أصابعه نور، فقال: ما هذا النور، يا جبرئيل؟ فقال: هذه النبوة، أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم لأبيك، فحط الله نوره، ومحا النبوة من صلبه، وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف، وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ فشكر الله له ذلك، ولما أرادوا ان يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه، قال: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ فشكر الله له ذلك، فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي، وكان موسى من ولده، وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم^(٢).

في الواقع أشار الإمام من خلال نقل هذا الجزء من القصة، إلى الدور الحاسم لتكريم الوالدين في تشكيل مصير الناس وأن يعلم الناس أن كل عمل مسجل أمام الله، وأن كل الناس مسؤولون عن أعمالهم مثل لاوي، وهم لا يلومون خطيئة الفرد على أفعاله الجماعية يصمت الشخص

وهناك رواية أخرى عن الإمام الهادي عليه السلام ردّاً على سؤال يحيى بن أكثم عن قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال عليه السلام:

سألت عن قول الله - عز وجل - في كتابه ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف، ولكن أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان، أودعه آصف بأمر الله، ففهمه الله ذلك؛ لثلاثا يختلف في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان في حياة داود لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق^(١).

٩. بيان قصص القرآن

في الرواية الآتية شرح الإمام الهادي عليه السلام النقاط الأخلاقية والتعليمية في قصة يوسف عليه السلام، وبعد الإجابة على سؤال الراوي عن سجود يعقوب عليه السلام وأولاده أمام يوسف بقوله:

«فتزل عليه جبرئيل، فقال له: يا يوسف، أخرج يدك، فأخرجها فخرج

(١) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢٢١.

(٢) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٠٦؛ الحويزي، نور الثقلين ج ١، ص ٢٥١؛ القمي المشهدي، كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ٦، ص ٣٥٦.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

م. د. عبد الكريم حسن پور

بحجة أن يصبح مثل المجموعة في مواجهة المحظورات أو يشارك في القيام بها وسيحسب الله الأعمال الصغيرة والكبيرة، أشار الإمام الهادي عليه السلام في استمرار حديثه إلى نقاط أخلاقية وتربوية أخرى من هذه القصة كما يلي:

فقال يعقوب لابنه: يا بني أخبرني ما فعل بك إختوك حين أخرجوك من عندي؟ قال: يا أبت أعفني من ذلك. قال: فأخبرني ببعضه، فقال: يا أبت، إنهم لما أدنوني من الجب قالوا: انزع قميصك. فقلت لهم: يا إختوي، اتقوا الله ولا تجردوني، فسلوا عليّ السكين، وقالوا: لئن لم تنزع لنذبحنك. فنزعت القميص، فألقوني في الجب عريانا - قال - فشقق يعقوب شهقة وأغمي عليه، فلما أفاق، قال: يا بني حدثني. فقال: يا أبت، أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا أعفيتني. فأعفاه^(١).

١٠. بيان الأخبار الغيبية

بما أن المعصومين عليهم السلام هم أمناء الله وصدورهم خزانة أسرار العالم، وهم على دراية بالأخبار الماضية والحوادث

(١) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٠٦؛ الحويزي، نور الثقلين ج ١، ص ٣٥١؛ القمي المشهدي، كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج ٦، ص ٣٥٦.

المستقبلية، فرواياتهم تشير أحياناً إلى عالم الغيب، ومن الأمثلة على هذه الفئة هي رواية الإمام الهادي عليه السلام، يروي علي بن إبراهيم القمي عن أبيه أن المعتصم أمر بحفر بئر في منطقة البطانية قال: حدثني أبي قال: أمر المعتصم ان يحفر بالبطانية (البطانية ط) بئر فحفروا ثلاثمائة قامة، فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره، فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبداً حتى يبلغ الماء، فحفروا حتى وضعوا في كل مئة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت، فخرج منهاريح باردة فمات من كان بقر بها. فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم بذلك ما ذاك، فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك، وهو أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام، فكتب إليه يسأل عن ذلك؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر»^(٢).

١١. تأسيس القواعد التفسيرية

لابد لإثبات القاعدة من التمسك

(٢) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٤٦؛ الحويزي، نور الثقلين ج ٥، ص ١٧؛ القمي المشهدي، كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج ١٢، ص ١٩٣، وينظر: القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٩٨.



العدد العاشر
السنة الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

والفقهاء، كما لا يختصّ بعلماء السنة أو الشيعة فقط، بل يعمّ جميع طوائف المسلمين من الشيعة والسنة. والبدوي أنّ إجماع واتفاق الجميع الذي يوجد فيه الإمام المعصوم حجة بلا إشكال.

في ضوء هذه الرواية فلقد أصّل وأسس الإمام علي الهادي عليه السلام تنطبق على موارد عدة في التراث الإسلامي حث الأمة على العمل بها والاقتداء بهديها والسير في منهج تراثها، وكان أهمها وأولها ظواهر الكتاب العزيز، ومن المهم أننا ببركة رواية الإمام علي الهادي عليه السلام نؤسس قاعدة تفسيرية، أصولية، فقهية وقانونية، وهي أن القرآن الكريم بظواهره القرآنية يكون دليلاً للقواعد الأصولية فضلاً عن إثبات الأحكام وأصول لمشروعيتها.

الثاني: حجية السنة الشريفة

والسنة هي قول المعصوم، وفعله، وتقريره ولا بد من ثبوت صدور السنة والاطمئنان بالسند ووثاقة النقل للرواية الحاكية لقول المعصوم.

فقال الإمام علي الهادي عليه السلام: فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه

بدليل يقيني قطعي أو علمي يطمأن به للوصول إلى واقع تفسير الآيات القرآنية أو الحكم الشرعي، عندما كانت المقدمة قطعية، فالنتيجة ستكون قطعية أو علمية، أما لو كانت المقدمة ظنية أو ظناً معتبراً وجد دليل علمي فالنتيجة ستكون ظنية يعتنى بها في مقام العمل دون غيرها.

الأول: حجية ظواهر القرآن الكريم

هو الأصل في مقام الاستدلال، وأول الأدلة وأصلها وقوامها الذي لا يختلف فيه اثنان. كما روي عن الإمام علي الهادي عليه السلام «وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون»^(١). فالنسبة في هذه الرواية تكون إلى الأمة الإسلامية إطلاقاً ولا يختص بمذهب معين ولا قول معين وفيه رأي الحق والمعصوم، لأن القرآن الذي يكون معجزة خالدة يتفق الكل عليه، ولكن مع الفهم الواحد لظواهره لا مع الاختلاف في التفسير؛ ولذا يعبر بعض العلماء بقولهم -على فرض صحّة الحديث- فظواهره إطباق جميع الأمة؛ فلا يختص بالمجتهدين

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٤١.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

م. د. عبد الكريم حسن پور

بحيث لا تخالفه أقاويلهم، حيث قال: إني خلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وإنما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(١). وأضاف في مقام أهمية الاستدلال

الثالث: قاعدة موافقة الكتاب

ومخالفته

فقد أثبت وأسس الإمام علي الهادي عليه السلام قاعدة، وهي العمل بالأخبار التي توافق الكتاب ورفض الروايات التي تخالف الكتاب والنهي عن العمل بها، هذه القاعدة لها أصالة في التراث الأصولي المعرفي العام عند الإمامية في بحث مهم في علم أصول الفقه، وهو التعارض والتنافي والتضاد بين الروايات والأدلة، وقد فصل في مصادر الأصول، وقد اكتفينا في بحثنا هذا بما يراد من رواية الإمام الهادي عليه السلام خاصة في تأسيس القاعدة في التفسير والفقه ..

فقال عليه السلام: «فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الاخر لزم على الأمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدا من القرآن ناطقة ووافقت القرآن والقرآن وافقها..»^(٣).

بأقوال أهل البيت عليهم السلام في ضوء ثبوت حديث الثقلين، فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب، ومن المؤكد بين العلماء شهرة الحديث لدى علماء الحديث وهو أمر لا اشكال فيه، بل دعوى التواتر فيه ثابتة»^(٢).

مع وضوح دلالة الحديث على الحث بتوصية الامة على العمل والتدبر بظواهر الكتاب والتمسك بها وظواهر السنة، ولا سيما أقوال وافعال وتقرير أهل البيت عليهم السلام وهم المعصومون، وهو أمر مسلم لدى المشرع الإسلامي، وأن التمسك بالسنة والعمل بما فيها من أحكام، هو سياق وفحوى الحديث وأن الرسول صلى الله عليه وآله قد ترك عند الأمة دستوراً أبدياً وباقياً مع الكتاب،

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٤٢؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٩.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٤٢.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٤٢.

الخاتمة والنتائج:

من مجموع هذا البحث، تم الحصول على النتائج التالية:

من أجل فهم مكانة التفسير في عصر الإمام الهادي عليه السلام بشكل أفضل وأعمق، من المهم للغاية أن نمر على حياته ومعرفة ظروف تلك الحقبة، من خلال دراسة الوضع التاريخي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاهتمام بمكانة التفسير في عهد هذا الإمام، نجد باختصار خصائص وخصائص التفسير في هذا العصر:

١. إن الرويات التفسيرية لأهل البيت عليهم السلام تكون نموذجاً ومقياساً للفهم الصحيح للقرآن.

٢. يمكن تقسيم الروايات التفسيرية إلى الفئات التالية: التعبير عن المعنى الحرفي للكلمات وأمثلة لها، التفسير التوضيحي، شرح المعنى الباطني والتأويل، الجري والتطبيق، اسباب النزول، فضائل السور والآيات، بيان حكمة الأحكام والمسائل، شرح القصص القرآنية، أخبار الغيبة، الاستشهاد بآيات قرآنية وشرح العلوم القرآنية.

٣. من الصعب الالتزام بصحة جميع الروايات التفسيرية، فيجب تقييم

في مورد الشك بصدور الخبر عن ذوي العصمة، فإن وجد متفقاً مع القرآن فيحكم بصحة الخبر والأخذ بمضمونه، وإلا رد ولم يلتزم به، ومن أحاديث هذا المورد ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما جاءكم عنا فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه»^(١).

ومثل هذه الأحاديث تعني أن الأساس في العمل الموافقة لأصول التشريع الإسلامي الواردة في القرآن والاستقامة معها، فإن كان الحديث موافقاً أخذ به، وإلا فلا يؤخذ.

(١) العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٨٦.



هذه الأحاديث واستخدامها وفقاً لقواعد وأنظمة الحديث والرجال.

٤. إن أهم أسس ومبادئ تفسير الإمام الهادي هي: شمولية القرآن وخلوده، والاهتمام بأهمية القرآن وعظمته من حيث طبيعته وصفاته.

٥. نظرة الإمام الهادي للقرآن هي نظرة منهجية وهادفة، وهدفها الرئيس هو تقديم محتوى مفهوم القرآن لإرشاد الناس.

٦. استخدم أهل البيت أساليب مختلفة في تفسير القرآن، على وفق متطلبات الآية أو المستمع أو لاعتبارات أخرى.

٧. تتضمن طريقة تفسير الإمام الهادي تفسير القرآن على أساس القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، والقرآن بالاستعانة بالعقل والحكمة.

٨. إن التعرف على قواعد التفسير للأئمة المعصومين عليهم السلام يلعب دوراً مساهماً ومهماً في عملية التفسير، ويمكننا أن نجعلها معياراً وقياساً لصحة التفسيرات الموجودة وتقليل نطاق الخلافات والأخطاء في مجال التفسير.

٩. نسق الروايات في عهد الإمام

الهادي عليه السلام كان مختلفاً عن نسق الأئمة السابقين.

١٠. وبناءً على ذلك يمكن أن نعد زيادة حجم احاديث الإمام الهادي عليه السلام في تطبيق الآيات على المصاديق مثل مسألة الولاية والإمامة كنتيجة اشتداد ضغوط الحكومة العباسية في عهد إمامته.

١١. كان انتشار التفسير من خلال نشر الأحاديث من خلال المراسلات والأجوبة على أسئلة وتفسيرات الأحاديث النبوية والأئمة السابقين.

١٢. ترسيخ أسلوب نقل الحديث في رواية الأحاديث النبوية وروايات الأئمة المعصومين في نهاية هذا العصر.

١٣. يجب أن نعتبر الروايات التفسيرية لأهل البيت نموذجاً ومقياساً لفهم الصحيح للقرآن.

١٤. من ناحية أخرى، فإن تصنيف الأحاديث على أساس نوع التعبير عنها وكرامتها سيسهم بشكل كبير في فهم طريقة تفسير الأئمة.

١٥. التفسير في نظر الإمام الهادي له معنى واسع يشير ويؤكد فهم المظهر، والتعرف على الأمثلة، والتفسير، وجوهر

الآيات والأوصاف والتفسيرات المتعلقة بالقرآن والتكيفات التي يمكن أن تتحقق في المستقبل.

١٦. إن اكتشاف مبادئ وأسس تفسير الإمام الهادي مؤثر في عملية اكتشاف معنى كتاب الله وهدفه، ومن المؤكد أن قبول كل من هذه المعتقدات حول القرآن يلعب دوراً أساسياً في عملية التفسير، وبحسب التحقيق الذي أجري في هذا البحث، فإن أهم أسس ومبادئ تفسير الإمام الهادي هي: شمولية القرآن وخلوده، والاهتمام بأهمية القرآن وعظمته من حيث طبيعته وصفاته، النظر إلى القرآن كأساس لفحص صحة الأحاديث النبوية، والنظر إلى القرآن على أنه عنوان الكتاب الذي نزل بلغة الناس هو كلام الله.

١٧. من خلال فحص كلام أهل البيت، يمكن القول أنه من الممكن للجميع فهم القرآن، ويمكن النظر في مرحلتين لفهم القرآن، تتعلق المرحلة الأولى بظهور القرآن والمرحلة الثانية تتعلق بداخل القرآن، وهذه المرحلة تتجاوز المبادئ العقلانية والحوارية ويتطلب فهمها طريقة خاصة وفريدة من نوعها.

١٨. إن التعرف على قواعد

تفسير للأئمة المعصومين عليهم السلام يشكل نمطاً مساهماً ومهماً في عملية التفسير، ويمكننا أن نجعلها معياراً وقياساً لصحة التفسيرات الموجودة وتقليل نطاق الخلافات والأخطاء في مجال التفسير.

١٩. إن ظهور القرآن نفسه دليل شرعي، لذلك فقد اعتنوا عليهم السلام بظهور القرآن كما انتبهوا لباطن القرآن من خلال الانتباه لظهوره.

٢٠. إن الإمام الهادي عليه السلام قد استخدم مناهج مختلفة في تفسير الكلمات الإلهية والآيات القرآنية وتعميمها باستمرار بين الأمة الإسلامية بحسب مقتضيات المجتمع وبحسب حالة المخاطب.

٢١. فإنه عليه السلام في بعض الأحيان قد اكتفى ببيان معاني الكلمات من القرآن، وأحياناً يشرح ويفسر العبارات والآيات القرآنية.

٢٢. بعض رواياته مبنية على مصاديق من الآيات، وفي بعض الحالات، وثق كتاباته المعصومين عليهم السلام كلماته بآيات إلهية للتعبير عن حقائق الإسلام في مختلف مجالات المعتقدات والأحكام والأخلاق.

٢٣. من خلال فصل دائرة



التفسير عن الأخرى، فإن عدداً من أنواع الروايات التي تم ذكرها ستقع خارج نطاق علم التفسير تماماً، يمكن التعبير عن علاقة الأنواع التي تحتوي على هذا النوع من الروايات بتفسير القرآن على النحو التالي: التعبير عن المعنى الحرفي هو مقدمة للدخول في التفسير، وتفسير المعنى الباطني هو استمرار للتفسير ومرحلة أعمق منه، وذكر مصاديق الآية هو أداة لفتح الطريق وإرشاد مكتمل، وأما في بعض الحالات ذكر مصاديق الحصرية فهو نفس التفسير.

يشمل نوعين من الروايات: النوع الأول هو الروايات التي تشرح موضوعات العلوم القرآنية التي أثرت في القرآن، مثل الروايات المحكمة والمتشابهة. فهذه الأحاديث من حيث تفسير الآيات المذكورة يعد من نوع التفسير، ومن حيث الموضوعات التي أثرت فيها وهي تعد من علوم القرآن، والفئة الأخرى هي الأحاديث التي تستخدم علوم القرآن كأداة لتحقيق التفسير الصحيح للآيات الإلهية.

٢٦. وتجدر الإشارة إلى أن نسق

الروايات في عهد الإمام الهادي عليه السلام كان مختلفاً عن نسق الأئمة السابقين، وفي الغالب كان في سياق الرسائل والزيارات القصيرة والطويلة، ومثال ذلك هو زيارة الجامعة الكبيرة التي يمكن عدّها دائرة للمعارف المختصة بمعرفة الإمام، وفي كثير من فقراتها قد تدل أو تشير آيات القرآن على الأئمة المعصومين عليهم السلام إلا الفقرات التي تعد من المصاديق الخاصة، فمجموع هذه الزيارة تعد رواية من مجموعة التطبيق على المصاديق الأكمل.

٢٧. من ناحية أخرى، كان للأفكار

المنحرفة التي نشأت أحياناً من الفهم

٢٤. إن نوع الاستشهاد بالآيات القرآنية التي تظهر مثل روايات الجري، التي تدل على الوجود المستمر للقرآن في جميع مجالات الحياة البشرية، يمكن اعتبارها عكس علاقة التبيين المجمل، بهذا التوضيح أنه عند تبين المجمل عن الآيات يتناول الإمام المسائل الفقهية أو الاعتقادية والأخلاقية بالتفصيل ويدخل الجزئيات، ولكن في الروايات المرجعية (الاستشهاد بالآيات) أن الإمام بعد ذكر الموضوع وتبنيه، يستشهد ببعض الآيات القرآنية لإقناع الجمهور أو لأسباب أخرى.

٢٥. إن التعبير عن العلوم القرآنية

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت.

٣. إلاربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز.

٤. آلوسي، محمد بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. الأمين، إحسان، التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة، دار الهادي، بيروت.

٦. البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٧. البحراني، السيد هاشم، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

٨. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، وزارة الأوقاف، القاهرة.

الخاطئ لآيات القرآن أو التشبث بظهور أجزاء من آيات المتشابهة، مجال أوسع للنمو وأوسع للتطوير في هذا العصر، ونرى أن عدد الروايات التفسيرية للإمام الهادي في تفسير الآيات المتشابهة قد ازدادت مقارنة بالأئمة السابقين منهم عليهم السلام.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

٩. الجوهرى، إسماعيل بن حماد، بيروت.
١٨. السيوطي، جلال الدين محمد بن أبي بكر، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.
١٩. السيوطي، جلال الدين محمد بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الفكر للطباعة، بيروت.
٢٠. السيوطي، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت.
٢١. الشوشترى، قاضي نورالله، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم.
٢٢. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٢٣. الصدوق، علل الشرائع، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
٢٤. الصدوق، محمد بن علي، أمالي الصدوق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٢٥. الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم.
٢٦. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٩. الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصّاح تاج اللغة وصّاح العربية، دارالعلم للملّايين، بيروت.
١٠. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم.
١١. الرازي، فخر الدين محمد، مفاتيح الغيب، دار الإحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. الرضائي الإصفهاني، محمد علي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم.
١٣. الرواندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، مؤسسه امام مهدي (عليه السلام)، قم.
١٤. الزبيدي، المرتضي، تاج العروس، دار المكتبة الحياء، بيروت.
١٥. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار التراث العربي، القاهرة.
١٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
١٧. الزمخشري، محمود، الكشف عن حقائق غوامض، دارالكتب العربية،



٢٧. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج اسماعيليان، قم.

على أهل اللجاج، نشر مرتضى، مشهد.

٣٧. العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دارالمعرفة، بيروت.

٢٨. الطبرسي، أحمد بن علي، إعلام الوري بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.

٣٨. عصمتي، مهدي، جهود الإمام علي الهادي عليه السلام في تعزيز نظام الوكلاء دراسة تحليلية، مجلة تراث سامراء، العدد الثامن، السنة الرابعة، ٢٠٢٣.

٢٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الإحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، مطبعة العلمية، تهران.

٣٠. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، القاهرة.

٤٠. الغزالي، محمد أبو حامد، إحياء العلوم، دار الكتاب العربية، بيروت.

٣١. الطرابلسي، إسماعيل بن أحمد، صحيح مسلم، دار الحديث، القاهرة.

٤١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٣٢. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، تهران.

٤٢. الفيض الكاشاني، محمد بن محسن، معادن الحكمة، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

٣٣. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت.

٤٣. الفيض الكاشاني، ملا محسن، تفسير الصافي، دار الهادي، قم.

٣٤. الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، دار المعارف الإسلامية، قم.

٤٤. القاضي، سعيد القمي، شرح توحيد الصدوق، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامية، طهران.

٣٥. العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، دار إحياء التراث العربية، بيروت.

٤٥. القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام الهادي عليه السلام من المهدي إلى اللاحد،

٣٦. العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، مؤسسة



مركز نشر آثار الشيعة، قم. ٥٥. المفيد، محمد بن نعمان،

الاختصاص، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ
المفيد، قم.

٥٦. المفيد، محمد بن نعمان، الإرشاد في
معرفة حجج الله على العباد، المؤتمر العالمي
لألفية الشيخ المفيد، قم.

٥٧. الميانجي، احمد، مكاتيب الأئمة،
مؤسسة دار الحديث، قم.

٤٦. القمي المشهدي، محمد رضا، كنز
الدقائق وبحر الغرائب، دار الغدير، قم.

٤٧. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير
القمي، دار الكتاب، قم.

٤٨. الكليني، محمد بن يعقوب،
الكافي، دار الكتب الإسلامية، تهران.

٤٩. المامقاني، عبدالله، مرآة الكمال، قم
المقدسة.

٥٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الإئمة الأطهار، دار
احياء التراث العربية، بيروت.

٥١. المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول
في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب
الإسلامية، طهران.

٥٢. المحلاقي، الشيخ ذبيح الله مآثر
الكبراء في تاريخ سامراء، المكتبة الحيدرية،
النجف الأشرف.

٥٣. جلال، محمد نعمان، الإسلام
والمسلمون والتحديات والاستجابات في
القرن الحادي والعشرين، الدار المصرية
اللبنانية.

٥٤. المحمدي الري شهري، محمد،
ميزان الحكمة، مؤسسة دار الحديث، قم.

معالم الحياة العلمية والسياسية للإمام الهادي عليه السلام
دراسة تحليلية

**The Scientific and Political Landmarks of
the Life of Imam Al-Hadi (PBUH):
An Analytical Study**

م. د. زين العابدين المقدس الغريفي
جامعة الكوفة – كلية الفقه

**Dr. Lec. Zain
al-abideen Al-Muqadas Al-Ghuraifi
University of Kufa
College of Jurisprudence**



معالم الحياة العلمية والسياسية للإمام الهادي عليه السلام دراسة تحليلية

الملخص:

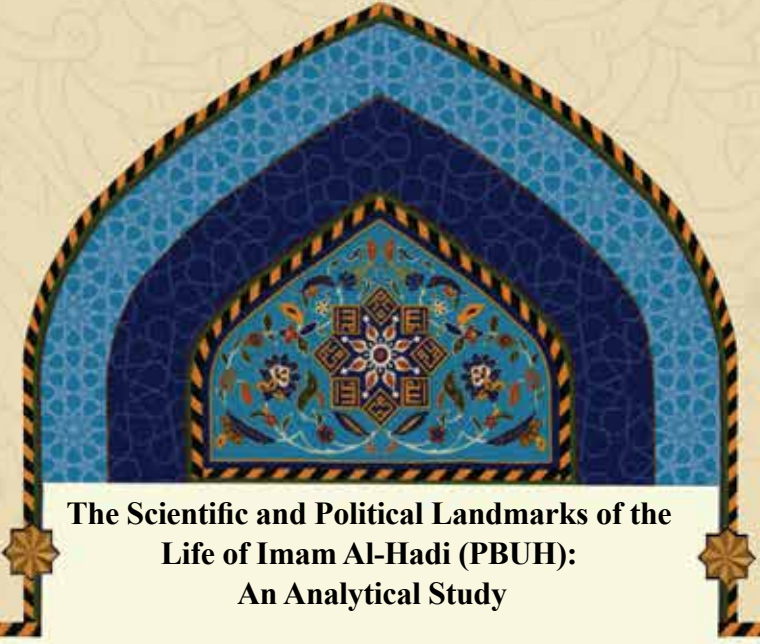
تضمن البحث ثلاثة مطالب: الأول درس التراث العلمي للإمام الهادي عليه السلام بعدما تسلم الإمامة بعد أبيه، وهو صغير السن وقد اهتم هذا المطلب بمجموعة من الابعاد هي:

البعد العقدي من طريق ترسيخ أصول العقيدة ومحاربة الفرق والتيارات المنحرفة فضلاً عن المتصوفة وأزمة خلق القرآن، فيما كان البعد التشريعي قد اعتنى بحل المعضلات التي اختلف فيها علماء عصره وبيانه للأحكام والفروع ذات البعد الاجتماعي والسياسي، فيما كان البعد الروحي والأخلاقي قد برز في توجيهاته عليه السلام من خلال الزيارة الجامعة الكبيرة وزيارة يوم الغدير، أما المطلب الثاني فكان بعنوان أسباب قلة الرواية عن الإمام الهادي عليه السلام وعلل ذلك بسبب وقوف النواصب تجاه اهل البيت عليه السلام والطعن فيهم والتشكيك بعلمهم.

أما المطلب الثالث فقد وسم بالبعد السياسي في حياة الإمام الهادي عليه السلام، فقد كان عصره حافلاً بالعنف والاضطرابات وشدة الفتن والبطش من قبل السلطة الحاكمة آنذاك ومحاربتهم لكل من يخالفهم في الرأي فسجل الإمام الهادي عليه السلام عدداً من المواقف تجاه كل هذه الازمات.

الكلمات المفتاحية:

الامام علي الهادي عليه السلام، الإمامة، البعد التشريعي، البعد العقدي.



The Scientific and Political Landmarks of the Life of Imam Al-Hadi (PBUH): An Analytical Study

Abstract:

The study included three sections: The first examined the scientific heritage of Imam Al-Hadi (PBUH) after he assumed the Imamate following his father, while he was still young. This section focused on several dimensions:

The doctrinal dimension through establishing the fundamentals of belief and combating deviant sects and currents in addition to addressing Sufism and the crisis of the creation of the Quran. The legislative dimension dealt with resolving issues disputed among scholars of his time and explaining rulings and branches with social and political dimensions. The spiritual and moral dimension was prominent in his guidance (PBUH) through the (Al-ziyarah Al-Jamia' Al-Kubra) Major Comprehensive Visitation and the Visitation of Ghadir Day.

The second section was titled "Reasons for the Scarcity of Narrations from Imam Al-Hadi (PBUH)." It was attributed to the opposition of the Nawasib (those hostile to Ahl Al-Bayt) against Ahl Al-Bayt (PBUH) , their defamation, and casting doubt on their knowledge.

The third section covered the political dimension in the Imam Al-Hadi's (PBUH) life. His era was full of violence, unrest, intense tribulations, and oppression by the ruling authority of that time, who fought against anyone who disagreed with their opinions. Imam Al-Hadi (PBUH) recorded several positions regarding all these crises.

key words:

Imam Ali Al-Hadi (PBUH), Imamate, Legislative Dimension, Doctrinal Dimension.

ولذا قسم البحث على مطالب

ثلاثة:

المطلب الأول: التراث العلمي

للإمام الهادي عليه السلام.

تسلم الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام الإمامة في عمر صغير بنص من أبيه وظهور المعجزات على يديه فضلاً عن علمه وحكمته الذي شهد به القاضي والداني، وقد استمرت إمامته لثلاث وثلاثين سنة تقريباً، عاصر فيها ستة من حكام بني العباس الذين ناصبوا العداء له وضيقوا عليه، كما شهد عصره وجود عشرات العلماء من العامة أمثال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ومحمد بن اسماعيل البخاري حيث كتبت المدونات الحديثية لهم في عهده، وقد شهد عصره حركة علمية دارت فيها صراعات كلامية طاحنة وظهور فرق وتيارات منحرفة كالغلاة والمتصوفة والواقفة فضلاً عن حوادث دينية وسياسية مهمة كان للإمام عليه السلام منها مواقف حازمة أثبت من خلالها علمه وحكمته، مما اضطر علماء العامة إلى مدحه والثناء عليه.

وقد ركز الإمام عليه السلام على نشر علوم

من المعلوم أن للإمام وظائف تناط به، قد اصطفاه الله تعالى لأجلها؛ لامتلاكه لصفات وخصائص تؤهله لتسليم هذا المنصب الجليل.

ومنها حفظ الدين، وتفسير القرآن وبيان مقاصده، وهداية الناس، وتصحيح العقيدة، وبيان الأحكام والتشريعات، فضلاً عن تطبيقها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولذا فهو يقوم مقام النبي ﷺ في جميع المهام الموكلة إليه.

وقد تولى أئمة أهل البيت عليهم السلام أداء هذه المهام وممارسة أدوارهم على وفق الظروف المتاحة لهم آنذاك، فبعضهم مارس الحكم الفعلي كأمر المؤمنين عليه السلام، وبعضهم عاش ظرف التقية كالإمام السجاد، وآخر عاش عصر الانفتاح كالإمامين الصادقين حيث انتشرت عن طريقهم علوم آل محمد في الآفاق.

وهكذا استمرت السلسلة الرسالية حتى آل أمر الإمامة إلى الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، إذ قام بأدوار مهمة في حياة الأمة الاجتماعية والسياسية، ويظهر ذلك من خلال التراث العلمي الواسع الينا من خلال الأخبار والروايات التي تناقلها



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

ومعارف أهل البيت عليهم السلام بشكل كبير في البلدان والأمصار الإسلامية عن طريق شبكة الوكلاء والنواب الذين أوكل إليهم بعض المهام العلمية والمالية.

ويمكن بيان الجانب العلمي في حياة الإمام الهادي عليه السلام عبر أبعاد ثلاثة:

١. البعد العقدي.

ويعد ذلك من أجلى خطوات الإمام عليه السلام وضوحاً وبروزاً، إذ حافظ على العقيدة الإسلامية لدى الشيعة من التغير والتبدل نتيجة لدخول عناصر غريبة كالاختلاط بالأقوام الأخرى وترجمة الكتب اليونانية والفلسفية والصراعات الكلامية ذات الغايات والأغراض الدنيوية، ويمكن إبراز ذلك عبر نقاط:

١. ترسيخ أصول العقيدة من خلال بيانات متعددة عبر صدور وصايا ومكاتبات وإجابات مباشرة للأصحاب؛ لأجل الحد من تأثير الفرق الضالة والأفكار الدخيلة على العقل الشيعي

ومن شواهد ذلك:

ما رواه الصدوق بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: (دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى

بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فلما بصر بي قال لي: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل: فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شيء، خارج عن الحدين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه، وإن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة. وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم أنت يا مولاي. فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده! قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال:



ومن تلك الفرق الغلاة: إذ بلغ تيار الغلو في زمان الإمام الهادي عليه السلام مبلغاً عظيماً؛ إذ أظهر من المفاصد ما لا يقبله عاقل حتى أسقطوا الفرائض وأدعوا للإمام الهادي الألوهية والربوبية وخلق الكون بما فيه، وإن الهداية لا تكون إلا من خلاصهم لكونهم أنبياء وأبواباً للإمام عليه السلام، مما أضطر الإمام أن يتخذ منهم مواقف شديدة وحازمة وصلت إلى دعوة المؤمنين لقتلهم.

الذي يبدو إن سبب ذلك يرجع إلى ما ظهر على يد الإمام عليه السلام من معاجز وكرامات فضلاً عن العلوم والمعارف التي يملكها ويتمتع بها رغم صغر سنه وعدم تلقيه العلم عن أحد، وهذا منبه قطعي على شدة أثر الإمام عليه السلام في المجتمع، نعم أظهر بعضهم الغلو لأغراض دنيوية ومادية، ولكن سرعان ما أسقط الإمام الهادي عليه السلام هذا التيار وأبطل آراءه من خلال بياناته ومكاتباته المستمرة، فقد روى الكشي بسنده عن محمد بن عيسى، قال كتب إلي أبو الحسن العسكري ابتداء منه: (لعن الله القاسم اليقطيني، ولعن الله علي بن حسكة القمي، إن شيطاناً تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا)^(١).

فقلت: أقررت، وأقول إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إن المعراج حق، والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق، وإن النار حق، والصراط حق، والميزان حق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور. وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال علي بن محمد عليه السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة^(٢).

٢. محاربة الفرق والتيارات المنحرفة، إذ تصدى لهم عبر أبطال عقائدها وأسسها الفكرية وتحذير المؤمنين والبراءة منهم بالقول والفعل، سواء عنه بشكل مباشر أم عن طريق طلابه وتلامذته؛ للحد من انتشار الآراء الباطلة وهو منهج قرآني أصيل يعتمد الحوار الهادف للوصول إلى الحق، فإن تعصب المقابل لباطله فيجب هجره ومحاربهه لئلا يفسد المجتمع بنشر المرض بين أبنائه.

(١) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، ص ٨١ -

٨٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ح ٣٧.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة



جميع خلقه، أبرء إلى الله ممن يقول ذلك وانتفي إلى الله من هذا القول، فأهجروهم لعنهم الله وألجؤوهم إلى ضيق الطريق، ان وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر^(١).

كما حارب المتصوفة، فقد روي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب أنه قال: (كنت مع المهادي علي بن محمد عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري كان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عنده عليه السلام، ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في ناحية مستديراً وأخذوا بالتهليل، فقال عليه السلام: لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين، فإنهم خلفاء الشيطان ومخربو قواعد الدين،

يتزهدون لراحة الأجسام، ويتهجدون لصيد الأنعام يتجوعون عمراً حتى يدينخوا للأيكاف حمراً، لا يهللون إلا لغرور الناس، ولا يقللون الغذاء إلا لملأ العساس واختلاس قلوب الدفناس، يكلمون الناس بإملائهم في الحب ويطرحون باذليلائهم في الحب، أورداهم الرقص والتصدية، وأذكاهم الترنم والتغنية، فلا يتبعهم إلا السفهاء، ولا يعتقدهم إلا الحمقى، فمن

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص ٨٠٤ رقم ٩٩٧.

وروي أيضاً بسنده عن سهل بن زياد الادمي قال: (كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك، وأنت أنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج، وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيراً، فإن رأيت أن تمن علي مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة.

قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله، وبحسبك أني لا أعرفه في موالي، ما له لعنة الله، فو الله ما بعث الله محمداً والانباء قبله الا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله الا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الاوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، ان أطعناه رحماً، وان عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجة، بل الحجة لله عز وجل علينا وعلى الرجال (رجال الكشي)، ص ٨٠٤ رقم ٩٩٦.



العقد العاشر
السنة الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

نعم أقنت عليهم في صلاتك^(٢).

ويتضح مما تقدم وجود منهج عام يبتني على قواعد وأسس، يمكن استنتاجه من مواقف الإمام عليه السلام وبياناته الكثيرة؛ ليكون خارطة طريق للفقهاء والمحدثين، والدعاة والمبلغين، في مواجهة التيارات المنحرفة والآراء الضالة.

٣. موقفه من أزمة خلق القرآن، إذ تحولت هذه المسألة من قضية عقدية وكلامية إلى ظاهرة سياسية لأجل إزاحة علماء مدرسة الاعتزال واستئصال منهجهم واستبداله بالمنهج الحشوي، فحكم بكفر كل من قال بخلق القرآن ليستباح دمه فيما بعد.

بينما يرى أئمة أهل البيت عليه السلام إن كل شيء ما عدا الله تعالى هو محدث مخلوق بما في ذلك كتابه، لعموم قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٣)، بل صريح قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٤) وقوله تعالى:

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص ٧٦٢ رقم ٨٧٩.

(٣) سورة الرعد، الآية ١٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٢.

ذهب إلى زيارة أحدهم حيا وميتا فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان، ومن أعان أحدا منهم فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان.

فقال له رجل من أصحابه: وإن كان معترفا بحقوقكم؟ قال: فنظر إليه شبه المغضب وقال: دع ذا عنك، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أما تدري أنهم أخس طوايف الصوفية، والصوفية كلهم مخالفونا، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وإن هم إلا نصارى أو مجوس هذه الأمة، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون^(١).

أما الواقعة، فقد أمر الأئمة عليه السلام بمقاطعتهم والبراءة من عقائدهم وآرائهم الفاسدة، حتى وصل الأمر إن الإمام الهادي حث على الدعاء عليهم في القنوت، فقد روى الكشي بسنده عن ابراهيم بن عقبة قال: (كتبت إليه - يعني أبا الحسن - جعلت فداك قد عرفت بغض هذه المظورة أفأقنت عليهم في صلاتي؟ قال:

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، الاثنا عشرية، ص ٢٨ - ٢٩ نقلاً عن حديقة الشيعة لأحمد الأردبيلي، ص ٦٠٣.



﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾^(١).

وقد اتخذ الإمام عليه السلام موقفاً واضحاً منه، فقد روى الصدوق بسنده عن اليقطيني قال: (كتب أبو الحسن الثالث عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد: « بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وإلا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك، فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون»^(٢)).

٤. موقفه من العقائد الباطلة، إذ لم يترك موقفاً أو فرصة إلا وبين بطلانها مع بيان دليل الفساد، ولعل أبرز شاهد على ذلك هو موقفه من رؤية الله تعالى في عالم الدنيا أو الآخرة الذي تبناه الحشوية في زمانه، فقد روى الكليني بسنده عن أحمد

(١) سورة الشعراء، الآية ٥.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، ص ٣٢٦؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١١٨.

بن إسحاق قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما يختلف فيه الناس، فكتب: لا تجوز الرؤية، ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء لم ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه؛ لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه؛ لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات)^(٣).

وفي هذا السياق حذر من الائتمام خلف المجسمة، فقد روى الصدوق عن الهادي وأبيه الجواد عليهما السلام: (من قال بالجسم فلا تعطوه شيئاً من الزكاة، ولا تصلوا خلفه)^(٤).

٢. البعد التشريعي.

روى الإمامية عن أبي الحسن الهادي عليه السلام أخباراً كثيرة جداً يستند إليها في المجال التشريعي تبطل دعوى عدم كونه هو وولده معروفين بالعلم والفقه التي تبناها النواصب وغيرهم كابن

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٩٧ باب في ابطال الرؤية ح ٤.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ص ٣٧٩ رقم ١١١١.

تيمية^(١) وأتباعه، ويوجد شواهد كثيرة على ذلك يمكن تقسيمها على ثلاث طوائف:

الأولى: حله للمعضلات التي اختلف فيها علماء عصره، ولعل أشهرها ما رواه العامة والخاصة من جوابه لما اختلف العلماء في نذر المتوكل حيث روى الخطيب البغدادي بسنده عن الحسين بن يحيى قال: (اعتل المتوكل في أول خلافته، فقال: لئن برئت لا تصدقن بدنانير كثيرة، فلما برئ جمع الفقهاء، فسألهم عن ذلك، فاختلفوا، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، فسأله، فقال: يتصدق بثلاث وثمانين ديناراً، فعجب قوم من ذلك، وتعصب قوم عليه، وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا؟ فرد الرسول إليه، فقال له: قل لأمر المؤمنين: في هذا الوفاء بالندرة؛ لأن الله تعالى، قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾. فروى أهلنا جميعاً أن المواطن في الوقائع والسرائيا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وأن يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له وأجدى عليه في الدنيا والآخرة^(٢).

ومنها ما رواه الطوسي بسنده عن جعفر بن رزق الله قال: (قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة وأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا، فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام وسأله عن ذلك فلما قدم الكتاب كتب عليه السلام: يضرب حتى يموت. فأنكر يحيى بن أكثم وأنكر فقهاء العسكر ذلك وقالوا يا أمير المؤمنين: يسأل عن هذا، فإنه شيء لم ينطق به الكتاب ولم تحج به سنة. فكتب اليه: إن فقهاء المسلمين قد انكروا هذا وقالوا لم تحج به سنة ولم ينطق به كتاب، فبين لنا بما أوجبت عليه الضرب حتى يموت؟ فكتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾. قال: فامر به المتوكل فضرب حتى مات^(٣).

الثانية: بيانه للأحكام والفروع ذات

ص ٥٦ رقم ٦٣٩٣.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، ج ١٠، ص ٣٨ - ٣٩ باب حدود الزناح ١٣٥.

(١) ينظر: الحرائي، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة، ج ٤، ص ٨١.
(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢،



البعد الاجتماعي والسياسي، منها:

روى الحراني عن أبي الحسن الثالث انه قال في جواب مسائل يحيى بن اكثم: (واما قولك: ان علياً عليه السلام قتل اهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم، وانه يوم الجمل لم يتبع موليا، ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه امنه، ومن دخل داره امنه.. فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها، وانما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، ورضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم إذ لم يطلبوا عليه أعوانا، واهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرمح والسيوف ويسني لهم العطاء ويهيئ لهم الانزال، ويعود مريضهم ويحبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم من قتال اهل التوحيد، لكنه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب عن ذلك)^(١).

(١) الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، ص ٤٨٠؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٧٥.

الثالثة: بيانه للأحكام والفروع

الجزئية وهي كثيرة جداً ماثورة في الكتب الأربعة وغيرها من المصنفات الروائية عند الإمامية:

١. عدم وجوب قضاء العبادات للمغمى عليه، فروى الطوسي بسنده عن علي بن محمد بن سليمان قال: كتبت إلى الفقيه أبي الحسن العسكري عليه السلام أسأله عن المغمى عليه يوماً أو أكثر هل يقضي ما فاته من الصلاة أم لا؟ فكتب: لا يقضي الصوم ولا يقضي الصلاة)^(٢).

٢. إن علامة شهر رمضان هو رؤية الهلال، فقد روى الطوسي عن أبي علي بن راشد قال: (كتب الي أبو الحسن العسكري عليه السلام كتاباً وأرخه يوم الثلاثاء ليلة بقيت من شعبان وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكان يوم الاربعاء يوم شك وصام أهل بغداد يوم الخميس وأخبروني أنهم رأوا الهلال ليلة الخميس ولم يغب ألا بعد الشفق بزمان طويل، قال: فاعتقدت ان الصوم يوم الخميس وان الشهر كان عندنا ببغداد يوم الاربعاء. قال: فكتب الي: زادك الله توفيقاً فقد صمت بصيامنا. قال: ثم لقيته بعد ذلك (٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، ج ٣، ص ٣٠٣، ح ٩٢٧.



الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام: علمني يا ابن رسول الله قولاً أ قوله بليغا كاملاً إذا زرت واحداً منكم فقال: إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وانت عن غسل، فإذا دخلت فقف وقل الله أكبر الله أكبر ثلاثين مرة، ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة، ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين تكبيرة تمام المئة تكبيرة ثم قل: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، (...)^(٢).

وهي من أهم الزيارات على الإطلاق لصحة سندها واستيعابها لكثير من خصائص المعصومين عليه السلام، ولذا قال العلامة المجلسي: (إنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً وإن لم أستوف حقها حذراً من الإطالة؛ لأنها أصح الزيارات سنداً، وأعمها مورداً، وأفصحها لفظاً وأبلغها معنى، وأعلاها شأنًا)^(٣).

(٢) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ص ٦٠٩ باب زيارة جامعة لجميع الأئمة عليه السلام ح ٣٢١٣؛ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٥ - ٩٦ باب زيارة جامعة لساير المشاهد على اصحابها السلام ح ١.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٩٩،

فسألته عما كتبت به إليه فقال لي: أولم اكتب اليك إنما صمت الخميس ولا تصم إلا للرؤية)^(١).

٣. البعد الروحي والأخلاقي.

ولعل من أهم مميزات مدرسة أهل البيت عليه السلام هو اهتمامهم بالجانب الروحي؛ إذ ورد تراث كبير عنهم في هذا المجال لم ينازعهم أحد فيه، ولذا يعد من أهم عناصر القوة لمذهبهم وأحد أدوات دعوتهم، إذ هو طريق لجذب الناس نحو الدين، وقد سلك الإمام الهادي عليه السلام ذلك من خلال بث الأخلاق الفاضلة قولاً وعملاً كما تجده صريحاً في كتاب تحف العقول للحراني وغيره، كما حث الناس على زيارة الأئمة عليه السلام وتعليمهم طرق مخاطبتهم التي تكشف عن جوانب مهمة من خصائصهم ومقاماتهم، ولعل أبرز الشواهد على ذلك:

١. الزيارة الجامعة الكبيرة، فقد روى الطوسي بسنده عن موسى بن عبدالله النخعي قال: (قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٦٧ باب علامة أول شهر رمضان وآخره ح ٤٧.



٢. زيارة يوم الغدير، وهي زيارة طويلة تتضمن ذكراً للفضائل والمقامات وتصريحاً بالعقيدة الحقّة في أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روى المشهدي في المزار بسنده عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري، عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري، عن أبيه صلوات الله عليهما، وذكر أنه عليه السلام زار بها في يوم الغدير في السنة التي أشخصه المعتصم. تقف عليه صلوات الله عليه وتقول: (السلام على محمد رسول الله، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وصفوة رب العالمين، أمين الله على وحيه، وعزائم امره، الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل، ...) ^(١).

المطلب الثاني: أسباب قلة الرواية عن الإمام الهادي عليه السلام.

جهد بعض النواصب على الطعن بأئمة أهل البيت عليهم السلام لاسيما المتأخرين منهم كالعسكريين عليهم السلام، فشككوا بعلمهم وطعنوا بزهدهم، وهذا ديدن من لا دين له، وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية: (وَأَمَّا مَنْ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ - أي السجاد والباقر والصادق عليهم السلام - كَالْعَسْكَرِيِّينَ، فَهَؤُلَاءِ لَمْ

ص ١٤٤.

يُظْهَرُ عَلَيْهِمْ عِلْمٌ تَسْتَفِيدُهُ الْأُمَّةُ، وَلَا كَانَ لَهُمْ يَدٌ تَسْتَعِينُ بِهِ الْأُمَّةُ، بَلْ كَانُوا كَأَمْثَالِهِمْ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ لَهُمْ حُرْمَةٌ وَمَكَانَةٌ، وَفِيهِمْ مِنْ مَعْرِفَةٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الْإِسْلَامِ وَالدِّينِ مَا فِي أَمْثَالِهِمْ، وَهُوَ مَا يَعْرِفُهُ كَثِيرٌ مِنْ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمَّا مَا يَخْتَصُّ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ، فَهَذَا لَمْ يَعْرِفْ عَنْهُمْ. وَهَذَا لَمْ يَأْخُذْ عَنْهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ كَمَا أَخَذُوا عَنْ أَوْلِيَاكَ الثَّلَاثَةِ. وَلَوْ وَجَدُوا مَا يُسْتَفَادُ لَأَخَذُوا، وَلَكِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَعْرِفُ مَقْصُودَهُ، وَقَدْ تَلَقَى هَذَا الْكَلَامَ أَتْبَاعُهُ بِالْقَبُولِ وَقَامُوا بِتَرْيِيدِهِ فِي مَجَالِسِهِمُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ.

ويمكن الجواب عليه:

إن دعوى قلة التراث المنسوب إلى الأئمة اللاحقين لاسيما العسكريين سلام الله عليهم أجمعين مع فرض توافر الامكانيات المادية والبشرية لديهم، باطلة لوجوه:

الأول: إن القيمة العلمية للتراث لا تقاس بالكثرة والقلة كما هو واضح للعلماء والمحصلين، وإلا لحكمنا بعدم علم أكابر الصحابة والتابعين ممن لم يصلنا شيء من تراثهم، بل لأمكن لكل متطفل على العلم أن يصل إلى أعلى مراتب المجد من خلال جمعه لمسائل ضمن كتب وكراريس وإن

(١) ابن المشهدي، محمد، المزار، ص ٢٦٣.

كانت خرقاء ركيكة.

ولذا فإن الضابط المعرفي لتحديد ذلك يرجع إلى نوعية التراث بعيداً عن الكم، ولذا قد يحكم بفقاهاة شخص لبحثه مسألة في حين تنفى الفقاهاة عن آخر مع وجود عشرات الكتب لديه.

الثاني: لا بد من ملاحظة تأثير ذلك الفرد بين أبناء عصره وما هو أثر علمه بينهم، ولا شك في إن للإمام الهادي عليه السلام موقعاً متميزاً وأثراً كبيراً بينهم، ولذا تراهم يكبرونه ويعظمونه ويجلون قدره، وهذا واضح لمن تصفح كتب التاريخ والحديث.

الثالث: لا ريب في وجود محاولات جادة من قبل أعداء أهل البيت عليه السلام لطمس مقاماتهم وعلومهم وآثارهم بشتى الوسائل والطرق، ولذا فإنهم مع اعترافهم بعلم الصادقين عليه السلام لم يرووا عنها في أشهر صحاحهم فمن باب أولى عدم روايتهم عن العسكريين عليه السلام.

وبالرغم من شدة المحاصرة والتضييق برز منهم عليه السلام العلم الكثير الذي يملأ الآفاق.

الرابع: إن قلة التراث العلمي للإمام الهادي عليه السلام في كتب العامة لا يلزم منه قلته عند الشيعة الإمامية، توجد الكثير

من الاخبار الواردة في الكتب المعتمدة عن الإمام الهادي عليه السلام في العقيدة والشريعة والاخلاق.

الخامس: إن التراث العلمي لا يقتصر على وجود رواية مباشرة عنه كما قد يتصور للوهلة الأولى، بل يمكن أن يلحظ من خلال رعايته للمجالس العلمية أو نشره للدعاة والمبلغين الذين ينقلون تعاليمه وإرشاداته أو حفظه للتراث العلمي أو نقده للكتب والمصنفات أو غيره ذلك، ولذا يمكن الكشف عن أثر الإمام الهادي عليه السلام فيما يلي:

١. وجود اجاباته المباشرة لكثير من المسائل المستعصية من خلال المشافهة أو المكاتبة، وقد تقدم ذكر بعضها.

٢. عمد الإمام الهادي عليه السلام إلى حفظ تراث الأئمة السابقين من خلال ما يعرض عليه من قبل الأصحاب إذ كان يميز لهم الصحيح من السقيم والمدسوس، بل كان يميز بين الرواة فيذيع أمر الكذاب ويفضحه لئلا ينخدع الناس به، وهذا ما حفظ لنا تراث الصادقين عليه السلام، ولذا يمكن القول: لولا جهود الأئمة اللاحقين كالهادي والعسكري لم يصل إلينا تراث الصادقين (عليهم سلام الله أجمعين).



٣. روى عنه الكثير من الأفاضل الذين يشار إليهم بالعلم والفقه والفضل والفطنة، فقد ذكر البرقي (٨٥) راوياً نقل عنه^(١)، في حين أوصل الشيخ الطوسي عددهم إلى (١٨٧) راوياً^(٢) منهم: أحمد بن اسحاق والحسن بن سعيد الالهوازي وعلي بن مهزيار والفضل بن شاذان وأضرابهم ممن لهم أثر واضح في كتب الحديث، وهذا منبه وجداني عن شدة تأثير الإمام الهادي عليه السلام في مجتمعه آنذاك.

كما نقل ابن شهر آشوب المازندراني أجوبته عليه السلام لمسائل ابن السكيت عندما أراد احراجه بأمر المتوكل^(٧).

أما أسباب قلة التراث فيمكن أن تعزى إلى عاملين:

١. ضياع بعض التراث العلمي للمسلمين عموماً، ولذا لا يمكن الجزم بقلة التراث؛ لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود لاسيما مع اتفاق الجميع على علمه وزهده وورعه وتقواه فضلاً عن قول الشيعة بعصمته وعلمه اللدني.

ويؤيد ذلك الظروف العصيبة التي مرت بها الأصول والكتب والمصنفات، حيث تلف بعضها وضاع قسم آخر وحرف ثالث، ومع ذلك وصل ما يزيد

(٥) الحرائي، الحسن بن علي، تحف العقول، ص ٤٥٨ - ٤٧٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٧٦ - ٤٨١.

(٧) المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠٣.

وقد صنفت كتباً تروى عن الإمام الهادي عليه السلام منها ما كتبه الفقيه الكبير عبد الله بن جعفر الحميري: (مسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام)^(٣) كما صنف الفقيه المحدث الشيخ أحمد بن إسحاق الأشعري: (مسائل الرجال لأبي الحسن الثالث عليه السلام)^(٤).

وقد روى الحرائي في تحف العقول

(١) البرقي، أحمد بن عبد الله، رجال البرقي، ص ٣٥٤ - ٣٧١.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ٣٨٣ - ٣٩٤.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ٢٢٠ رقم ٥٧٣.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، ص ٢٦، رقم ٦٨.



العقد العاشر
السنين الخمسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

انصرف الإمام أبو الحسن عن السياسة والسياسيين كآبائه إلى خدمة الإسلام عن طريق الدفاع عن أصوله ونشر فروعه، فناظر المشككين والملحدن وأجاب على أسئلتهم بالأسلوب الهادي الرصين المدعوم بالحجة والمنطق، ولم يجتمع إليه أحد من أولئك المشككين الا وخرج مقتنعا مؤمنا يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١).

وقد شهد الحكم العباسي في هذه الفترة تحولاً في الميول العقيدية من الاعتزال الذي دعمه المأمون بكل قوة إلى الحشوية والسلفية الذي دعمه المتوكل - الذي دام حكمه ١٥ عاماً - وسخر إمكانيات حكمه وسلطانه في نشره والترويج له، وخلال هذه الفترة فرضت الإقامة الجبرية على الإمام الهادي عليه السلام لعلم السلطة بقوة الإمام الهادي عليه السلام وكثرة أتباعه في بغداد والأمصار الإسلامية، فيقول اليعقوبي: (وكتب المتوكل إلى علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد في الشخصوس من المدينة، وكان عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي قد كتب يذكر أن قوما يقولون إنه الإمام، فشخص عن

(١) الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج ٢، ص ٤٥٦.

عن الألف رواية عن الإمام الهادي عليه السلام في مختلف المعارف الدينية.

٢. إن الظروف العصيبة والارهاب الفكري الذي عاشه الإمام عليه السلام تحت أنظار السلطات الجائرة منعه من نشر علومه ومعارفه، إذ كان المتوكل العباسي يجاهر بالنصب والعداء لأهل البيت عليه السلام، وقد استفاض عنه منعه كل قول يخالف مسلك الحشوية من أتباع أحمد بن حنبل.

ومع ذلك ظهر العلم الكثير.

المطلب الثالث: البعد السياسي في حياة الإمام الهادي عليه السلام

على الرغم من طول مدة امامة الهادي عليه السلام نسبياً وهي ثلاث وثلاثين سنة مقارنة بغيره من المعصومين عليه السلام إلا إن عصره كان حافلاً بالعنف والإرهاب والشدة والبطش من قبل السلطات الحاكمة لكل مخالف لها في التوجه والاعتقاد، إذ عاصر ستة من الحكام ابتداءً بالمعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ثم ابنه المنتصر فالمستعين وأخيراً المعتز الذي اغتاله بالسلم.

ولذا لم يبرز منه مواجهة صريحة للسلطات الرسمية حفاظاً منه على بقاء التشيع وسلامة شيعته من بطش الجبابرة، يقول السيد هاشم معروف الحسني: (لقد



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

المدينة، وشخص يحيى بن هرثمة معه حتى صار إلى بغداد، فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك، وركب إسحاق بن إبراهيم لتلقيه، فرأى تشوق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل ودخل به في الليل، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة، ثم نفذ إلى سر من رأى. ونهى المتوكل الناس عن الكلام في القرآن، وأطلق من كان في السجون من أهل البلدان، ومن أخذ في خلافة الواثق، فخلاهم جميعاً، وكساهم، وكتب إلى الآفاق كتباً ينهى عن المناظرة والجدال فأمسك الناس^(١)، فالمسير ليلاً خوفاً من لقاء الأهالي به، إذ استهدف المتوكل من هذا القرار منع الإمام من الاتصال بقواعده الشعبية والتواصل معهم.

ولم يقتصر على ذلك، بل قام باضطهاد العلويين وقتل عدد منهم، ولذا يقول أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني: (لما ولي المتوكل تفرق آل أبي طالب في النواحي، فغلب الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد على طبرستان ونواحي الديلم. وخرج بالري: محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين يدعو (١) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٨٤.

إلى الحسن بن زيد، فأخذه عبد الله بن طاهر فحبسه بنيسابور، فلم يزل في حبسه حتى هلك ... وكان ممن خرج معه عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

ثم خرج من بعده بالري أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يدعو إلى الحسين بن زيد. وخرج الكوكبي، وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولهؤلاء أخبار قد ذكرناها في الكتاب الكبير لم يحمل هذا الكتاب إعادتها لطولها، ولأننا شرطنا ذكر خبر من قتل منهم دون من خرج فلم يقتل^(٢).

وقد حصلت ثورات عديدة ضد المتوكل نتيجة لاضطهاد العلويين، وهدمه لمعالمهم، ومحاربتهم لكل ما يمت إليهم بصلة، ولعل أبرزها على الإطلاق هو هدمه لقبر الحسين عليه السلام لمرات عدة، وهو من النقاط المظلمة في حياته، فيقول الطبري: (وفيها أمر المتوكل بهدم قبر

(٢) الأصبهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٣٩٥.

الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرق ويبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه، وحرق ذلك الموضع، وزرع ما حوالاه^(١)؛ ونتيجة لذلك حصلت مظاهرات كبيرة وغضب كبير في البلاد ضد المتوكل، إذ يقول السيوطي: (وفي سنة ست وثلاثين أمر بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وخرب، وبقي صحراء، وكان المتوكل معروفاً بالتعصب فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل في ذلك:

تالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله

هذا لعمرى قبره مهدوماً

أسفوا على ألا يكونوا شاركوا

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، ج ٩، ص ١٨٥ ذكر خبر هدم قبر الحسين بن علي.

في قتله فتتبعوه رمياً^(٢)

وبسبب ذلك لم يكن المجتمع العربي راضياً على الحكم العباسي، ولذا استعان العباسيون بالأتراك في تقوية ملكهم وبسط سلطانهم.

مواقف الإمام الهادي

ولم يكن الإمام عليه السلام بعيداً عن مسرح الأحداث بل له موقف من كل حدث، ويمكن بيان أبرزها بنحو موجز:

١. أثبت انحراف السلطة وعدم صلاحها لخلافة الرسول ﷺ، من خلال مواقفه الحازمة تجاه ما يصدر منها من مخالفات وأباطيل كدعوته الصريحة لزيارة الحسين عليه السلام في مواجهة المنع الصادر من المتوكل آنذاك، فقد روى إبراهيم بن عقبة قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وزيارة أبي الحسن موسى وأبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ببغداد، فكتب إلي: أبو عبد الله عليه السلام المقدم، وهذا أنجمع وأعظم ثواباً)^(٣).

(٢) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٤.

(٣) القمي، جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، ص ٥٠٠، باب ٩٩، ح ١٣؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، المقنعة، ص ٤٨٢ — ٤٨٣



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

٢. إبطال المذاهب الفاسدة التي رُوِّج لها شيوخ السلطة آنذاك، إذ من المعلوم إن المتوكل قد أمر بتقديم أحمد بن حنبل ودفع الأموال إليه وترويج مذهبه واعتماد ما ينقله من أخبار وأحاديث فضلاً عن العقائد والآراء، ولذا ورد إن المتوكل قال لابن حنبل: (يَا أَحْمَدُ إِنِّي أُريدُ أَنْ أَجعلَكَ بيني وبينَ الله حِجَّةً فَأظهرني على السَّنةِ والجَماعةِ وَمَا كُتِبَته عَنْ أَصْحَابِكَ عَمَّا كُتِبَوه عَنْ التَّابِعِينَ مِمَّا كُتِبَوه عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحدثه بهذا الحديث^(١))، بل جعل أمر تنصيب القضاة بيده فيقول عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان: (أمر المتوكل بمسألة أحمد بن حنبل عمن يتقلد القضاء. قَالَ: فسألته، حَتَّى قُلْتُ: يعقوب بن شَيْبَةَ؟ فقال: مبتدع صاحب هوى)^(٢)، وفي هذه الفترة صنفت الصحاح والمسانيد، فقد روي إن البخاري عرض صحيحه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم من شيوخ السلطان.

٣. قام الإمام عليه السلام بإرساء قواعد التشيع من خلال التواصل مع شيعته عن طريق شبكة واسعة من الوكلاء والثقات، وكان يجيب عن المسائل المهمة عن طريق المكاتبات والمراسلات، وهذه الطريقة لها أهمية كبيرة إذ تحد من اشكالية النقل بالمعنى أو اشتباهات الرواة.

وقد أوجب طاعتهم والسير على وفق توجيهاتهم؛ لكونهم الوسيلة الرابطة بين المعصوم وشيعته، ومن ذلك نصبه للثقة الفقيه الحسن بن راشد وكيلاً عنه، فيروي الطوسي بسنده عن محمد بن عيسى قال: (كتب أبو الحسن العسكري عليه السلام إلى الموالي ببغداد والمدائن والسواد وما يليها: قد أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربه ومن قبله من وكلائي، وقد أوجبت في طاعته طاعتي وفي عصيانه الخروج إلى عصياني، وكتبت بخطي)^(٣).

وقد صدرت من الإمام عليه السلام بيانات صريحة في بطلان عقائد هؤلاء من قبيل

(١) الملطي، محمد بن أحمد العسقلاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص ٧.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، ج ٢٠، ص ٢٠٣.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ٣٥٠، رقم ٣٠٩.



والحمد لله كثيرا^(١).

٤. تحديد المرجعية الحقيقية الواقعية للأمة، فإنه مع بيانه لبطلان شرعية حاكمية العباسيين، كان يرشد الناس إلى المرجعية الواقعية التي نصبها الله تعالى على العباد، وهي الكتاب والعتره بشتى الوسائل والطرق.

إذ كتب في رسالته عليه السلام في الرد على أهل الجبر والتفويض واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين: (وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصيبون، مهتدون وذلك بقول رسول الله ﷺ: « لا تجتمع امتي على ضلالة » فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الامة كلها حق، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا. والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه: فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الامة لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت في الاصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ص ٨٠٠ - ٨٠١ رقم ٩٩٢.

وروى الكشي بسنده عن أحمد بن محمد بن عيسى قال: (نسخة الكتاب مع ابن راشد إلى جماعة الموالي الذي هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد وما يليها: أحمد الله اليكم ما أنا عليه من عافيته وحسن عاداته، وأصلي على نبيه وآله أفضل صلواته وأكمل رحمته ورأفته، وإني أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربه ومن كان قبله من وكلائي، وصار في منزلته عندي، ووليته ما كان يتولاه غيره من وكلائي قبلكم، ليقبض حقي، وارضىته لكم وقدمته على غيره في ذلك، وهو أهله وموضعه. فصيروا رحمكم الله إلى الدفع اليه ذلك والي، وأن لا تجعلوا له على أنفسكم علة، فعليكم بالخروج عن ذلك والتسرع إلى طاعة الله، وتحليل أموالكم، والحقن لدمائكم، وتعاونوا على البر والتقوى واتقوا الله لعلكم ترحمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تمتنوا الا وأنتم مسلمون. فقد أو جبت في طاعته طاعتي والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصياني، فالزموا الطريق يأجركم الله ويزيدكم من فضله، فان الله بما عنده واسع كريم، متطول على عباده رحيم، نحن وأنتم في وديعة الله وحفظه، وكتبته بخطي،



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

من الملة. فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم، حيث قال: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي - أهل بيتي - لن تضلوا ما تمسكتم بهما وإنما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض...»^(١).

٥. لم يترك الإمام مورداً يستطيع فيه ممارسة أدوار الإمامة ووظائفها إلا وشغله، سواء بنفسه أم عن طريق وكلائه، لذا فإنه فضح كثيراً من أدعياء العلم والمقامات لأجل التكسب بالدين أو تحريفه وتزييفه ومن ذلك قصة زينب الكذابة، فقد ورد في خبر المرأة التي زعمت أنها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فأحضرها المتوكل وقال: اذكرني نسبك، فقالت: أنا زينب ابنة علي عليه السلام، وأنها كانت حملت إلى الشام، فوقعت إلى بادية من بني كلب فأقامت بين ظهرائهم. فقال لها المتوكل: إن زينب بنت علي قديمة، وأنت شابة؟ فقالت: لحقتني

دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يرد شبابي في كل خمسين سنة، فدعا المتوكل وجوه آل أبي طالب، فقال: كيف يعلم كذبها؟ فقال

(١) الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، ص

الفتح: لا يخبرك بهذا إلا ابن الرضا عليه السلام. فأمر بإحضاره وسأله فقال عليه السلام: إن في ولد علي عليه السلام علامة. قال: وما هي؟ قال: لا تعرض لهم السباع، فألقها إلى السباع، فإن لم تعرض لها فهي صادقة. فقالت: يا أمير المؤمنين، الله الله في فإنما أراد قتلي، وركبت الحمار وجعلت تنادي: ألا إنني زينب الكذابة. فقال علي بن الجهم: جرب هذا على قائله! فأجيعت السباع ثلاثة أيام ثم دعا بالإمام عليه السلام وأخرجت السباع فلما رأته لاذت وتبصصت بآذانها، فلم يلتفت الإمام عليه السلام إليها، وصعد السقف وجلس عند المتوكل ثم نزل من عنده، والسباع تلذذه، وتبصص حتى خرج عليه السلام وقال: قال النبي صلى الله عليه وآله: حرم لحوم أولادي على السباع^(٢).

والحديث عن الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية للإمام الهادي عليه السلام طويل جداً؛ ولعدم القدرة على الاحاطة بمنجزاته الرسالية العظيمة في صفحات

(٢) المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤١٦؛ ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي بن حمزة، الثاقب في المناقب، ص ٥٤٦؛ الراوندي، الخرائج، ج ١، ص ٤٠٤؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٠٤ - ٢٠٥؛ وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. ابن المشهدي، محمد، المزار، تحقيق جواد القيومي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم، إيران، ١٤١٩ هـ.

٢. الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦ هـ)، مقاتل الطالبين، قدم له كاظم المظفر، منشورات مؤسسة دار الكتاب، ط ٢، قم، إيران، ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥ م.

٣. البرقي، أحمد بن عبد الله، رجال البرقي، تحقيق حيدر محمد علي البغدادي، منشورات مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط ٢، قم، إيران، ١٤٣٣ هـ.

٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار احياء التراث العربي، ط ٤، بلا.

٥. الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من اعلام القرن الرابع)، تحف العقول، تحقيق علي اكبر الغفاري، ط ٢، جماعة المدرسين، قم، إيران.

٦. الحراني، محمد بن عبد الحلیم بن

قليلة فقد آليت على نفسي أن أكتب اشارات عابرة يمكن أن تين بطلان شبهة النواصب تجاه علم الإمام (عليه السلام) وأثر مواقفه ونشاطه في شتى الجوانب رغم ارهاب السلطة وبطشها.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وجميع المشتغلين للعلم والعمل الصالح وخدمة أئمة الإسلام من أهل البيت (عليهم السلام) انه سميع مجيب.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

١٣. الطوسي، ابن حمزة محمد بن علي بن حمزة، الثابت في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، منشورات مؤسسة انصاريان، ط٢، ١٤١٢ هـ، قم، ايران.
١٤. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، قم، ١٤١١ هـ.
١٥. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ): رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٣، ١٤٢٧ هـ.
١٦. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، الفهرست، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، قم - ايران، ١٤٢٢ هـ.
١٧. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ط٧، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م.
١٨. الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٧. الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ايران.
٨. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، منشورات دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
٩. الصدوق، محمد بن علي (ت: ٣٨١ هـ)، الأمالي، مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧ هـ، قم، ايران.
١٠. الصدوق، محمد بن علي (ت: ٣٨١ هـ)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم، ايران، ١٤٠٤ هـ.
١١. الصدوق، محمد بن علي (ت: ٣٨١ هـ)، التوحيد، تصحيح وتعليق هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة.
١٢. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري المعروف بـ (تاريخ الرسل والملوك)، منشورات دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان.



١٩. القمي، جعفر بن محمد بن لجماعة المدرسين، ط ٨، ١٤٢٧ هـ.

قولويه (ت: ٣٦٨ هـ)، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٢٥. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق الكاتب العباسي: تاريخ اليعقوبي: دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩ هـ)، الكافي، تعليق علي اكبر الغفاري، دار الاضواء، بيروت، لبنان.

٢١. المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٦ م.

٢٢. المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١ هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٣ هـ).

٢٣. الملطي، محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٣٧٧ هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، منشورات المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

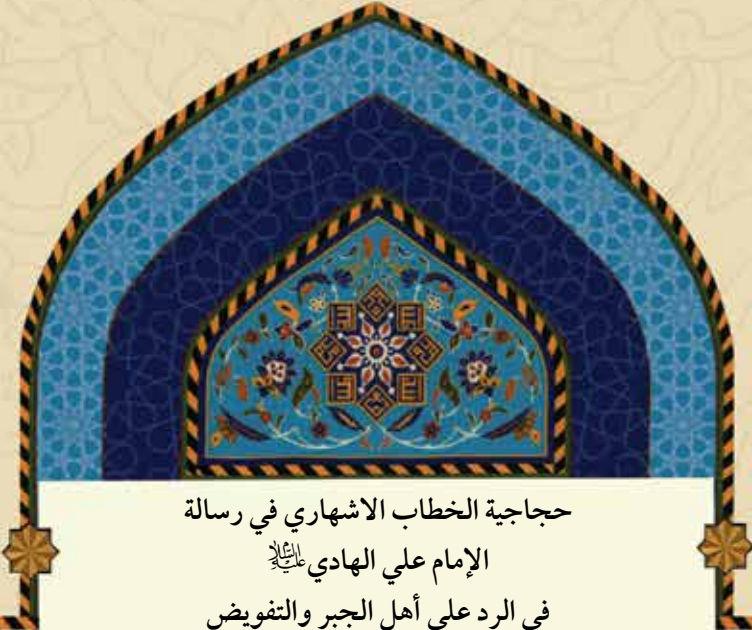
٢٤. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

حجاجة الخطاب الاشهاري في رسالة
الإمام علي الهادي عليه السلام في الرد
على أهل الجبر والتفويض

**A Concise Study of Imam Al-Hadi's
(PBUH) Answers on Ibn Aktham's
Questions**

د. رشا حسين عبد سبتي
جامعة الكوفة
كلية التربية الأساسية

**Dr. Rasha Hussein Abed Sebti
University of Kufa
Faculty Of Basic Education**



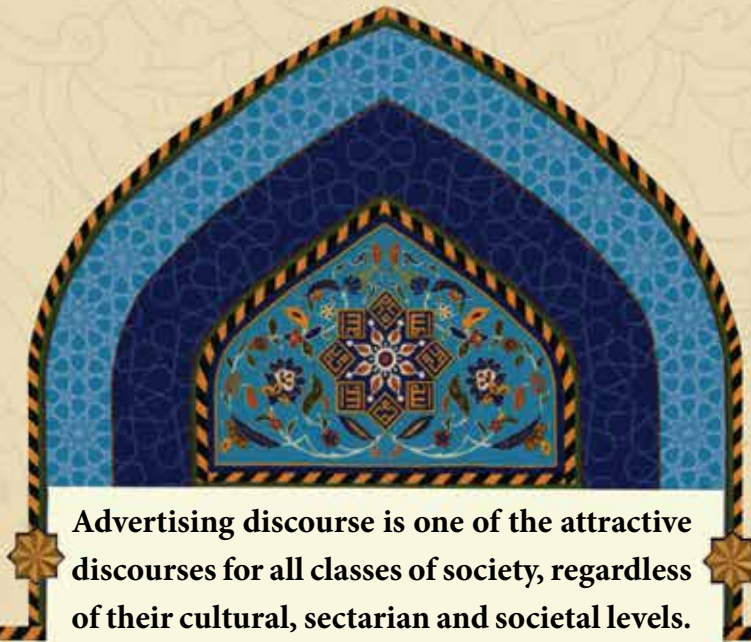
حجاجة الخطاب الاشهاري في رسالة
الإمام علي الهادي عليه السلام
في الرد على أهل الجبر والتفويض

الملخص:

يعد الخطاب الاشهاري من الخطابات الجاذبة لطبقات المجتمع جميعها، على اختلاف مستوياتهم الثقافية والمذهبية والمجتمعية؛ كونه خطابا تواصليا، يصوغه المتكلم من خلال اللغة، التي تمثل السلطة الأولى في أدوات الإشهار، لما تسفر عنه من سمة اديولوجية، تحاول أن ترسخ لدى المتلقي مبادئ، ومفاهيم يروم المتكلم ايصالها، من خلال اعلامه واقناعه، عن طريق حجج مترابطة على وفق استراتيجية توجيهية تأثر في المتلقي، وتغير أفكاره، ومبادئه الخاطئة، فكانت رسالة الإمام علي الهادي عليه السلام الميدان الرحب لبيان ذلك؛ لما وُظّفَ فيها من عناصر إشهارية موسومة بسمه حجاجة، تعتمد إلى دحض الأفكار التي شوّهت العقيدة الإسلامية الحق، وأخذت مأخذها في انتشار ثقافة التجهيل، من ذلك مسألة الجبر والتفويض، التي تمثل محور رسالته عليه السلام.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الهادي عليه السلام، أهل الجبر والتفويض، الخطاب الاشهاري، المنزل بين منزلتين .



Advertising discourse is one of the attractive discourses for all classes of society, regardless of their cultural, sectarian and societal levels.

Abstract:

Being a communicative discourse, formulated by the speaker through language, which represents the first authority in publicity tools, due to its ideological feature, which tries to establish in the recipient principles and concepts that the speaker intends to communicate, by informing and persuading him, through interrelated arguments according to a guiding strategy. The recipient was affected, and his thoughts and wrong principles changed, so the message of Imam Ali Al-Hadi (PBUH) was the welcoming field to explain that; for what he employed in it of publicity elements marked by argumentative feature, he deliberately refuted the ideas that distorted the true Islamic creed , and took its root in the spread of the culture of ignorance, including the issue of reparation and delegation, which represents the focus of his message (PBUH).

key words:

Imam Al-Hadi (PBUH) , predestination and free will people, advertising discourse, the Position between two positions.

الحمد لله الذي خَلَقَ الخَلْقَ بقدرته،
وملّكهم استطاعة تعبدّهم بها، والله الخَيْرُ
في الأمر والنهي، وصلى الله على مَنْ
اصطفاه من عباده؛ لتبليغ رسالته، فبعثه
رحمة للعالمين، محمد وآل بيته، وخير خَلَفِهِ
الطيبين الطاهرين.

وبعد،

((لسنا ندينُ بجبرٍ ولا تفويضٍ،
لكنّا نقولُ بمنزلةٍ بين المنزلتين))^(١)

نحاول في هذا البحث أن نكشف
عن العناصر اللسانية، التي وسمت
الخطاب الاشهاري بسمة الحجاجية،
من خلال قوة تأثيرها على المتقبل،
ودرجة إقناعه، ومن ثم الوصول لل غاية
القصوى المتوخاة من الخطاب، من خلال
ثبات الملابس، واختيار الصواب
في القضية المطروحة، وقد تبلور هذا
الأمر في رسالة الإمام علي الهادي عليه السلام
في الرد على مسألة الجبر والتفويض، بناء
على التركيز على الاشهار الحجاجي،
وعناصره، والأدوات اللغوية الخاصة
بالمفوضات الاشهارية؛ لما لها من أثر بالغ

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة،
ج ٦، ص ٣٣.

في القضايا المتعلقة بالتعامل الانساني،
من شتى النواحي الاجتماعية والعقدية
والسياسية وما سواها. فالخطاب
الاشهاري ولاسيما الحجاجي يحقق نتيجة
لا يمكن اغفالها، إذ إنها تسفر عن قيمة
أخلاقية، اجتماعية، ثقافية لها ايدولوجية
خاصة، تعمل على ترسيخ مبادئ لدى
المتقبل، بحسب ما يريده المتكلم؛ لذا كان
عنوان بحثنا (حجاجية الخطاب الاشهاري
في رسالة الإمام علي الهادي عليه السلام في الرد على
أهل الجبر والتفويض) وكانت خطته على
النحو الآتي:

المطلب الأول: عنوانه (مهاد
نظري في مفاهيم البحث)، بينا فيه مفهوم
الإشهار، وأنواعه، والخطاب الإشهاري،
وعلاقته بالحجاج. أما **المطلب الثاني:**
فعنوانه (خصائص الخطاب الإشهاري في
رسالة الإمام علي الهادي عليه السلام)، وقد قسم
إلى ستة محاور، هي: **المحور الأول:** (براعة
الانتقال)، **المحور الثاني:** إشهارية التوكيد،
المحور الثالث: (إشهارية التعليل)، **المحور
الرابع:** (إشهارية أقوال الإمام الصادق عليه السلام)
وينقسم هذا المحور على ثلاث نقاط:
(١- إشهارية النفي والاستدراك، ٢-
إشهارية الشرط، ٣- إشهارية التفضيل
في المراتب)، **المحور الخامس:** (إشهارية





توطئة:

قبل الولوج في تحليل رسالة الإمام عليه السلام، وبيان ما فيها من خصائص إشهارية، لابد من توطئة موجزة عن مفهوم الإشهار، وارتباطه بالحجاج؛ حتى يكون البحث مترابطاً، ومتكاملاً منهجاً وأسلوباً، ويحقق الغاية المنشودة.

التلازم المضموني للشاهد القرآني)، أما المحور السادس فكان عنوانه (إشهارية المثل). ثم ختمنا البحث بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا لرسالة الإمام الهادي عليه السلام، وذيلناها بقائمة بمصادر البحث ومراجعته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المطلب الأول: مهاد نظري في

مفاهيم البحث

١- الإشهار

يرتبط الإشهار من الناحية اللغوية بمعنى الظهور والوضوح والشهرة^(١)، أما معناه الاصطلاحي فيمثل طريقة تواصلية تتحرك في وسط إنساني؛ لتسهيل بث الأفكار من ناحية، وتيسير العلاقات التي تبرم بين شخصين أو أكثر، من ناحية أخرى^(٢)، ويعرّف أيضاً بأنه «النشر بالوسائل المختلفة، للفت نظر الجمهور إلى سلعة معينة أو عمل من الأعمال ويمر بمراحل مختلفة وهي جلب الانتباه وإثارة

(١) ينظر: الفراهيدي، الخليل، العين، ج ٣، ص ٤٠٠؛ الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٧٠٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٣١.

(٢) ينظر: أحمد، عطية سليمان، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني، ص ٢٢.



الاهتمام، وخلق الرغبة واقناع الفرد وحثه على العمل^(١)، وتعددت أنواع الاشهار بحسب الغاية التي يروم المتكلم تأديتها من خلاله فيكون اشهار بحسب وظيفته التسويقية (تعليمي، ارشادي، تذكيري، اعلامي، تنافسي)، ونوع بحسب الهدف منه (اشهار أولي، اشهار اختياري، اشهار مؤسسات)، ونوع بحسب الجمهور المستهدف (اشهار موجه للمستهلك النهائي، اشهار الاعمال)، ونوع بحسب الوسيلة المستخدمة (وسائل مسموعة، وسائل مقروءة، وسائل مرئية مسموعة)، ونوع بحسب الأثر المطلوب (الاشهار ذو الأثر المباشر، الاشهار ذو الأثر غير المباشر)^(٢). لذا سيكون تحديد مفهوم الخطاب الإشهاري بحسب التخصص الذي ينتمي له.

٢- الخطاب الإشهاري

هو خطاب يندرج من ضمن الممارسة الثقافية كالخطاب الأدبي أو السينمائي أو البصري، أو التداولي أو

(١) زكي، أحمد، معجم مصطلحات الاعلام، ص ١٢.

(٢) ينظر: رقيق، أمينة، بلاغة الخطاب المكتوب دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية، ص ٢٤-٢٩.

(٣) نوسي، عبد المجيد، الخطاب الاشهاري مكوناته وآليات اشتغاله، ص ٨٧، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد ٨٤-٨٥.

(٤) الشنقيطي، مريم، الخطاب الإشهاري في النص الأدبي دراسة تداولية، ص ٦٩.

(٥) الناجح، عز الدين، تداولية الضمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب، ص ٧١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢.



اللغوي، منها: بساطة الجملة وكثافة الدلالة، استعمال الملفوظات الاسمية اكثر من الفعلية، هيمنة الفعل الطلبي المباشر، براعة الانتقال من السرد إلى الوصف أو البرهان أو التفسير أو الدمج بين هذه الأغراض، توظيف الشاهد، والأمثال والحكم، الاستشهاد بمن يحظى بمصداقية عالية من جانب المتلقي، عرض الرأي على أنه حقيقة بالرغم من عدم الاجماع عليه. فهذه الاساليب من شأنها تقريب المعنى، وتجسيد وجهة نظر القائم بالإقناع^(٥)، وما سواها من الأدوات الحجاجية، التي تسفر عن جوانب اقناعية، تأثيرية في المتلقي.

فمدار الأمر هو أن الخطاب الاشهاري يقوم على استعمال اللغة بعدها سلطة لنقل المادة الإشهارية إلى المتلقي؛ يجعل له أثراً خطيراً في توجيه الرأي العام وتغييره؛ بفضل قدرته على تمرير إيديولوجيته وقيمه للمقبل^(٦). لذا يعد وسيلة ناجعة لترويج المبادئ الاجتماعية والسياسية، والدينية؛ لما يتسم به من قوة

(٥) ينظر: عبد الحميد، نعمان، القيمة الحجاجية في النص الإشهاري، ج ٢، ص ٢٣٠-٢٣٣، من ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته

(٦) ينظر: عبد الحميد، نعمان، القيمة الحجاجية في النص الإشهاري، ج ٢، ص ٢٢٥.

هي الوظيفة الأساس للغة من بعدها تأتي الوظيفة الإبلاغية بالدرجة الثانية^(١). أما الإقناع فهو الغاية المتوخاة من الحجاج^(٢). فيمثل الحجاج في الخطاب الاشهاري كل المقامات التواصلية، والأفعال الانسانية، التي تسعى إلى التأثير في المتلقي وحمله على تبني سلوك أو تقبل رأي، أو فكرة معينة^(٣). فيكون الخطاب الإشهاري خطاباً حجاجياً بامتياز، بل هو نموذج جيد للحجاج؛ لأنه يؤسس استراتيجيته على الأساليب والأدوات الحجاجية؛ وذلك للتأثير في المتلقي، ومن ثم حمله على الاقتناع بما يروم إليه المتكلم^(٤). ويمكن أن نستشفي الأساليب الحجاجية وأدواته في بنية الخطاب الاشهاري من خلال الاعتماد على خصائص حددها أغلب اللسانين، وتعد من أساسيات الإقناع في الحجاج

(١) ينظر: عبد، رشا حسين، آيات الأعراف والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي والفعل الكلامي، ص ١٢.

(٢) ينظر: الناجح، عز الدين، تداولية الضمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب، ص ٧٢.

(٣) ينظر: حمداوي، سعيدة، الخطاب الإشهاري في ضوء المقاربة الحجاجية، ص ٧٥.

(٤) ينظر: الشنقيطي، مريم، الخطاب الإشهاري في النص الأدبي دراسة تداولية، ص ٧٠.



موضوعه، وهو عينه ما يركز عليه الخطاب الاشعاري، إذ يولي المتقبل أهمية خاصة في خطابه، فهو موجه بالدرجة الأولى له، لذا يراعي كل أصناف المتقبل من ناحية الجنس والعمر والمعتقد والكفايات الموسوعية والمعرفية وما سواها؛ إذ إنّ الخطاب الاشعاري يوجه إلى الجميع، يطلع عليه كل ذي كفاية تواصلية، فيحدث فيه ردة فعل وإن كان بعضهم - أي: المتقبل - لا يعنيه موضوع هذا الخطاب الاشعاري، نحو: على سبيل التمثيل لا الحصر، الاشعار عن الحواسيب المنقولة مثلاً. وعليه فالمتلقي يفرض على المتكلم منهجاً خاصاً لمعالجة أي موضوع، مهما كان منطلقه^(١)، كما جعل الاسترسال الخطابي للإشهار هو المحقق لنجاعته التواصلية الحجاجية، التي لا تتم إلا إذا أدرك المتكلم المسلك، الذي يجب أن يؤثر في المتلقي، حتى يضطره إلى اتخاذ مسلك واحد في عملية تأويل الملفوظ، وتوجيهه الوجهة المبتغاة^(٢)، فالاسترسال

تعليمية تؤثر على أفكار الناس وتقوم باقتناعهم. ونلمس ذلك واضحاً في رسالة الإمام علي الهادي عليه السلام للرد على أهل الجبر والتفويض، إذ عمل الإمام جاهداً على الحفاظ على أصول الدين الإسلامي، ولم يمنعه السلوك العدائي من الحُكّام من ممارسة دوره القيادي بشكل تام، غايته عليه السلام معالجة مشكلة عقدية أحدثت التنازع، والتحاقد، والعداء بين المسلمين. فكانت رسالته عليه السلام شاهدة على عبقريته في توظيف الوسائل اللغوية الحجاجية؛ لما يخلف لنا نصاً فكرياً، يفرض حضوره على المتلقي. وهنا نقف على نص من نصوصه التي كان لها دور مائز في إصلاح الأمور العقدية لدى المجتمع، وتثبيتهم على أوامر الله (جل وعز)؛ لما يمر به عصر الإمام الهادي عليه السلام من فوضى؛ بسبب كثرة الفتن، وتعدد الفرق وتشتتها، والتمسك بقشور الأحاديث، ومعاداة أهل البيت عليه السلام، واقصائهم، وادّعاء الإمامة لغيرهم، فضلاً عن كثرة الطروحات الفكرية والعلمية والعقدية وتداخلها، وما سواها من أمور أدت إلى تفكك الأمة الإسلامية.

ما جعل الإمام الهادي عليه السلام يولي في خطابه (المتلقي) اهتماماً واضحاً في رسالته؛ كونه الفئة المستهدفة في أصل

(١) ينظر: الناجح، عز الدين، تداولية الضمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب، هامش ٧١.

(٢) ينظر: الناجح، عز الدين، تداولية الضمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب، ص ٧٧.



الخطابي للإشهار سيعمل على اعانة المتلقي في ادراك غاية الرسالة؛ وحتى تتحقق هذه التواصلية في الخطاب الاشهاري، التي تكمن في غايته الاقناعية، فعليه أن يبني نصه على براهين وحجج تجعل موضوعه مقبولا عند المتلقي^(١)؛ لذا نجد رسالته عليه السلام أخذت منحى حجاجيا اشهاريا؛ لما اسفرت عنه بنيتها من خصائص إشهارية قائمة على أدوات لغوية حجاجية، بحسب قوتها، ومناسبتها للموضوع، كما سنين ذلك في المطلب الثاني من البحث.

المطلب الثاني: خصائص الخطاب الإشهاري في رسالة الإمام علي عليه السلام

تتمثل خصائص الخطاب الاشهاري بمجموعة من الأساليب والأدوات اللغوية، تختلف من خطاب إلى آخر، قد تتوفر في خطاب ما، أساليب معينة غير متوفرة في خطاب آخر، فيكون توفر هذه الأساليب، والأدوات اللغوية نسبية، بحسب هدف الخطاب وغايته، وتكون هذه الخصائص عبارة عن مرآة عاكسة لما يحدث في المجتمع من تفاعلات سواء ايجابية أم سلبية، وعلى وفق ذلك يعمل الاشهاري - أي المتكلم - على

(١) ينظر: عبد الحميد، نعمان، القيمة الحجاجية في النص الإشهاري، ج ٢، ص ٢٣٣

التركيز عليها، حتى يحقق غايته المنشودة. وقد لمسنا من رسالة الإمام الهادي عليه السلام مجموعة خصائص بارزة بناء على الأساليب الإشهارية المصبوغة بصبغة حجاجية، هي على النحو الآتي:

المحور الأول: براعة الانتقال

من الخصائص التي تميز بها خطابه الاشهاري عليه السلام هو براعة الانتقال في بناء رسالته، و(ترتيب الأفكار على شكل جمل متسلسلة)^(٢)، فبدأ بالتعريف بالشخصية مجردها من كل الألقاب فقال: « مِنْ علي بن محمد »^(٣)، لم يقل من خليفتم أو إمامكم؛ لسببين: الأول: ليعين للناس تواضعه عليه السلام وأنه واحد منهم، والسبب الآخر: الرسالة موجهة لكل الناس، الذين تعددت مذاهبهم، وتوجهاتهم العقدية، فليس كلهم من أتباع أهل البيت، فلو قال: من إمامكم؛ لانصرف الذهن إلى أنها مخصصة لأتباعهم فقط، والإمام عليه السلام يريد أن يقضي على مسألة عقدية خطيرة تشربت في أغلب الناس من مختلف المذاهب. ثم أردف قوله عليه السلام

(٢) ينظر: عبد الحميد، نعمان، القيمة الحجاجية في النص الإشهاري، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٣) ينظر: الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢١.



لا بد من التمهيد بأسلوب يضمن لفت جميع المتلقين، والتفاعل مع مضمون رسالته، وهذه من سمات نجاعة عملية الاقناع في المستوى النفسي في الخطاب الإشعاري، إذ لابد من التهيئة النفسية، من خلال ملفوظات إشعارية- كالدعاء مثلا- لإعداد الفرد في استقبال موضوع ذي قيمة اجتماعية، أو سياسية، أو دينية، وما سواها^(٤). وقد أسفرت الرسالة عن تحقق ذلك من خلال ملفوظ الدعاء، ثم يدخل عليه إلى التفصيل، لبيان أن أية مسألة لا تخرج عن أمرين، وذلك من خلال الأداة اللغوية (إما) فقال: (إما حق فيتبع، وإما باطل فيجتنب)^(٥)، فأسفرت هنا إلى أن جميع الاخبار تندرج تحت هذين المعنيين لا غير، إما أن يكون الخبر حقا أو يكون باطلا، ثم انتقل لبيان أن القرآن حق وأن كل ما يرد فيه واجب على الأمة الاقتداء به وعدم دحضه فقال: «اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق»، بعد ذلك يعزز الأمر بإيراد الشاهد النبوي:

(٤) ينظر: ينظر: عبد الحميد، نعمان، القيمة الحجاجة في النص الإشعاري، ج ٢، ص ٢٢٠.
(٥) ينظر: الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٢.

بتحية الإسلام «سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته»^(١)، التي كانت عتبة دخوله عليه في رسالته، فتضمنت تحيته عليه صيغة ملفوظ الدعاء، بل حتى عندما انتقل بخطابه المباشر لهم عن طريق توظيف الملفوظ التوجيهي- الذي تكمن قوته الحجاجة بإنجاز الفعل في حال تلفظه- بقوله: «اعلموا رحمكم الله...»^(٢) أيضاً ضمّنه صيغة ملفوظ الدعاء، ليس هذا فحسب، فقد ختم رسالته بصيغة ملفوظ الدعاء، فقال عليه: «وفقنا الله وإياكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى...»^(٣)؛ لما لهذه الصيغة من تأثير فعال في المتلقي، كونها - أي ملفوظ الدعاء - من الحجج التي تحقق التواصل والتوافق بين المتكلم والمتلقي، لما فيها من تأثير يجذب المقابل ويحفزه لسماع مضمون الخطاب والتفاعل معه سلوكيا وعقديا وفكريا ونفسيا؛ لأن الإمام عليه في صدد بيان مسألة عقدية مختلفين فيها؛ لذا كان

(١) ينظر: الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢١.
(٢) ينظر: الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢١.
(٣) ينظر الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٤٠.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

(لا تجتمع أمتي على ضلالة)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (اني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما تمسكتم بهما...)، بعدها ينتقل لبيان علة بناء مقدمة رسالته على ما تقدم، إذ يقول: (إنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما أردنا، وقوة لما نحن مُبَيِّنُوهُ من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين...) ^(١)، ثم يبين حقيقة هذه المسألة تارة بحجة الشرط، وتارة بحجة التوكيد، وتارة بحجة الشاهد وأخرى بحجة المثل. وسنفصل الحديث عنها كلا في محورها الخاص بها. فنلمس الترابط بين مفاصل الرسالة كلها، وكأنها وحدة واحدة، من خلال براعة الانتقالات وتسلسلها، والدمج بين الأساليب بصورة يشهر فيها المتكلم ويفصح عن مبتغاه، فيشد المتلقي ويجعله متأثرا ومتواصلا في سماع أو قراءة ما يطرح عليه.

المحور الثاني: إشهارية التوكيد

قلنا فيما تقدم أنّ المتكلم يني خطابة الإشهاري على أدوات حجاجية تتراس فيما بينها حتى تحقق نجاعته التواصلية الكامنة في غايته الاقناعية التي يروم إليها المتكلم. فنجد ملفوظ التوكيد قد أخذ حيزا (١) ينظر: الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٣.

مائزا في الرسالة، فهو أنسب الأساليب الحجاجية، الذي يسفر عن إشهارية عالية؛ كون الرسالة في صدد إثبات أمر مختلف فيه، وغير متفق عليه؛ لذا يتطلب استعمال حجة تتسم بالقوة وتنفى الشكوك، وهذا ما يسفر عنه ملفوظ التوكيد فهو يدل على (تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك، وإمطة الشبهات عما أنت بصدد). ^(٢) وقد تمثل ملفوظ التوكيد في مواطن عدة من الرسالة. فبعد افتتاح رسالته بالخطاب المباشر، المتمثل بتعريف شخصه، والتحية المتضمنة صيغة الدعاء لهم، لشد أذهانهم لما سيقوله، ثم فصل القول بأن أي خبر لا يخرج عن أمرين: إما حق أو باطل، انتقل إلى إرشاد الناس إلى مَن يأخذون كلمة الحق، ومعرفة الصواب، حتى يكون جوابه عن مسألة الجبر والتفويض حجة عليهم.

فوظف في نصوص الرسالة أداة التوكيد (انّ)، إذ يأتي بها لإزالة الشك والتوهم والتردد الذي يتتاب المتلقي؛ لأنها تفيد معنى (حققت أو أكدت أو أنا متحقق كون كذا هو كذا) ^(٣). فقال عليه السلام: (اجتمعت (٢) مطلوب، احمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن، ص



العدد العاشر
السنين الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

في تنزيله وتصديقه^(٥). فهذا أفصح عليه
وأعلن عن عدم الاختلاف بين الجميع في
كون كل ما ورد في القرآن حقاً، فهو أمر
ثابت عندهم. فنلحظ توظيف التوكيد
سواء بـ (الأداة إن، أم بالمفوض الاسمي)
في هذه النصوص لإعلام المتلقي واقناعه
أن كلام آل البيت عليهم السلام هو الحق، فقولهم
قول الله جل وعز، فمن أنكر ذلك فقد
أنكر كلام الله جل وعز، وسنين ذلك
الاستلزام بين القرآن وآل البيت من خلال
الترسيمة الحجاجية الآتية:

(ح) إنَّ جميع ما اجتمعت عليه الأمة
كلها حقٌّ ← (ن) القرآن حق لا ريب فيه.
(ح) إنَّ القرآن حقٌّ لا ريب فيه
عند جميع أهل الفرق ← (ن) باجتماعهم
مصيبون.

(ح) أنَّ أقاويل آل رسول الله ﷺ
متصلة بقول الله ← (ن) قولهم حق لا
ريب في ذلك.

وعليه يكون كلامهم عليهم السلام حجة
على الناس كافة؛ لذا نتوصل من خلال
هذه الترسيمة الحجاجية، إلى الآتي:

القرآن حقٌّ عند جميع المذاهب، وهو
(٥) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة،
ج ٦، ص ٢٢.

الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أنَّ القرآن
حقٌّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق^(١)،
وأخبر عليه السلام: (أنَّ جميع ما اجتمعت عليه
الأمة كلها حقٌّ)^(٢)، وقوله عليه السلام: (أنَّ أقاويل
آل رسول الله ﷺ متصلة بقول الله)^(٣)، إذاً،
قول آل الرسول حق لا اختلاف فيه كون
قولهم هو قول الله وهو حق لا اختلاف
فيه.

ثم يقوي هذا الأمر ويؤكد تحققه
من خلال ايراد المفوض الاسمي، وهو من
الأساليب المعتمدة في الخطاب الاشعاري،
كونه يدل على الثبات والدوام؛ وأنه أكثر
تأكيداً من المفوض الفعلي، فضلاً عن أنه
(ينهض من الناحية الدلالية والحجاجية
بوظيفة التعليل والقناع)^(٤)، من ذلك
قوله عليه السلام: (القرآن حقٌّ لا اختلاف بينهم

٣٠٢.

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج
٦، ص ٢٢.

(٢) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج
٦، ص ٢٢.

(٣) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج
٦، ص ٢٣.

(٤) صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن،
ص ٥٠٢.



أمرٌ ثابتٌ عنهم، إذن يستلزم أن أقوال آل الرسول حقٌّ عند جميع أهل المذاهب

ثم ينتقل الإمام عليه السلام في رسالته إلى بيان العلة من هذه المقدمة قبل الاجابة عن مسألة الجبر والتفويض وبيان صوابها، وهذا ما سنلحظه في المحور الثالث) إشهارية التعليل) الآتية.

المحور الثالث: إشهارية التعليل

سنلمس في هذه النقطة توظيف خصيصة إشهارية أخرى في رسالته عليه السلام، وهي أسلوب التعليل، المسمى بـ(القيمة الاستدلالية) في الدرس الحجاجي، لما يسفر عنه هذا الأسلوب من تأثير واقناع في المتلقي، تجعل الشيء أكثر قبولا، لذا وُظفت في الرسالة؛ لتُفصح للمتلقي عن علة الأخذ بقول آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وبيان سبب هذا الشرح في مقدمة الرسالة، من ذلك ما ورد في رسالته عليه السلام: (القرآنُ حقٌّ لا اختلافَ بينهم في تنزيله وتصديقه... لزّمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب)^(١). هنا بين

علة الإقرار بتصديق كل خبر شهد القرآن بصدقه؛ وذلك لإقرارهم بالإجماع أن

القرآن حق، فكل ما يتضمنه يجب الأخذ به وتصديقه. كما موضح ذلك في المخطط الآتي:

لزمهم الإقرار به ضرورة ← (العلة) اجتماعهم في الأصل على تصديق الكتاب.

ثم يستمر عليه السلام في بيان عاقبة من يتخلف عن الإقرار بتصديق القرآن وتحقيقه، إذ يتوجب خروجه عن ملة الإسلام، فقال عليه السلام: (إن هي جحدت وأنكرت لزّمها الخروج من الملة)^(٢)، موظفا أسلوب الشرط، فهو ذو إشهارية عالية؛ لما له من أثر في تحقيق البعد الحجاجي للخطاب الإشهاري، وتوجيهه الوجهة التي يريد المتكلم، وتكثيف رؤية المتلقي، وشد ذهنه لمعرفة النتيجة، كأنه يترقبها، فتقيّد الحجة بهذه النتيجة من دون سواها يجعل المتلقي لا يتصور غيرها، وأنها لا تنفك عنه، تلازمه وتقتضيه، مما يجعلها تتمركز في الخطاب^(٣). فعّل في هذا الملفوظ سبب خروجهم من الإسلام

(٢) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٢.

(٣) عبد، رشا حسين، آيات الأعراف والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي والفعل الكلامي، ص ١١٧.

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٢.

في حال تكذيبهم أو انكارهم أي خبر أو شاهد جاء به القرآن. كما موضح ذلك في المخطط الآتي:

(ح) إن جحدت وانكرت الأمة
أخبار القرآن وشواهد

↓↓↓

(ن) لزمها الخروج عن الملة. ومن شواهد القرآن وأخباره أن أقاويل آل الرسول متصلة بقول الله عز وجل، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا. كما موضح ذلك في المخطط الآتي:

لزم على الأمة الاقرار بها ضرورة

↓↓↓

(العلة) كون هذه الأخبار
شواهدا من القرآن.

فعلل لزوم الأخذ بأقوال آل محمد ﷺ، موضحا عاقبة من تخلف عن لزوم الإقرار بهم فقال ﷺ: (لا يتعداه إلا أهل العناد). ونصل في ضوء ما تقدم إلى نتيجة كلية من خلال التعليقات السابقة، مفادها: بما أن قولهم قول القرآن، فتكون عاقبة من أنكر وجحد أخبار القرآن هي عينها عاقبة من جحد وأنكر أقوال آل محمد ﷺ، فيلزمهم الخروج من ملة

الإسلام. كما مبين ذلك في المخطط الآتي:

(ح) ان جحدت الأمة أقوال آل

الرسول ﷺ

↓↓↓

(ن) لزمهم الخروج عن الملة.

أما فيما يخص سبب تقديم الإمام ﷺ هذا الشرح في مقدمة رسالته فقد علله بقوله ﷺ: (إنما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما أردنا وقوة لما نحن مبينوه)^(١). يلحظ في هذا القول قد استعمل (التعليل بالقصر) لما له من فاعلية حجاجية تؤثر في المتلقي فتنتقله من دور المستمع إلى المنصب، المدرك، إلى المقتنع بالفكرة، ثم المنفذ لها.^(٢) لما لهذا العامل من مزية (تمكين الكلام وتقريره في الذهن، لدفع ما فيه من انكار أو شك)^(٣)، فيكون استدلاله على مسألة الجبر والتفويض مبنيًا على أقوالهم ﷺ، وهي اقوال غير قابلة للإنكار أو الشك، بل

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٣.

(٢) ينظر: كامل، فوز سهيل، التكرار في طائفة من أحاديث الرسول ﷺ دراسة وظيفية أسلوبية، ص ١٦٣.

(٣) الصعدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج ٢، ص ٣ هامش.



هي حجة ودليل قوي؛ كون السامع عالماً بمنزلتهم، وأنهم خلف لرسول الله ﷺ؛ فجيء بـ (إنما) لأن هذا الأمر (لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة)^(١)، فقصر معرفة الحق والفيصل في هذه المسألة العقدية بهم ﷺ، فهم الحق لا غيرهم، فيكون كلامهم حجة على الخلق ومصدق لما سيقوله، فيورد الإجابة على أنها من الحقائق المسلم بها. كما مبين ذلك في المخطط الآتي:

إنما قدّمنا هذا الشرح والبيان

↓↓↓

(العلة) دليلاً على ما أردنا وقوة لما

نحن مبينوه.

إذن سيكون كلامهم هو مصداق لكلام الله عز وجل، وهو الحق لا ريب فيه، فلا مناص من أخذهم ما يرد عنهم وإن جحدوا ذلك خرجوا عن الملة. لذا نجده ﷺ ستكون إجابته قائمة على أقوال الإمام الصادق ﷺ بشكل جوهري وأساسي في رسالته، وهذا ما سيسفر عنه المحور الرابع.

المحور الرابع: إشهارية أقوال الإمام الصادق ﷺ

يُفصح الإمام الهادي ﷺ عن رأيه في مسألة الجبر والتفويض، التي أودت بالناس عامة، والمذاهب التي تبناها خاصة إلى تفرقتهم، وتقاطعهم، وظهور العداوة بينهم، مستشهداً بأقوال الإمام الصادق ﷺ، يعلن فيه عن الرأي الصواب في هذه المسألة العقدية، وقد عمدنا إلى جعلها في محور مستقل؛ لما فيها من خصائص إشهارية متنوعة، قائمة على عناصر حجاجية غير قابلة للشك والانكار، تعمد إلى دحض أقوال الخصم وتوجه المتلقي إلى الوجهة العقدية الحقّة. فتبلورت وسائل الإقناع في خطابه الإشهاري في ثلاث نقاط، على النحو الآتي:

(١) إشهارية النفي والاستدراك

يعد النفي عاملاً حجاجياً (قائماً على حوارية طرفها: المتكلم (الآني) والمتكلم (السابق) الذي صدر عنه الإثبات أولاً)^(٢)، فيدخل النفي على أمرٍ قد أُقرّ بإثباته، لذا يكون مدار عمله إزالة التوهم عن ذهن

(٢) عباسي، ميلود، حجاجية عامل النفي في الخطاب التفسيري ابن عاشور انموذجاً، ص ١٣٠.

(١) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص ٣٣٠.



الضماني ونفي الاثبات، فلا جبر ولا تفويض).

لم يكتفِ الإمام عليه السلام في بنية خطابه الإشعاري بنفي مسألة الجبر والتفويض، ودحضها بل أتبعه بالبديل؛ لترك الفكر الخاطئ الذي يعتقده المتلقي ويتبناه؛ لأن النفي يحتاج إلى تعليل أكثر؛ لأثبات انكاره، وتكذيبه لاعتقاد المخاطب، فالسؤال الذي يعقب به على النفي، إن لم يسارع المتكلم النافي إلى تعليل فيه؛ فهو قرينة على المخالفة، وطلب للانتقال من إبهام النفي إلى تفسيره؛ بما يجعل في اعتقاد المتكلم النافي مضموناً إيجابياً.^(٢)

فوظف الرابط الحجاجي (لكن) الاستدراكية، التي تدل على أن ما بعدها يكون مخالفاً ومبطلاً لما قبلها، فكان ما بعد الاستدراك بمنزلة الجواب (لكن منزلة بين المنزلتين)، فهو توجيه المخاطب إلى محل العقيدة الحق، علماً أن قوله (لكن منزلة بين المنزلتين) يمكن جعله (حجة) نتيجتها (الحض على اتباع العقيدة الإسلامية الصحيحة). كما موضح في المخطط الآتي:

(٢) ينظر: المبخوت، شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، ص ١٩٦؛ عبد، رشا حسين، آيات الأعراف والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي والفعل الكلامي، ص ٦٢.

المتلقي ثم اثبات حقيقة وتأكيدها. ونلاحظ مصداق ذلك في جواب الإمام عليه السلام عن مسألة الجبر والتفويض، إذ قال: (فإننا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام: « لا جبر ولا تفويض، ولكن منزلة بين المنزلتين »)^(١)

بما أن الوظيفة الأساس للنفي قائمة على حوارية بين طرفين، هما: المتكلم السابق صدر عنه اثبات قول صريح أو ضماني، وفي هذا النص (القول الثابت ضماني) هو: (الجبر هو العقيدة الصحيحة وأو التفويض هو العقيدة الصحيحة). وهو الاعتقاد السائد في الواقع، ثم جاء قول الإمام الصادق عليه السلام - وهو القول الظاهر - ليبطل هذا الاعتقاد، ويكذبه بأسلوب النفي الحجاجي، لما فيه من إشهارية عالية تؤثر في المتلقي (لا جبر ولا تفويض ...)، فغير النتيجة ووجه القول الوجهة التي يريد بها المتكلم، وهي خلاف رأي المتكلم السابق ولن هو مؤيد له.

• القول الضماني (اثبات صحة الاعتقاد بالجبر أو التفويض).

• عامل النفي الحجاجي (لا).

• القول الظاهر (إبطال القول

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٣.



لكن منزلة بين المنزلتين (ح)

↓↓↓

(ن) الخض على اتباع العقيدة الإسلامية الصحيحة.

فكر المتلقي وعاطفته، الذي سلم، وأذعن لما يُطلب منه، فيحدث تبديل لأفكار كان يتصورها المتلقي أنها صحيحة، من خلال إشهارية أسلوب الشرط^(٣).

لذا نلاحظ التتابع الشرطي، في مواطن كثيرة من رسالة الإمام عليه السلام، وكلها تصب في نتيجة كلية واحدة، هي: (إبطال مسألة الجبر والتفويض ومن دان بهما ودحضهما).

يقول عليه السلام: (الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ، وأن الذي يتقصد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما)^(٤).

فأبطل القول بالجبر والتفويض بملفوظ الشرط الذي يجعل الحجة تستلزم النتيجة استلزاما، حتى تغدو العلاقة بينهما ضربا من التلازم الذي لا ينفك، فقله عليه السلام (من دان بالجبر...، الذي يتقصد التفويض...)، حجة اقتضت النتيجة (يلزمه الخطأ...، يلزمه الباطل)، إذ لا يتحقق الجواب ما لم يتحقق الفعل، فلا

(٣) ينظر: الشَّبعان، علي، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة من تفسير سورة البقرة، ص ٣٩.

(٤) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٤.

فموقف المتكلم برز في الجواب؛ لشدة اتصال النفي، بمقتضاه الاثباتي من جهة، وبما يستلزمه من وجوبه من جهة أخرى.^(١) إذ نفى عليه السلام القول بالجبر والتفويض، وازال توهم من قال بهما أو من تبعهم، ثم اثبت حقيقة هذا الأمر العقدي بأنه منزلة بين المنزلتين.

٢) إشهارية الشرط

يعد الشرط من الخصائص اللغوية البارزة في الخطاب الإشهاري، القائم على حجج وبراهين، كونه من أقدرها على إبراز المعنى، إذ يجعل القول يقتضي الجواب اقتضاءً والعكس صحيح، وهذا ما يسعى إليه المتكلم، من إظهار الحتمية في خطابه، وأنه فات الألوان على الاعتراض^(٢).

(١) ينظر عبد، رشا حسين، آيات الأعراف والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي والفعل الكلامي، ص ٤٢٣.

(٢) ينظر: الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، ص ٣٣٥.



العدد العاشر
السنين الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

على خلاف الحق^(٢) فأزال كل احتمالات
المخاطب حول تبني مسألة الجبر أو
التفويض، وقصر نتيجة مَنْ تقلدهما
أن معتقده باطل لا محالة، لأن (الجبر
والتفويض خلاف الحق). وهذا ما سيسفر
عنه المخطط الآتي:

(ح) من تقلد الجبر والتفويض ودان
بهما ← (ن) خالف الحق، وتقلد الباطل.

ثم يتابع عليه السلام في بيان بطلان الجبر
والتفويض، مستمرا بتوظيف الشرط،
فيقول: (من دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر
فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان)^(٣)،
فتبني مسألة الجبر تلزم قائلها بأن الله ظالم
وجائر على عباده، وتعالى الله علوا كبيرا،
فلو نلحظ النتيجة بالمخطط الآتي:

(ح) من دان بالجبر أو يدعو إليه

↓ ↓ ↓

(ن) ظلم الله ونسبه إلى الجور
والعدوان.

فالحجة (دان بالجبر أو يدعو إليه)
اقتضت، وألزمّت النتيجة (ظلم الله ونسبه

(٢) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة،
ج ٦، ص ٢٤.

(٣) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة،
ج ٦، ص ٢٦.

يتحقق الخطأ إلا إذا دان بالجبر، ولا يتحقق
الباطل ما لم يدين بالتفويض، فإن لم يقل
بالجبر ولا بالتفويض لم يلزمه الخطأ ولا
الباطل. كما مبين ذلك في المخطط الآتي:
(ح) من دان بالجبر ← (ن) لزمه
الخطأ

(ح) الذي يتقلد التفويض

↓ ↓ ↓

(ن) يلزمه الباطل

(ح) من قال المنزلة بين المنزلتين

↓ ↓ ↓

(ن) لزمه الحق

ويستمر عليه السلام بإبطال مسألة الجبر
والتفويض باستعمال الشرط، كونه يقصر
مجموعة الخيارات المتعددة على خيار
واحد فقط، فيوجه ذهن المتلقي نحو
ما أراده المتكلم^(١). ويزيل عن ذهنه كل
الاحتمالات، فأخبر عليه السلام، سبب بطلان
هذه المسألتين (الجبر والتفويض) فيقول:
(مَنْ تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو

(١) ينظر: حني، عبد اللطيف، فارح، محمد،
الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب، مقارنة
تداولية حجاجية، ص ٣١٢.



إلى الجور والعدوان)؛ لذا أبطل الإمام عليه السلام القول بها، وبالتفويض، لما يؤول إليه من تنسيب الوهن والعجز لله جل وعلا، فهذه الصفات التي يقتضيها الجبر أو التفويض باطلة، لذا أبطل الإمام عليه السلام القول بهما، بل بين عاقبة من دان بهما أو دعا إليهما، مشهرا عن ذلك بخصيصة الشرط، لما لها من اقناعية بالغة الأثر في المتلقي، تجعله يلغي كل الاحتمالات والتصورات في ذهنه، ويتوجه نحو النتيجة التي جاءت بعد فعل الشرط، لخاصية التلازم الذي بينهما؛ ولكون الشرط يوظف دائما في الأمور التي تستند إلى الأدلة العقلية، (من قال كذا فهو كذا) لا يوجد أي احتمال آخر، فقال عليه السلام: «من ظلم الله فقد كذب كتابه، ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة»^(١) ستؤول إليه عاقبة من تقلد هذه العقائد الباطلة، إلى خروجه عن الملة، ولزومه الكفر، لا محالة، وهذا مرتبط مع ما أثبتته الإمام عليه السلام في مقدمة رسالته، من أن الأمة أجمعت على أن القرآن حق لا ريب فيه، فمن خالفه فهو من أهل العناد وخرج عن الملة، وإن كذب كتاب الله فهو كافر باجتماع الأمة. إذاً، من قال بالجبر أو التفويض فهو

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص ٢٥.

كافر، لمخالفته كتاب الله وهو حق باجتماع الأمة. وسنوضح ذلك في المخطط الآتي:

(ح) مَنْ دان بالجبر

↓↓↓

(ن) ظلم الله وكذّبه.

(ح) مَنْ ظلم الله وكذّبه

↓↓↓

(ن) كذب كتاب الله.

(ح) مَنْ كذب كتاب الله

(ن) لزمه الكفر باجتماع الأمة.

إذن: (ح) مَنْ دان بالجبر ← لزمه

الكفر باجتماع الأمة.

وهذا عينه ينطبق على من قال

بالتفويض، وسنبين ذلك بالمخطط الآتي:

(ح) مَنْ دان بالتفويض ← (ن)

وهن الله وأعجزه.

(ح) مَنْ وهن الله وأعجزه ← (ن)

خالف كتاب الله وكذّبه.

(ح) مَنْ خالف كتاب الله وكذّبه

← (ن) لزمه الكفر باجتماع الأمة.

إذن: (ح) مَنْ دان بالتفويض ←

(ن) لزمه الكفر باجتماع الأمة.



العباد على المعاصي، وكلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه، فهو هالك. ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون... فهذا مسلم بالغ^(٢).

يفصح القول على بيان مراتب الناس، قد تكون ايجابية، أو سلبية، بحسب عقيدتهم في مسألة الجبر والتفويض، جاءت على النحو الآتي:

• إن الأمر مفوض إليه، فقد وهن الله في سلطانه ← (اذن) فهو هالك.

• إن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي... فقد ظلم الله في حكمه ← (إذن) فهو هالك.

• إن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون ← (إذن) فهذا مسلم بالغ.

فنحن أمام ثلاث فئات من الناس تم التفضيل بينهم بحسب عقيدتهم وما ستؤول إليه من عاقبة: اثنان منهما هالكان لا محالة (فهو هالك)، وهما من قال بالجبر والتفويض، ونهضت الجملة الاسمية في بيان دلالة التثبيت والتأكيد على عاقبة هذه

(٢) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٤.

ليس هذا فحسب، فقد بينا في بداية البحث ما كان يروم إليه الإمام عليه السلام قبل البدء بالإجابة عن مسألة الجبر والتفويض، وهو أن كلام آل البيت هو كلام الله جل وعلا، فمن كذب كلامهم أو خالف كمن كذب كلام الله وخالفه، ومن فعل ذلك فقد لزمه الكفر باجتماع الأئمة، وعليه فوجب على المخاطب الأخذ بكلام آل البيت وإلا خرج عن ملة الإسلام، وهم أبطلوا القول بالجبر أو التفويض وإنما قالوا: (إن الله جل وعز خلق الخلق بقدرته، وملّكهم استطاعة تعبدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد، فقبل منهم اتباع أمره، ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته، وذم من عصاه وعاقبه عليها، والله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عما يكره ويعاقب عليه، بالاستطاعة التي ملّكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه)^(١).

٣) إشهارية التفضيل في المراتب

أورد عليه السلام في موضع آخر من رسالته عن الإمام الصادق عليه السلام: (الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه، فقد وهن الله في سلطانه، فهو هالك. ورجل يزعم أن الله جل وعز أجبر

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٩.



الفئتين، ثم تأتي المرتبة الثالثة من الناس فتكون هي الناجية، وهو من قال بالمنزلة بين المنزلتين، التي ستكون عاقبته، حسنة فهو (مسلم بالغ).

المحور الخامس: إشهارية التلازم المضموني للشاهد القرآني

وتمّ تمييزه بنية الخطاب الإشهاري من خصائص، هو توظيفها للشاهد، لما يمتلكه من (توضيح القاعدة، وتكثيف حضور الأفكار في الذهن)^(١)؛ فضلاً عن كونه يحقق الغاية الإقناعية للخطاب الإشهاري^(٢)، بسبب سمته الحجاجية، إذ يعدّ الشاهد من أقوى الحجج التي يلجأ إليها المتكلم؛ لدعم فكرته أو موضوعه، أو دحض حجج الخصم، للإجابة على ردود وافتراضات معينة، فهو يمتلك قوة إقناعية تأثيرية في المتلقي^(٣)، لذا نلاحظ التلازم المضموني^(٤) بين أقوالهم ﷺ وكلام الله

الآخر، ولا نجد المتكلم منه بدءاً، ينظر: سبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٣، قد يكون تلازماً في الشكل أو تلازماً في المضمون، أو يردان كلاهما في بعض أبنية الخطابات.

(٥) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٣.

(٦) ينظر: كادة، ليلي، شوارد، سامية، الغزالي، لبي حامد، حجاجية الشاهد في كتاب المستصفى من علم الأصول، ص ١٦٢.

(٧) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٤.

(١) ينظر: عبد الحميد، نعمان، القيمة الحجاجية في النص الإشهاري، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٢) ينظر: عبد الحميد، نعمان، القيمة الحجاجية في النص الإشهاري، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٣) ينظر: كادة، ليلي، شوارد، سامية، الغزالي، لبي حامد، حجاجية الشاهد في كتاب المستصفى من علم الأصول، ص ١٦٠-١٦١.

(٤) والتلازم: هو «ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن



تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ الزمر ٧، وقال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢، وقوله عز وجل ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الانفال ٢٠. فمن قال بالتفويض فقد نفى القدرة والتأله، وأنكر كل ما ورد في القرآن من أوامر، ونواهٍ، ووعد، ووعد، وثواب، وعقاب، وأبطلها، ونجد مصداق ما ذهب إليه الإمام عليه السلام بأن أهل التفويض لزهم الباطل عندما يصفهم بأنهم من أهل هذه الآية: ﴿أَفَتَوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ...﴾ البقرة ٨٥.

المحور السادس: إشهارية المثل

يعتمد الخطاب الإشعاري في بنيته على توظيف المثل؛ كونه يتم اعتماده حجاجياً لتأسيس قاعدة، والبرهنة على صحتها^(٤). ف(إنَّ ضرب المثل أبلغ في التأثير، وأوقع في النفس، وأقوى في إقامة الحجة، ويجعل الحقائق أثبت في العقول،

ج ٦، ص ٢٨.

(٤) ينظر: عبد الحميد، نعمان، القيمة الحجاجية في النص الإشعاري، ج ٢، ص ٢٢٣.

فقال عليه السلام (من قال بالجبر لزمه الخطأ) — لأنه (ظلم الله في حكمه وكذبه) ونجد مصداق ما ذهب إليه الإمام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، الكهف ٤٩ وقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ الحج ١٠، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يونس ٤٤، وغيرها من الآيات التي أوردها الإمام عليه السلام في رسالته، لا يسع المقام لذكرها.^(١)

أما قوله في أهل التفويض (من قال بالتفويض لزمه الباطل) — لأنه وهن الله عز وجل وأعجزه^(٢).

إذن «من زعم أن الله تعالى فوّض أمره ونهيه إلى عباده، فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر، وأبطل أمر الله ونهيه، ووعدده ووعيده، لعلّة ما زعم أن الله فوضها إليه»^(٣)، وكيف يكون ذلك وقال

(١) للاطلاع على الآيات القرآنية الأخر راجع الرسالة في الصفحة، ج ٦، ص ٢٦.

(٢) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٧.

(٣) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة،



وأعلق بالنفس... يقرب المعنى ويشرح الفكرة ويزيد المنطق تفخيماً، ويكسبه قبولاً^(١)، ونجد مدار ذلك في رسالة الإمام الهادي عليه السلام، فقد اعتمد في دحض مسألة الجبر والتفويض على توظيف أمثلة تفصح عن بطلان هذه المسألة، غير أنه لم يكتف بذلك بل أشفع هذا التمثيل بالأدلة القرآنية التي تشير ضمناً لصحة ما ذهب إليه عليه السلام، لذا نلاحظ التلازم المضموني بين كلامهم عليه السلام وكلام الله عز وجل، فلا يدحض أية مسألة من دون دليل دامغ قد أجمعت الأمة قاطبة على تصديقه وهو القرآن الكريم. إذ يقول عليه السلام: «وأضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلاً، يُقرب المعنى للطالب، ويُسهّل له البحث عن شرحه، وتشهد به محكمات آيات الكتاب، وتحقق تصديقه عند ذوي الألباب، وبالله التوفيق والعصمة»^(٢)، وسنبين ذلك على النحو الآتي:

حجة إبطال من زعم بالجبر ←

مثله^(٣): (مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها، ولم يملكه ثمن ما يأتيه... وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور، وأوعد عبده أن لم يأتيه بحاجته أن يعاقبه.... فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه وعاقبه، مع علمه أن الحاجة عليها مانعاً يمنع منها إلا الشراء والعبد لا يملك ثمنها).

إن عاقبه فيكون ظالماً، مبطلاً لما وصف به نفسه بالعدل والحكمة، وإن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده إياه، فالظلم والكذب ينفيان العدل والحكمة. وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً^(٤).

فمن قال بالجبر كصاحب هذا المالك للعبد فيكون قد ظلم الله في حكمه وكذبه في وعيده، وتعالى الله عما يقولون. وهذا المثل يتوافق مضموناً مع نصوص قرآنية^(٥) تلازم قوله عليه السلام بنفي (الظلم

(٤) اقتصرنا على بعض الشواهد، للاطلاع عليها كاملة في الرسالة في الصفحة، ج ٦، ص ٢٦.

(١) عبد الله، واسيني، الحجاج بالتشبيه وضرب الأمثال في الخطاب القرآني/ نماذج مختارة، ص ٣١.

(٢) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٤.

(٣) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٥، نقل المثل بتصرف.

والكذب) عن الله جل وعلا، كما قال تعالى في محكم كتابه: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة ٨١، وقوله جل وعلا: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الانعام ١٦٠، وقوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ غافر: ١٧ ثم يقول عليه السلام: «هذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به»^(١) فختتم رأيه في مسألة الجبر بأسلوب إشهاري ذي تأثير بالغ في المتلقي وهو (الجملة الاسمية)؛ لما تسفر عنه من قوة توكيدية؛ لما فيها من دلالة إثباتية غير قابلة للإنكار. فنلاحظ أن بنية الخطاب الاشهاري في هذا المقام قد اندمج فيها أكثر من خصيصة اشهارية، (المثل + الشاهد القرآني + الجملة الاسمية)، مما أسهم في زيادة درجة تأثيرها في المخاطب، وبطلان معتقده الخاطيء، وتوجيهه نحو ما يروم إليه المتكلم من نتيجة صائبة.

يستمر الإمام عليه السلام بضرب مثل آخر عن مسألة التفويض لتقريب المعنى للسامع، هو على النحو الآتي:

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٦.

حجة إبطال من زعم بالتفويض ← مثله^(٢): (مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليعلمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه، وادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم، فأمر عبده ونهاه ووعدته على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكة... بل كان العبد يتبع إرادة نفسه واتباع هواه، ولا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته، ففوض اختيار أمره ونهيه إليه... فيكون المالك عاجزا غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء، ... عاجز المالك عن عقوبة العبد ورده إلى اتباع أمره، وفي إثبات العجز نفى القدرة والتأله، وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب وتعالى الله علوا كبيرا عن ذلك).

فمن قال بالتفويض كصاحب هذا المالك للعبد، فيكون قد زعم أن الله تعالى فوض أمره ونهيه، وأبطل وعده ووعدته للعباد، فثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير أو شر^(٣)،

(٢) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٧-٢٨، نقل المثل بتصرف.

(٣) ينظر: الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٨.



الخاتمة

وتعالى الله عما يقولون، لذا يورد الإمام عليه السلام نصوصاً قرآنية تخالف ما ذهبوا إليه وتتوافق مضمونها مع ما ذهب إليه في نفي مسألة التفويض. قال تعالى في محكم آياته: ﴿لَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ الزمر: ٧، وقال عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢. وقوله جل وعلا: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ النساء ٣٦. فمن خلال هذا التلازم المضموني بين قول الإمام عليه السلام، والتمثيل، والنصوص القرآنية يبطل من دان بالتفويض، وينزه (الله عز وجل)، عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً.

(١) يعد الإشهار فناً تواصلياً يتمثل بالنشر عبر وسائل مختلفة، للفت نظر المتلقي إلى عمل معين، أو فكرة معينة، مما يجعله يمر بمراحل مختلفة، تبدأ بجلب الانتباه، وإثارة الاهتمام، ثم خلق الرغبة، واقتناع الفرد وتوجيهه نحو الغاية التي يريدها المتكلم.

(٢) يمتزج الخطاب الإشهاري بكل الخطابات الأدبية، والسياسية، والتداولية، فهو يسعى جاهداً إلى توظيف كل الامكانيات المتاحة في بنيته، من علامات لسانية، أو ايقونات رمزية أو نزعات فكرية أو مرجعيات عقدية أو مسلمة اجتماعية، أو غير ذلك؛ بغية الوصول إلى تسليم المخاطب بما يطرح عليه.

(٣) يؤسس الخطاب الإشهاري بنيته على الأساليب، والأدوات الحجاجية؛ وذلك للتأثير في المتلقي، ومن ثمّ حمله على الاقتناع بما يروم إليه المتكلم، لذا يعدّه الباحثون بأنه خطاب حجاجي بامتياز.

(٤) ركّز عليه السلام على تصحيح عقيدة الناس وإبطال مسألة الجبر أو التفويض، لما ستؤول إليه هذه المسألة من نتائج سلبية تؤثر في بناء عقيدة المسلم، وديمومتها، لذا

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

١. سليمان، عطية، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي التداولي، (سورة يوسف نموذجاً)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ٢٠١٤م.

٢. المبخوت، شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٦م.

٣. الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، طبعة نهاية القرن، القاهرة، ج ٢، ١٩٩٩م.

٤. الناجح، عز الدين، تداولية الضمني والحجاج بين تحليل الملفوظ وتحليل الخطاب، بحوث ومحاولات، تقديم: المنصف عاشور، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - تونس، ٢٠١٥م.

٥. الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، ط ٢، عالم الكتب الحديث، اربد - الأردن، ٢٠١١.

٦. صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن

نلاحظ عليه كيف يتدرج في نص رسالته، من خلال بنائها على خصائص اشهارية، قائمة على حجب لغوية، توجه المتلقي الوجهة المبتغاة، فتنوعت أساليب الإقناع ذات الإشهارية العالية، بحسب قوة الموضوع ومناسبته، من أبرزها: الشرط، التوكيد، النفي والاستدراك، براعة الانتقال، وما سواها قد تم ذكرها في البحث.

٥) لا بد من إحالة الخطاب الاشهاري إلى مرجع سائد، ومشارك بين جميع صنوف المتلقي، حتى يتسم الإشهار بالإقناع، لذا كانت نظرتهم عليه إلهية قرآنية؛ فارتكز في عموم رسالته على توظيف الشاهد القرآني من خلال التلازم المضموني بين أقوال الإمام الصادق عليه السلام والنصوص القرآنية؛ لإثبات صحة ما ذهب إليه من المنزلة بين المنزلتين، وإبطال ما ذهبت إليه المذاهب المخالفة لهم من القول بالجبر والتفويض.

٦) وظف الإمام عليه السلام (المثل)، في إبطال مسألة الجبر والتفويض، فهو أبلغ في التأثير، وأقوى في إقامة الحجة، يقرب المعنى ويشرح الفكرة، إذ يعد من عماد خصائص الخطاب الإشهاري؛ كونه يتم اعتماده حجاجياً لتأسيس قاعدة، والبرهنة على صحتها.



من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط ٢، د.ت .

دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٢. سبيويه، عمرو بن عثمان بن

قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب
(ت: ١٨٠هـ)، المحقق عبد السلام محمد
هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة،
١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٣. ابن منظور، محمد بن مكرم أبو

الفضل (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب،
ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٤. زكي، أحمد، معجم مصطلحات

الاعلام، دار الكتاب المصري، القاهرة،
(د.ت).

١٥. مطلوب، أحمد، معجم

المصطلحات البلاغية وتطورها، مؤسسة
ناشرون، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

١٦. الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب

الأئمة، تحقيق ومراجعة: مجتبی فرجی،
قم، دار الحديث، ط ٤، ج ٦.

الرسائل والأطاريح

١٧. عبد، رشاد حسين، آيات الأعراف

والتقاليد دراسة في الحجاج اللغوي
والفعل الكلامي، أطروحة دكتوراه،
جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٢٠م.

١٨. رقيق، أمينة، بلاغة الخطاب

٧. الشَّبعان، عليّ، الحجاج والحقيقة
وآفاق التأويل في نماذج ممثلة من تفسير
سورة البقرة (بحث في الأشكال
والاستراتيجيات)، تقديم حمّادي صمّود،
ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م.

٨. الشنقيطي، مريم، الخطاب
الإشعاري في النص الأدبي دراسة تداولية،
ط ١، دار الفيصل الثقافية، الريا، ١٤٤٠.

٩. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن
عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل،
الدار (ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في
علم المعاني، المحقق: محمود محمد شاكر
أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني،
جدة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٠. الجوهري الفارابي، أبو نصر
إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح
تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق:
أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم
للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١١. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل
بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ)،
العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د
إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،



المكتوب دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٣، ٢٠١٤م.

البحوث المنشورة

١٩. كامل، فوز سهيل، التكرار في طائفة من أحاديث الرسول (ص) دراسة وظيفية أسلوبية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج ٧، ع ١/أ، ٢٠١١م.

٢٠. عبد الله، واسيني، الحجاج بالتشبيه وضرب الأمثال في الخطاب القرآني/ نماذج مختارة، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، مج ٢١، ع ١، ٢٠٢١م.

٢١. كادة، ليلى، شواد، سامية، الغزالي، لبي حامد، حجاجة الشاهد في كتاب المستصفي من علم الأصول، مجلة العلوم الإنسانية، مج ١٩، ع ٢، ٢٠١٩م.

٢٢. عباسي، ميلود، حجاجة عامل النفي في الخطاب التفسيري ابن عاشور انموذجا، مجلة المدونة، مج ٥، ع ١، ٢٠١٨م.

٢٣. نوسي، عبد المجيد، الخطاب

الأشعاري مكوناته وآليات اشتغاله، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، العدد ٨٤-٨٥.

٢٤. حمداوي، سعيدة، الخطاب الإشعاري في ضوء المقاربة الحجاجية، مجلة دراسات معاصرة، مج ٣، العدد ١، ٢٠١٩م.

٢٥. حني، عبد اللطيف، فارح، محمد، الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب، مقاربة تداولية حجاجية في «مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري»، مجلة (لغة - كلام)، الجزائر، مج ٧، العدد ١، ٢٠٢١م.

٢٦. بوقرة، نعمان عبد الحميد، القيمة الحجاجية في النص الإشعاري، من ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٠م، ج ٢.



تشوير المعنى في الزيارة الجامعة الكبيرة
- التوحيد مثلاً -

**Revolutionizing the Meaning in the
(Al-ziyarah Al-Jamia' Al-Kubra) Great
Comprehensive Visitation
Monotheism as an Example**

أ.د. عبد الكريم جديع نعمة النفاخ
جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية
م.م. زهراء أكبر كريمي
حوزة طهران

**Prof. Dr. Abdulkareem Jadea' Nea'ma
Al-Nafakh**

University of Kufa

Faculty Of Basic Education

Assist. Lec. Zahraa Akbar Kareemi

Tehran Hawza



تشوير المعنى في الزيارة الجامعة الكبيرة - التوحيد مثالا -

الملخص:

يعنى هذا البحث بتسليط الضوء على نظرة الإمام الهادي عليه السلام إلى حقيقة التوحيد وكيفية معرفة الله من خلال الزيارة الجامعة الكبيرة للإمام علي الهادي عليه السلام، لذا جاء هذا البحث ليرصد منابع التوحيد في هذه الزيارة والسبل التي انتهجها الإمام علي الهادي عليه السلام لبيان معرفة الله سبحانه وتعالى، وكذلك يعنى البحث بذكر الوسائل التي أسهمت في إثبات التوحيد وتقريبه إلى ذهن السامع، فذكر مراتب التوحيد وفرق بين الوحدة الحقيقية والوحدة العددية، إذ نظر الإمام عليه السلام إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى بوصفه لا حد له ولا نهاية ونفى الوحدة العددية لأجل نفي الشرك الأكبر والأصغر.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الهادي عليه السلام، الربوبية، الزيارة الجامعة الكبيرة، الوجود، الوجدانية.

**Revolutionizing the Meaning in the
(Al-ziyarah Al-Jamia' Al-Kubra) Great
Comprehensive Visitation
Monotheism as an Example**

Abstract:

The study aims to highlight Imam Al-Hadi's (PBUH) perspective on the truth of monotheism and how to know Allah through (Al-ziyarah Al-Jamia' Al-Kubra) the Great Comprehensive Visitation by Imam Ali Al-Hadi (PBUH) . Therefore, this study aims to monitor the sources of monotheism in this visitation and the methods adopted by Imam Ali Al-Hadi (PBUH) to demonstrate the knowledge of Allah, glory be to Him. The study also focuses on the means that contributed to proving monotheism and making it more comprehensible to the listener. It mentions the levels of monotheism and differentiates between true unity and numerical unity. The Imam (PBUH) viewed Allah's oneness, glory be to Him, as limitless and infinite, and negated numerical unity to deny both major and minor polytheism.

key words: Imam Al-Hadi (PBUH), Lordship, Great Comprehensive Visitation, Existence, Oneness.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نظرة الإمام عليّ الهادي عليه السلام إلى حقيقة التوحيد وكيفية معرفة الله، لذا سوف يبنى البحث على تمهيد وثلاثة مطالب نقف في التمهيد على معنى التوحيد في اللغة والاصطلاح فضلا عن أهميته، أمّا المطلب الأول: ندرس فيه وحدانية التوحيد في الزيارة الجامعة، وفي المطلب الثاني: نتناول فيه مفهوم معرفة الله وعلاقته بالتوحيد، أمّا المطلب الثالث: نوضح فيه مفهوم الإخلاص بوصفه مظهرا من مظاهر التوحيد وعلاقة ذلك كله بالنبي وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

ومن هنا جاء هذا البحث ليرصد منابع التوحيد في هذه الزيارة والسبل التي انتهجها الإمام عليّ الهادي عليه السلام في بيان معرفة الله سبحانه وتعالى، وما الوسائل التي أسهمت في إثبات التوحيد وتقريبه إلى ذهن السامع والقارئ فيها، ثم نختم البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: مفهوم التوحيد في اللغة والاصطلاح:

اللغة هي المعين الذي لا ينضب

والمصدر الأساس لمعاني الألفاظ بوصفها الإطلالة الأولى التي من خلالها تكتسب المفردات دلالاتها، فهذه الدلالات تتطور بحسب الحاجة فضلا عن التطور الفكري عبر الأجيال وتعاقب الحقب الزمنية، فتنتقل اللفظة من معناها اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، ولكن على الرغم من ذلك تبقى محافظة على استعمالها في أصل الوضع، وهذه القاعدة تنطبق على الجذر اللغوي لمصطلح التوحيد فعندما نذهب إلى معاجم اللغة نجد أنّ لفظة (وَحَد) لها دلالات متعددة، نقول (وَحَدٌ) يَوْحَدُ، وحادة ووحدّة وحدا، بقي وحده، وحَد الشخص، بقي مُفردا، ووَحَد (يحد) حدة، ووَحدا ووَحُودا، ووحدّة، فهو أَوْحد، ونقول: وحَد الشخص: انفرد بنفسه، ووَحَد القوم: جمع بينهم، صيّرهم واحدا، وتركته وحده: أي تركته منفردا، ونقول: هو وحَد: منفرد بنفسه، وكان رجلا متوَحّدا: أي منفردا لا يخالط النَّاسَ، وتوَحَّد برأيه: تفرد به.

ومن معانيها: توَحَّد الله بربوبيته وجلاله وعظمته: تفرد بها، ووَحَّد الله: آمَنَ بأنّه واحد في ملكه تعالى، والتوحيد: الإيثار بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوَحَّد،



العدد: العاشر
السنن: الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

وقال ابن سيدة: والله الأوحد والمتوحد وذو الوجدانية، ومن صفاته الواحد الأحد، قال أبو منصور وغيره: الفرق بينهما أن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول ما جاءني من أحد، والواحد اسم بني لفتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول جاءني أحد، فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير، والأحد منفرد بالمعنى، وقيل الواحد: وهو الذي لا يتجزأ ولا يشنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجل.

وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الواحد، قال: هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، وقال الأزهرى: وأما اسم الله عز وجل أحد فإنه لا يوصف شيء بالأحدية غيره، لأنّ أحداً صفة من صفات الله التي استخلصها لنفسه ولا يشركه فيها شيء.

والواحد: من صفات الله سبحانه وتعالى، معناه لا ثاني له، ذو الوجدانية والتوحد، ونقول: لا واحد له: لا نظير له ولا شبيهه^(١).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة وحد، ج ٤، ص ٤٢٣٤ وما بعدها

ويندرج تحت مفهوم التوحيد مصطلح الربوبية المتمثل بـ (الرب) الذي أصله المصدر (رب، يرّب) الذي يؤدي معنى نشأ الشيء من حال إلى حال، وتعطي معنى التربية، ويقال: ربّه وربّاه وربّه، فلفظة (رب) مصدر مستعار للفاعل، ولا يمكن إطلاق (الرب) إلا على الله سبحانه وتعالى، وربّ كلّ شيء مالكة ومستحقه أو صاحبه، بوصفه المتكفل في إصلاح الوجود وربّ الكون بأجمعه، نحو قوله: (ربّ العالمين)^(٢) وقوله: ﴿رَبِّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٣)، والرباني المتأله، العارف بالله عز وجل^(٤).

والتوحيد له علاقة بـ (الخلق)، وخلق: الله تعالى وتقدس الخالق والخالق، وفي التنزيل ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾^(٥)، وأصل الخلق: التقدير، فهو في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكلّ شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه^(٦).

(٢) سورة الفاتحة، الآية ٢.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢٦.

(٤) الفيروز أبادي، معجم القاموس المحيط، ص ٤٨١.

(٥) سورة الحشر، الآية ٢٤.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة خلق، ج ١،



والغنى والإرادة والحياة. وهذه الكمالات جميعا تعني ذات عينه ووجودها وجود ذاته، فوجود قدرته بمعنى وجود حياته، وحياته بمعنى وجود قدرته، وبتعبير آخر هو قادر لأنّه حيّ وهو حيّ لأنّه قادر^(٥).

ومن خلال ما تقدم نستطيع القول: إنّ معرفة الله هي معرفة وجود مرتبطة بمعرفة حقيقته وذاته، وذات الله المقدسة هي ذات أولية لا تركيب فيها وهذا المعنى نلاحظه في أقوال الإمام عليّ عليه السلام إذ يقول: (هو واحد ليس له في الأشياء شبه)^(٦)، وحقيقة التوحيد قائمة على معرفته، وهذه المعرفة واجبة على كلّ مكلف، لذا نراه في موضع آخر يقول: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به...) ^(٧)، فغاية الإمام التدرج في معرفة الله من جهة ويضع المعرفة والتصديق في سلم مراتب التوحيد من جهة ثانية، بتعبير آخر من البسيط إلى الأعظم الدقيق ^(٨)، فعلى العبد أن يتدرج

أمّا في الاصطلاح: فإنّ لفظة (التّوحيد) تعني توحيد الله تعالى من جميع الجهات، في الذات والصفات، بوصف صفاته عين ذاته، لأنّ الله واحد لا مثيل له ولا نظير ولا شبه ولا عدل^(١)، ومصادق ذلك نجده في سورة الإخلاص (لم يكن له كفوا أحد)^(٢) وقوله: (قل هو الله أحد)^(٣)، ومن هذا المفهوم يجب توحيد الله في الذات والصفات والعبادة، فلا تجتمع هذه الجهات مع عبادة غيره سواء أكانت هذه العبادة واجبة أم مستحبة، ولا يمكن أن يشترك معه أحد، أو أنّ شخصا يرثي في عبادته ويتقرب إلى غير الله تعالى، فهذا حكمه كحكم من يعبد الأصنام والأوثان، فعلى العبد أن يعتقد أن الله (قادر من حيث هو حيّ، وحيّ من حيث هو قادر، اثنيّة في صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية)^(٤)، فالصفات الحقيقية هي صفات (الجمال والكمال) كالعلم والقدرة

ص ١١٥٦ وما بعدها.

(١) السبحاني، الشيخ جعفر، العقيدة الإسلامية، ص ٤٥.

(٢) سورة الإخلاص، الآية ٤.

(٣) سورة الإخلاص، الآية ١.

(٤) المظفر، الشيخ محمد رضا، عقائد الإمامية، ص ٣٩.

(٥) الحيدري، السيد كمال، التّوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته، ج ٢، ص ١٦١ وما بعدها.

(٦) الصّدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، التوحيد، ج ٣، ص ٨٤.

(٧) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥.

(٨) المياحي، الشيخ علي، العرفان في الصحيفة السجادية، ص ٢١٠.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

في معرفة مراتب التوحيد.

وهذا ما نتلمسه في قول الإمام علي بن الحسين السَّجَّاد عليه السلام إذ قال: (وإنَّ معرفة الله عزَّ وجلَّ، أنْ يعرف في الوجدانية والرَّافة، والرحمة والعزَّة، والعلم والقدرة، والعلوَّ على كلِّ شيء، وأنَّه النَّافع الضَّارَّ، القاهر لكلِّ شيء، الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وأنَّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأنَّ ما جاء به الحقُّ من عند الله عزَّ وجلَّ، وما سواه هو الباطل، فإذا أجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين)^(١)، فأهل البيت عليهم السلام قد أوضحوا للعباد مراتب التوحيد لأنَّهم الأجدر والأقوم بهذا الأمر، فعلمهم علم لدني جاء نتيجة لموافقتهم مرضاة الله، والاجتهاد في طاعته مع الإخلاص له، فهو ثمرة العبودية والصدق مع الله، وبذل الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله.

وأعلى مراتب الإخلاص في التَّوحيد هو إخلاص الصَّديقين، الذي يبنى على معطيات عدَّة:

أولاً: إنَّ معرفة هذا الوجود قائم على أنْ له خالق وصانع.

(١) الكليني، أصول الكافي، ج ٥، ص ٢٦.

ثانياً: الإيمان والتصديق بهذا الخالق

الصانع قولاً وفعلاً، أداء ومضموناً

ثالثاً: إنَّه واحد أحد فرد صمد، لا شريك له ولا ند ولا نظير ولا شبيه له.

رابعاً: نفْي الصفات عنه كما فعل المشبَّهة والمعطَّلة^(٢).

وبناء على ما تقدم لا بدَّ للعبد أنْ ينظر إلى نعم الله ويشكرها، تلك النعم المعنوية والمادية، وعليه أن يتساءل مَنْ الذي أنعم عليه هذه النعم؟ ومن الذي دفع عنه الضرر؟ ثمَّ هناك أناس اتصفوا بالصدق والأمانة وهم الأنبياء والرسل والأوصياء، فهل يتغاضى عن أقوالهم في تبليغ رسالات السَّماء، ومن هنا وجب علينا أن نبحث في معرفة أصول التوحيد والتفكّر والتدبُّر فيها، ويجب أن يكون هذا التدبُّر والتفكّر بروية وعمق حتى ندفع التردد والشك في توحيد الله، من خلال الأدلة على وجوده، التي تتمثل بالأدلة الشرعية والعقلية.

فالدليل الشرعي يتمثل بالنصوص

(٢) الحيدري، السيد كمال، التَّوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته، ج ٢، ص ١٦١ وما بعدها، المياحي، الشيخ علي، العرفان في الصحيفة السجادية، ص ٢١١ - ٢١٢.



العدد العاشر
السنن الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

هو أنّه خير وله إرادة، بمعنى أنّ الإنسان قد قدّر الله له أن يفعل ما يريد بإرادته، ويترك ما يريد بإرادته^(٧)، وهذا الأمر لا يتعارض مع مفهوم التوحيد في الخالقية؛ لأنّ الله قد أعطى الإنسان القدرة على إيجاد الفعل، وفي الوقت عينه منحه الحرية والاختيار والتصرف.

وهناك دليل عقلي يتعلق بالتوحيد لا بدّ أن نلتفت إليه يتمثل في توحيد الربوبية الذي يعدّ مرتبة من مراتب التوحيد، وهو الإيمان المطلق بأنّ الله سبحانه وتعالى هو الربّ المدبر لهذا الوجود ولا شريك له في التدبير؛ لأنّ ثمة من يؤمن بأنّ الله هو من يدبّر الكون ويجعلون معه أندادا، ولو نظرنا في الأمم السالفة أو بعض الأمم ممن يعيشون في هذا الكون وفي عصرنا الحاضر نجدهم يعتقدون أن من يشارك الله سبحانه وتعالى في التدبير، كمشركي عصر الأنبياء إبراهيم ويوسف عليهما السلام الذين كانوا يعتقدون أنّ النجوم والكواكب هي الأرباب والمدبّرات لهذا الكون؛ لذا أشار القرآن الكريم إلى المناظرة التي جرت بين نبيّ الله إبراهيم عليه السلام من جهة وبين قومه

القرآنية كقوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)^(١)، وقوله سبحانه وتعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)^(٢)، ونرى أنّ معرفة الله تتعلق بالخلق بمعنى أنّه لا خالق إلا الله، وأنّ هذا الوجود الذي نحن جزء منه هو من خلقه، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة، كقوله تعالى: (قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)^(٣)، وقوله: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)^(٤).

ولكن هذا لا يعني أنّ التوحيد في الخالقية ينفي السببية والعلية في عالم الوجود؛ لأنّ كليهما من مظاهر المشيئة الإلهية^(٥)، ومصادق ذلك قول الله سبحانه وتعالى: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ)^(٦)، وهذا الأمر لا ينطبق على الإنسان التي تصدر منه الأعمال القبيحة لسبب بسيط،

(١) سورة العنكبوت، الآية ٢٠.

(٢) سورة محمد، الآية ١٩.

(٣) سورة الرعد، الآية ١٦.

(٤) سورة غافر، الآية ٦٢.

(٥) السبحاني، الشيخ جعفر، العقيدة الإسلامية،

ص ٤٩.

(٦) سورة الروم، الآية ٤٨.

(٧) السبحاني، الشيخ جعفر، العقيدة الإسلامية،

ص ٥٠.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

العَذَابِ ﴿٤﴾، بل أَنَّ القرآن الكريم ينقل عن لسان المشركين ما سوف يصيهم في يوم القيامة من عذاب أليم، إذ يقول على لسانهم: ﴿تَاللّٰهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥﴾.

ونلاحظ أَنَّ القرآن الكريم يجري حواراً مع المشركين الذين يعتقدون أَنَّ ثمة أكثر من مدبر للكون والوجود على الرغم من كونهم موحدّين في أمور معينة، كالتدبير الكلي للكون والموت والحياة والرزق، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٦﴾.

ومن هذا المفهوم لربوبية التّوحيد فإنَّ القرآن الكريم قد فنّد كلّ تصوّر قائم مستقل بذاته، وإن كان من شيء للتدبير من منطلق مفهوم علاقة السبب بالمسبب فهو راجع إلى الأذن الإلهي كلياً أو جزئياً^(٧)، (٤) سورة البقرة، الآية ١٦٥، سورة إبراهيم، الآية ٣٠، سورة الزمر، الآية ٨.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٩٧-٩٨

(٦) سورة يونس، الآية ٣١، سورة المؤمنون، الآية ٨٤-٨٧.

(٧) السبحاني، الشيخ جعفر، العقيدة الإسلامية،

الذين جعلوا مع الله أرباباً^(١)، فإنَّ الشرك كان في مسألة الربوبية وتلمس ذلك بشكل جليّ في حديث يوسف عليه السلام؛ إذ يقول لصاحبيه في السجن: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَأَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ﴿٢﴾، بل أَنَّ القرآن الكريم قد كشف ما يعتقد به بعض البشر من أَنَّ مصيرهم إنّما هو بأيدي معبوداتهم إذ يقول: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ ﴿٣﴾.

ولما جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم فنّد هذه المعتقدات ودعا إلى عبادة الواحد الأحد وعنّف المشركين وأبطل معتقداتهم وتصوراتهم الخاطئة، وبيّن أَنَّ هذه الأصنام أو الظواهر الكونية لا تضر ولا تنفع، وليس لها تدبير وربوبية، بل أَنَّ هذه المعتقدات سوف تجلب عليهم الويل والشور والعذاب يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

(١) سورة الأنعام، الآية ٧٥-٨٠.

(٢) سورة يوسف، الآية ٣٩.

(٣) سورة مريم، الآية ٨١، سورة يس، الآية ٧٤-٧٥.



وكفائته^(٤)، بل نراه عليه السلام يقسم العبادة إلى أقسام متعددة إذ قال: (إنَّ قوما عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجار، وإنَّ قوما عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد، وإنَّ قوما عبدوا الله شكرا، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادات)^(٥)، ومن يدقق النظر ويقف على كلام أهل البيت يجد البراهين والأدلة والحجج قائمة متحققة لمن أراد أن يوحد الله ولا يشرك به طرفة عين، فالعبادة تحتاج من العبد أن يكون شكورا لما أنعم عليه الله من نعم التي لا تعد ولا تحصى، وتحتاج إلى قلب سليم وعقل واع مدرك لما حوله، لذا جعل الإمام علي عليه السلام العقل من قواعد الإسلام^(٦)، وعمل ذلك أن العقل بني عليه الصبر؛ لأنَّ الصبر إيمان يعبر عن سلوك واقعي فعلى قدر الصبر يكون العطاء الإلهي.

المطلب الأول: وحدانية التوحيد في الزيارة الجامعة:

مما لا شك فيه أنَّ للتوحيد مراتب ومنازل وأول هذه المراتب هي وحدانية

بوصف أنَّ التدبير راجع له، إذ يقول: (الله الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ...)^(١).

خلاصة القول: إنَّ هناك مجموعة من الأدلة على توحيد الله سبحانه وتعالى منها ما هو عقلي ومنها ما هو نقلي، ومسألة التوحيد لا تخضع للتعبّد والتقليد وإنَّما يخضع للتفكّر وهذا ما أوضحه الإمام الحسن عليه السلام بقوله: (عليكم بالتفكّر فإنَّه حياة قلب البصير ومفاتيح أبواب الحكمة)^(٢) وقوله: (أوصيكم بتقوى الله، وإدامة التفكّر، فإنَّ التفكّر أبو كلّ خير وأمه)^(٣)، فالتوحيد يحتاج للحجّة والبرهان والدليل، والذي يملك الفطرة السليمة يعرف الله حقَّ معرفته، ويعبده حقَّ عبادته، كما قال الإمام الحسين عليه السلام: (مَنْ عبد الله حقَّ عبادته، أتاه الله فوق أمانيه

ص ٥٢ - ٥٤.

(١) سورة الرعد، الآية ٢.

(٢) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥، ص ١١٥.

(٣) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥، ص ١١٥.

(٤) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٨٤.

(٥) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ١٧٧.

(٦) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ١٩٦.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٦٦ هـ / ٢٠٠٤ م

الله سبحانه وتعالى، فالولوج إلى عالم التوحيد يتمثل في وحدانيته، فضلا عن أنّ فهم معارف التوحيد تتوقف على فهم مسألة الواحد، وهذه الوحدة هل هي وحدة حقيقية أو وحدة عددية؟

فثمة فارق بين المفهومين، وقد أوضحت الآيات القرآنية الوحدة الحقيقية، إذ قال عز وجل: (وما من إله إلا الله الواحد القهار)^(١)، وقوله سبحانه وتعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ)^(٢)، وقوله جلّت عظمتة: (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)^(٣)، فهذه الآيات وغيرها تنسب الوحدة إلى الله سبحانه وتعالى.

وثمة فرق بين وحدانية الله التي لا حد ولا نهاية لها، وبين الوحدة العددية التي تبدأ وتنتهي، وقد أشار إلى هذا الفرق الإمام عليّ عليه السلام بقوله: (ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه)^(٤)، فالمراد من الوحدة الحقّة الحقيقية سنخ واحد لا

نهاية له لا يقبل العددية، ومن هنا علينا أن نفرق بين وجود الله ووجود الثاني بين الحدّ والعدد فإذا ما حدّ الشيء فسيتعدد، بمعنى أنّه يقبل الثاني والثالث وغير ذلك^(٥)؛ ولذا نرى الإمام عليّاً عليه السلام يرفض مفهوم الوحدة العددية لأنّ الله لا يوصف بها، فحينما سئل بأنّ الله واحد، قال للسائل: أتقول إنّ الله واحد؟ لأنّ السائل قصد من وراء سؤاله العددية، (فقول القائل واحد يقصده باب العددية فهذا ما لا يجوز، لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد)^(٦)، وقد استدل الإمام بقوله للرجل: (أما ترى أنّه كفر من قال: إنّ ثالث ثلاثة)^(٧)، فالمراد من الوحدة الحقّة أنّ الله منزّه من العددية والواحدية بل هو يتنزّه عن مخلوقاته المعنوية والمادية.

وقد أكّد أئمة أهل البيت على هذا المنطق والمفهوم، فالإمام الحسين عليه السلام يجب نافع بن الأزرق رأس المتكلمة في البصرة حينما وجه سؤالاً لابن عباس وهما جالسان في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فقال له: (صف لي إلهك، فلم يجبه ابن عباس، فقال

(٥) الحيدري، السيد كمال، التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته، ص ٥٠ - ٥١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٧) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الانوار، ج ٣، ص ٢٠٦.

(١) سورة الرعد، الآية ٦٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٣.

(٣) سورة الرعد، الآية ١٦.

(٤) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج، ص



العدد العاشر
السنة الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

وقد أحاط بها من جميع جوانبها فمعنى الصّمد في كلامه هو السيد الذي يقصد إليه في قضاء الحوائج، فهو عبارة عن وجوب الوجود، والاستغناء المطلق، واحتياج كلّ شيء في جميع أموره إليه، أي الذي يكون عنده ما يحتاج إليه كلّ شيء، ويكون رفع حاجة الكلّ إليه، ولم يفقد في ذاته شيئا، مما يحتاج إليه الكلّ، وإليه يتوجّه كلّ شيء بالعبادة والخضوع، وهو المستحق لذلك^(٥)، وقد أكّد هذا المعنى الإمام محمد الباقر عليه السلام بقوله: (إنّ الله تباركت أسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علوّ كنهه أحد، توحد بالتوحيد في توحيده ثم أجراه على خلقه فهو أحد صمد قدّوس يعبد كلاً شيء ويصمد إليه)^(٦)، بل نراه عليه السلام يذهب إلى أبعد من ذلك ولا سيما في صفة القدم إذ يقول: (إنّه واحد صمد، أحدي المعنى، ليس بمعان كثيرة مختلفة)^(٧)، بينما عرّف الإمام محمد بن عليّ الجواد عليه السلام الصّمد

له الإمام: أنا أصفه لك أيّها المتورط في الضلالة المرتكن إلى الجهالة ... أصفه بما وصف به نفسه، وأعرّفه بما عرّف به نفسه، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالنّاس، قريب غر ملتزق، وبعيد غير مُقَصَّ يُوحد ولا يتبعّض لا إله إلاّ هو المتعال)^(٨)، فالإمام يقول له الله هو هو، لا تعدد فيه ولا تكثير ولا مغايرة لا في الواقع ولا في غيره، لا كيف له، لأنّه مكّيّف الكيف، ولا يجري عليه ما هو أجراه، ولا يعود إليه ما هو أبداه^(٩)، أمّا الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام حينما سئل عن مفهوم الصّمد في قوله تعالى: (قل هو الله أحد الله الصمد)^(١٠)، فأجاب بقوله: (الصّمد الذي لا شريك له، ولا يؤده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء، والذي لا جوف له، والذي قد انتهى سؤدده، والذي لا يأكل ولا يشرب، والذي لا ينام، والذي لم يزل ولا يزال)^(١١)، ومن يجيل النظر في كلامه عليه السلام يلاحظ تجلّي فكرة التّوحيد قد تملّكت أفعاله وجوارحه،

(٥) المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول، ص ٣١، وينظر: الحائري، جعفر عباس، بلاغة الإمام عليّ بن الحسين، ص ١٥١.

(٦) البيهقي، أبو بكر أحمد، المحاسن والمساوي، ج ١، ص ٢٤٢، وينظر: الحائري، جعفر عباس، بلاغة الإمام محمد الباقر، ص ١٩.

(٧) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٢٢.

(٨) الصّدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، التوحيد، ص ٧٩.

(٩) مركز الأبحاث العقائدية: التوحيد في عقيدة الشيعة الاثني عشرية، موقع إلكتروني

(١٠) سورة الإخلاص، الآية ١-٢.

(١١) الفيض الكاشاني، الوافي، ج ١، ص ٨١.



العدد: العاشر
السنن: الخامسة
١٤٦٦ هـ / ٢٠٢٤ م

بقوله: (الذي لا سُرّة له)^(١).

فسييل التوحيد عند أهل البيت
يقرن بصفة الإيمان، ذلك الإيمان القائم
على اليقين، ومن مصاديقه عند الإمام
عليه السلام (... تبصرة الفطنة وتأول الحكمة

وموعظة العبرة، فمن تبصر في الفطنة تأول
الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة،
ومن عرف العبرة عرف السنّة، ومن عرف
السنّة فكأنما عاش في الأولين)^(٢)، ونجد
الإمام جعفر الصادق عليه السلام قد وصف
الإيمان وصوره بأبهى صورته من خلال
خضوع العبد لربه، إذ قال: (الإقرار
والخضوع لله بذل الإقرار والتقرب إليه
به، والأداء له بعلم كلّ مفروض من صغير
أو كبير من حدّ التوحيد فما دونه إلى آخر
باب من أبواب الطاعة أوّلا فأوّلا مقرون
ذلك كلّ بعضه إلى بعض موصول بعضه
ببعض، فإذا أدّى العبد ما فرض عليه
مّا وصل إليه على صفة ما وصفناه فهو
مؤمن مستحقّ لصفة الإيمان ... وذلك أنّ

معنى جملة الإيمان الإقرار، ومعنى الإقرار
التصديق بالطاعة ... فلا يخرج المؤمن من

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٥٦،
والسرّة: التجويف الصغير المعهود في وسط
البطن

(٢) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ١٦٥.

صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون
به مؤمنا ...)^(٣)، وقد حدد عليه السلام الخروج من
صفة الإيمان بخمس جهات هي: (الكفر،
والشرك، والضلال، والفسق، وركوب
الكبائر)^(٤).

لذلك نراه في موضع آخر يفرق بين
المسلم والمؤمن إذ يقول: (إنّ المسلم إنّما
يكون مؤمنا أنّ يكون مطيعا في الباطن ما
هو عليه في الظاهر، فإذا فعل ذلك بالظاهر
كان مسلما، وإذا فعل ذلك بالظاهر
والباطن بخضوع وتقرب بعلم كان مؤمنا،
فقد يكون العبد مسلما، ولا يكون مؤمنا إلا
وهو مسلم)^(٥)، فكان أهل البيت يحرصون
أشدّ الحرص على التوحيد، بل إنهم
يفرقون بين الكفر والشرك، فحينما سئل
الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن الفرق
بينهما قال عليه السلام: «الكفر أقدم، أوّل من كفر
إبليس، أبى واستكبر وكان من الكافرين،
والكفر شيء واحد، والشرك يُثبت واحد
ويشرك معه غيره»^(٦)، بينما نرى الإمام عليّ

(٣) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٢٩،
الحائري، جعفر عباس، بلاغة الإمام جعفر
الصادق عليه السلام، ص ٢٠٠ وما بعدها

(٤) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٣٠.

(٥) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٣٠.

(٦) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤١٢.



إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٣)، ومعنى سياق الآية فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحداية الله سبحانه وتعالى^(٤)، وهذا يعني أن الله متفرد بوحدايته لا نظير له وهو توحيد ذات، لذا طلب منه أن يتشهد ويعترف بوحداية الله ولا يشرك مع ذاته شيئا، والإقرار باللسان والقلب وبأن النبي ﷺ رسول الله إلى الخلق من الإنس والجن كافة، والتصديق بما أخبر وأن يمثل السائل لأوامره ونواهيه، ولا يعتقد كما يعتقد بعضهم من أن هناك إلهين هما: إله الخير، وإله الشر، أو أنه يعتقد بالأقنيم الثلاثة^(٥)، (الأب، الابن، وروح القدس) وهو توحيد ينم على عقيدة فاسدة محرقة^(٦)، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن الإمام أراد أن يثور معنى التوحيد في ذهن السائل وأن لا معبود يستحق العبادة إلا الله؛ لذا افتتح الزيارة بالتشهد الذي

(٣) سورة محمد، الآية ١٩.

(٤) الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، تفسير الميزان، ج ١٨، ص ٢٣٨.

(٥) وهي جمع أقنوم: بالسريانية، ومعناها بالعربية: الأصل، ابن منظور، لسان العرب، مادة قن، ج ٣، ص ٣٣٣٣.

(٦) قال تعالى ﴿لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد﴾ سورة المائدة، الآية ٧٣، وينظر: تأليف لجنة التأليف والبحوث، معالم العقيدة الإسلامية، ص ٧٦.

بن موسى الرضا عليه السلام يحدد أركان الإيمان بأربعة هي: (التوكل على الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والتفويض إلى الله، قال العبد الصالح: وأفوض أمري إلى الله فوَّقه الله سيئات ما مكروا)^(١).

ومن هنا نجد الإمام علياً الهادي في الزيارة الجامعة يؤكد على وحداية الله عندما سأله النخعي: يا بن رسول الله ﷺ علمني قولاً بليغاً كاملاً إذا أردت زيارة أحدكم، فقال عليه السلام: إذا صرت إلى الباب فقف وقل: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)^(٢)، فالتمتعن في قوله يراه حريصاً على منطق التوحيد الذي لا يشوبه الشرك الأكبر ولا الشرك الأصغر - وهذه الشهادة تنفي قول بعض المنتطعين المتشدين في كلامهم من أن أتباع أهل البيت عليهم السلام يعبدون القبور - وكأن الإمام يلفت عناية السائل إلى حقيقة الإيمان وأول مراتب حقيقة الإيمان العلم بالله، فمن يطلع على الخطاب القرآني يجده يخاطب الرسول ﷺ بقوله: ﴿فاعلم أنه لا

(١) أراد عليه السلام بالعبد الصالح مؤمن آل فرعون، سورة غافر، الآية ٤٤.

(٢) الجوهرجي، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، ص ٣١٤.



قد رتب منازل وحدانية الله من الأعلى إلى الأدنى إذ بدأ بـ (شهادة الله لنفسه) لأنه خالق الوجود والأعراف بوحدانيته كما دلت عليه كثير من الآيات الكريمة كقوله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(٥)، وقوله جل وعلا: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٦)، ثم قدم شهادة الملائكة على شهادة الخلق وشهدت له ملائكته ﴿، وبما أن الله قد قدم في آياته الكريمة شهادة الملائكة على شهادة الخلق، نرى أن الإمام كان حريصاً أن يتطابق كلامه مع القرآن الكريم، بوصف أهل البيت عليهم السلام لا يفترون عن القرآن؛ سواء في كلامهم أم في أفعالهم؛ لأنهم عدل القرآن كما قال الرسول الأكرم عليه السلام: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)^(٧).

يشتمل على (لا) النافية للجنس التي تفيد استغراق النفي^(١)، جاعلاً طريق التشهد سبيلاً إلى نفي الشرك وإثبات الوحدانية من جهة، ومن جهة أخرى جعل الوحدانية طريقاً للإيمان بنبوة النبي محمد ﷺ، ثم أمره بالتكبير مائة مرة (الله أكبر)، وكأن الإمام يشير إلى قول الإمام الصادق عليه السلام، حينما قال رجل أمامه: (الله أكبر) فقال له: (الله أكبر) من أي شيء؟ فقال: من كل شيء، فقال له عليه السلام: حددته ! فقال له الرجل: كيف أقول: قال: قل: الله أكبر من أن يوصف^(٢)، لأن رتبة الله رتبة الأزل، وأن ذاته مطلقة لا تقاس إلى شيء آخر، فلا يماثله من الأشياء أو يضارعه في صفة من الصفات^(٣)، ثم يكرر عليه السلام هذا الأسلوب في موضع آخر من الزيارة بقوله: ﴿أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوَّلُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٤)، نلاحظ أن الإمام

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٦) سورة الأنعام، الآية ٧٣.

(٧) النيشابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٨٤ وينظر: الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٢. وينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرک علی

(١) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ج ١، ص ٣٣٢.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ١١٧.

(٣) مركز الأبحاث العقائدية، موقع إلكتروني

(٤) الجوهري، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، ص ٣١٥.



إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢﴾، فالآية تضع حدا فاصلا بين أعمى البصيرة وبين الذي يمتلكها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بين المهتدي والضال.

ب. الوصف الثاني: الوفاء بالعهد: وهذا العهد يتمثل بما أخذه الله على بني آدم في عالم الذر قبل خلقهم أن يؤمنوا بإلهيته ويعترفوا بعبوديته، إذ يقول: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (٣)، وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (٤)، كما وصف إيمانهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٥).

ج. الوصف الثالث: الخشية من الله: إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٦)، فهؤلاء

فجاءت هذه الشهادة لتعزز مفهوم التوحيد في نفوس الناس، وجاء تقديم الملائكة على الخلق بوصفهم يشهدون عن علم ضروري يقع من غير اكتساب، إذ قرن الله سبحانه وتعالى شهادته لنفسه بشهادة الملائكة له، ولذا فكلامه عليه السلام منبثق من روح القرآن الكريم الذي صرح بشهادة الملائكة التي أقرت بوحدانية، الله إذ قال رب العزة: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)، إذ لا معبود بحق سواه، فهو الحكيم ذو الحكمة البالغة في أفعاله وأقواله، يضع الأمور في مواضعها، ثم تأتي المرتبة الثالثة في التوحيد عنده هي شهادة (أولو العلم من خلقه)، فهؤلاء يتصفون بالعقل الراجح واللب الذاكر، وقد وصفهم القرآن الكريم بآيات عدة:

أ. الوصف الأول: التذكروا الاعتبار: ولا شك في أن أفضل شيء عند الإنسان عقله الذي ينسجم مع الوحي الإلهي الذي يقرّ بالعبودية والسجود لله سبحانه وتعالى فضلا عن تفرّده، إذ قال: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى الصَّاحِحِينَ، ج ٣، ص ١٠٩ وغيرها من المصادر (١) سورة آل عمران، الآية ١٨.

(٢) سورة الرعد، الآية ١٩.

(٣) سورة الرعد، الآية ٢٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٥) سورة النساء، الآية ١٥٠.

(٦) سورة الرعد، الآية ٢١.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

في مقام المراقبة الدائمة والخوف الشديد، فهذه الآيات وغيرها تدل دلالة واضحة على وحدانية الله والإقرار بالعبودية له.

ولا شك ولا ريب أن أهل البيت هم المثال الأسمى الذي تتجسد فيه وحدانية الله، بل هم الأسوة الحسنة بالعبودية لله سبحانه وتعالى، لأسباب عدة أوردها الإمام عليه السلام في زيارته إذ قال: (وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرّمون المقربون المتّقون... القوّامون بأمره والعاملون بإرادته... اختاركم لسره... وتراجمه لوحيه وأركاناً لتوحيده... وشهداء على خلقه وأعلاماً لعباده... وأدلاء على صراطه، عصمكم الله من الزلل... وأذهب عنكم الرّجس أهل البيت وطهركم تطهيراً...^(١)، فالإمام يؤكد على ثواب لا يختلف عليها اثنان فهم أهل بيت النبي بالشواهد العقلية والنقلية، وتتمثل هذه الشواهد بالآيات القرآنية

التي منها آتي التطهير والمباهلة^(٢)، فضلاً عن أحاديث متواترة عن النبي الأكرم خصّ بها أهل البيت منها: (أمّا بعد، ألا أيّها

(١) الجوهري، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، ص ٣١٥٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣، سورة آل عمران، الآية ٦١.

النّاس فإنّنا أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيّب وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلها كتاب الله فيه الهدى والنّور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، ثمّ قال صلّى الله عليه وآله:

وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي^(٣)، ثمّ بعد ذلك يصرّح أنّ كلّ نبيّ ذريته من صلبه إلا هو، فذريته من صلب عليّ عليه السلام، إذ قال: (إنّ الله جعل ذريّة كلّ نبيّ من صلبه، وجعل ذريّتي في صلب عليّ بن أبي طالب)^(٤)، وقول: (كلّ بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم، إلّا ولد فاطمة فأنا وليّهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم)^(٥).

ولأنّهم من ذريته فقد نزلت الرّسالة في بيوتهم لأنّهم أهل لحملها، وهذا ما بيّنه الإمام الحسن عليه السلام بقوله (نحن الآخرون، ونحن الأولون، ونحن النّور بنور الروحانيين، نور بنور الله، ونروح بروحه

(٣) النيشابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٧٣، البخاري، الامام أبي عبد الله، صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٨٠. وغيرها من كتب الحديث

(٤) الهيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة: الباب التاسع، الفصل الثاني، ص ١٢٤.

(٥) الحاكم النيشابوري، مستدرک الحاكم على الصحيحين، ج ٣، ص ١٦٤.

المطلب الثاني: معرفة الله أصل في

التوحيد:

الإنسان بفطرته يبحث عن معرفة الله لسبب بسيط إنّه يبحث عن الكمال والتنظيم والترتيب، وثمة علاقة بين المعرفة التوحيدية المنبثقة من الفطرة السليمة وبين الكمال المنشود، فحينما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٣)، قال: (فطرتهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنّه ربهم، فقالوا له أخاطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه ثم قال: ﴿لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم﴾^(٤)، وهناك صلة بين التسخير والكمال، فالكون والملائكة مسخران لخدمة الإنسان وغاية هذا التسخير بلوغ الكمال، وكمال الإنسان في معرفة الله، وتكمن هذه المعرفة عندما يصل المرء إلى اليقين^(٥).

ومن نافلة القول: إنّ الكمال يلتقي بالمعرفة التوحيدية، وهي الخطوة الأولى

(٣) سورة الروم، الآية ٣٠.

(٤) الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ١٢ وينظر: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، التوحيد، ص ٣٣٠.

(٥) الحيدري، السيد كمال، التوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته، ص ٤٠ وما بعدها

فينا مسكنه، وإلينا معدنه، الآخر منّا كالأوّل، والأوّل منّا كالآخر^(١)، ومن هذا المفهوم وصفهم الإمام عليّ الهادي (بأنّهم معدن الرحمة، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن) بوصفهم من ذريّة نوح وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام ظاهرا، ومن طينة الأنبياء والرسل روحا وبدنا^(٢).

ومن هنا نستطيع القول ونحن في حال الاطمئنان: إنّ أهل البيت عليهم السلام خير من يمثل التوحيد سواء على مستوى الظاهر من حيث السلوك والخلق القويم والزهد عن ملذات الدنيا أم على مستوى الباطن فإنّهم جوارحهم قد ذابت في محبة الله، وإنّهم قرنوا أقوالهم بأفعالهم؛ لأنّهم أقرّوا الخضوع لله سبحانه وتعالى، وتقرّبوا إليه وأدوا إليه كلّ فرض صغيرا كان أو كبيرا من حدّ التوحيد فما دونه، فنالوا بذلك المرتبة العليا عند الله أولا، وفي قلوب المؤمنين ثانيا.

(١) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص ١٦٨.

(٢) ينظر: المجلسي، الشيخ محمد تقي، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ص ٧٨.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

في كمال التوحيد كما وصفها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بقوله: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه)^(١)، لأنّه كما قال عليه السلام: (قد علم السرائر وخبر الضمائر، له الإحاطة بكلّ شيء)^(٢)، ولذا نفى الإمام عليه السلام الصفات السلبية التي لا يصحّ نسبتها إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا نرى أنّ الإمام عليّ الهادي عليه السلام يصف أهل البيت بصفات تتكامل مع مطلب التوحيد بقوله: (السلام على محال معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله، وحفظة سرّ الله، وحملة كتاب الله، وذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته)^(٣)، فالإمام يلفت انتباه السامع والقارئ إلى مسألة في غاية الدقة فضلاً عن خطورتها، فالذي يريد أن يعرف الله على حقيقته أو أن يقترب

من تلك الحقيقة لا بد من الرجوع لهم، لأنهم موضع الرسالة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة، لذا استعمل صيغة منتهى الجموع في زيارته (محالّ، مساكن، معادن) وهو تعبير في غاية الدقة يدلّ على أنّ أهل البيت هم المحجّة البيضاء إلى التّوحيد، وأنّ سبله تبدأ بهم وتنتهي إليهم، ومن له ذلك في فهم التّوحيد أو الوقوف على معاني القرآن الكريم غيرهم، الرسالة أناخت في بيوتهم، فاتخذتها محلاً للإقامة، بل هم أصل التّوحيد ومحتده، في مساكنهم حلّت بركة الله التي فيها السكينة والهدوء والطمأنينة والسعادة، والخير الإلهي الذي لا ينقطع ولا يحدّ بزمان أو مكان، بركة فيها سعادة الدنيا وعظيم الثواب الآخرة، لمن كان يبحث عن التّوحيد وفهم أركانه، فهم الأدلاء للموحدين، لذا نلاحظ الإمام عليّ عليه السلام يقسم معنى (التوحيد) على وجوه عدّة عندما سأله إعرابي أتقول أنّ الله واحد؟ فقال عليه السلام؟ يا أعرابي إنّ القول على أنّ الله واحد على أربعة أقسام:

وجهان باطلان لا يجوزان القول

عليه هما:

١. إذا أراد المتكلم من معنى الواحد

العدد، وعلّل ذلك ما لا ثاني له لا يدخل

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٩.

(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٩.

(٣) الجوهري، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، ص ٣١٤.



البيت عليه السلام (٢).

وهناك نكتة أخرى في كلام الإمام الهادي عليه السلام عندما وصف أهل البيت عليهم السلام بأنهم: (حفظة سرّ الله، وحملة كتاب الله، وأوصياء نبيّ الله وذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله) من يتأمل أسلوبه يجد ألفاظه، (محال الله، ومساكن البركة، ومعادن الحكمة، حفظة السرّ، وحملة الكتاب، وأوصياء النبيّ، وذريّة الرّسول) مسندة إلى لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى فهذه الصفات التي يتصفون بها هي بفضل الله عليهم وعنايته لهم لما وجدهم في عالم الذرّ أنّهم أهل لحمل رسالة التّوحيد بوصفهم أوصياء النبيّ وذريته، فحينما سئل الإمام الحسين عليه السلام أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم، فقال: (كنّا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن، فنعلّم الملائكة التّسبيح والتّهلّيل والتّحميد) (٣).

وعندما بدأت دعوة الرسول صلى الله عليه وآله كان مقرونا بتعيين الوصيّ والخليفة له، وهذا ما حدث في يوم الدار، يوم الإنذار ويوم العشيرة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ﴾ (٢) الحيدري، السيد كمال، التّوحيد بحوث في مراتبه ومعطياته، ص ٦٠ - ٦١.

(٣) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٣١١.

في باب الأعداد، فهو هنا عليه السلام يعطي برهانا وحجّة للسائل بقوله: أما ترى أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة؟

٢. والوجه الثاني: من قال: (هو واحد من النّاس) لأنّه أراد به نوع الجنس، وهذا لا يجوز لأنّه يدخل في باب التشبيه وتنزه ربّنا عن ذلك التشبيه.

أمّا الوجهان الجائزان هما:

١. قول القائل: (هو واحد ليس له في الأشياء شبه)

٢. قول القائل: (إنّه أحدي المعنى) بمعنى أنّه لا ينقسم في الوجود، ولا عقل، ولا وهم كذلك ربّنا عزّ وجلّ (١)،

فالإمام انطلق من الواحد وأراد الأحد، لأنّه لا يصح القول بأنّ الله واحد عددي، فنفى الشّريك، ثمّ نفى الشّبيه والمثل والنظير، ثمّ نفى التركيب.

ففي الأولى نفى العددية وأثبت الواحدية، وفي الثانية نفى الجنس وأثبت الأحدية، وفي الثالثة نفى التركيب وأثبت البساطة والاولية، وهذا ما فهمه المتكلمون وأهل الفلسفة من نصوص أهل

(١) الصّدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، التوحيد، ص ٨٣ - ٨٤.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

الأقرينَ واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(١)، فقد دعا رسول الله عشيرته مراتٍ عدّة فلم يستجب له أحدٌ إلا الإمام عليّ عليه السلام، إنّه أجابه في كلّ مرّة، لهذا أمره رسول الله ﷺ إذ قال: (هذا وليّ ووصيّ وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا)^(٢)، وقد صرّح القرآن الكريم بوصايته عليه السلام في حجة الوداع، إذ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾^(٣)، فهذا خير شاهد وبرهان أنّ أهل البيت عليهم السلام هم مصدر الدعوة لتوحيد الله في الذات والصفات والعبادة، فقد أورد ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة أحاديث تؤكد على ولاية أمير المؤمنين السّياسيّة والدينيّة وآنه الأعلّم بالتّوحيد منها: قال رسول الله ﷺ: (ألا أدلّكم على ما إنّ تساءلتم عليه لم تهلكوا، إنّ وليّكم الله، وإنّ إمامكم عليّ بن أبي طالب، فناصره وصدّقه، فإنّ جبريل أخبرني

بذلك)^(٤)، كما أورد حديثاً للرسول يؤكد فيه على الوصاية والوراثة للإمام عليّ عليه السلام، إذ قال الرسول ﷺ: (لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكا في النبوة، فإن لم تكن نبياً فإنّك وصيّ نبيّ ووارثه، بل أنت سيّد الأوصياء، وإمام الأتقياء)^(٥)، فإذا كان النبيّ ﷺ جمعت له ثلاثة مناصب إلهية: (النبوة، والرسالة، والإمامة) فإنّ أئمة أهل بيت عليهم السلام كانوا أصحاب منصب الإمامة، ولا شكّ في أنّه منصب إلهي فيه الحاكميّة والقيادة^(٦)، ويؤكد ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام، إذ قال: (إنّ الله تبارك وتعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذ نبياً، وإنّ الله اتّخذ نبياً قبل أن يتّخذ رسولا، وإنّ الله اتّخذ رسولا قبل أن يتّخذ خليلاً، وإنّ الله اتّخذ خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلمّا جمع له الأشياء قال: (إنّي جاعلك للنّاس إماماً) قال: فمن عظمتها في عين إبراهيم قال: (ومن ذريتي) قال: (لا ينال عهدي الظالمين) قال: لا يكون السفية إمام

(٤) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٩٨.

(٥) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢١٠.

(٦) القمي، السيد أصغر، الفصول المائة في حياة أبي الأئمة عليّ عليه السلام، ج ٢، ص ١٢٧، وما بعدها.

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٣ - ٢١٥.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ج ٢، ص ٢١٧، الهندي، الحافظ علاء الدين، كنز العمال، ج ١٣، ص ١٣١، الحلبي الشافعي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٤٦١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٧.



الحرب إن تطلّب الأمر، إذ قال: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾^(٤)، ولهذا كنّاهم بالضياء والسراج اللذين يزيحان ظلمة الكفر والشرك والضلال، فهم شعلة التوحيد الذين يهدون إلى نور الإيمان والطاعة، وأعلام التقى لأنّهم يعملون بنور الله وقد تركوا كلّ معصية خشية منه وفي الوقت نفسه طاعة له، ولا شك في أنّ أهل البيت يتّصفون بالورع والحكمة والعبادة وقد تنزهوا عن كلّ مثلبة لذا وصفهم بالتقى على سبيل المدح ولم يصفهم بالتقوى، لأنّ صفة التقوى يشترك بها كلّ مؤمن بالظاهر بينما التقى الذي يعمل بالظاهر والباطن، فالمتقى أمدح من المؤمن^(٥)، فأخرجهم من تقوى العوام الذين يجتنبون ما نهى عنه ويفعلون الواجبات إلى تقوى الخواص الذين يجتنبون المكروهات ويفعلون المندوبات فلا يشغلهم شيء عن ذكر الله لما يمتلكون من صفات أودعها الله فيهم كالتناهي في العقل والفتنة والحكمة وحسن التفكير، قال تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ

التقى﴾^(١)، نلاحظ في هذه النصوص أهمية مقام الإمامة المنحصرة في ذرية النبي لما لها من علاقة في مطلب التوحيد فضلا عن بيان حكم الله وتوضيح تعاليمه وتشريعاته إلى الناس كافة.

ولأنّ ذرية رسول الله هي الأجدر والأقوم في حمل رسالة السماء وتبليغها، نجد الإمام الهادي يركّز على أثر أهل البيت في الأمة، لذا يصفهم بما يستحقّون إذ قال: (السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وأعلام التقى وذوي النهى... وورثة الأنبياء والمثل الأعلى... وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى)^(٢)، فأهل البيت الأدلاء على الطريق القويم والمرشدون إلى الصراط المستقيم؛ لأنهم على نور وبيان وبصيرة، وقد وصف القرآن الكريم هذه الثلة الطيبة، إذ قال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣)، فهم على النقيض من أئمة الكفر الذي أمرنا القرآن الكريم بمقاتلتهم سواء على مستوى الفكر أم على مستوى

(١) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٦.

(٢) الجوهري، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، ص ٣١٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ٥.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٢.

(٥) ينظر: العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ١٣٧.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٦٠ هـ / ٢٠١٩ م

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(١)،
ويعلل الإمام ذلك لأنهم ورثوا علم
الأنبياء وكتبهم هذا من جانب، ومن
جانب آخر ورثوا كل فضيلة وخلق
قويم وكل جمال وكمال، بوصفهم حجة
الله الذين اتصفوا بصفاته فاتاهم الله ما لم
يؤت أحد من العالمين^(٢)، فأتّم الله حجّته
بهم على أهل الدنيا بأن جعلهم الأسوة
الحسنة والمثال الذي يحتذى به، فظهرت
على أياديهم المعجزات والعلوم اللدنية
والأخلاق الإلهية والعقول الربّانية،
واحتجّ بهم في الآخرة أو يوم القيامة ولذا
ألقي التحية عليهم لأنهم مبرؤون من
العيوب^(٣)، لهذه الملكات والصفات التي
يتملكونها نرى الإمام الحسن عليه السلام يكشف
الحقد الدفين في النفوس عليهم، إذ قال:
(ما ندري ما تنقم الناس منا، إنّنا لبيت
الرحمة، وشجرة النبوة، ومعدن العلم)^(٤)،
(١) سورة المنافقون، الآية ٩.
(٢) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، أصول
الكافي، ج ١، ص ٢٣١.
(٣) الفيروز آبادي، معجم القاموس المحيط،
ص ٦٣٣ والمجلسي، الشيخ محمد تقي، شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة، ص ٨٠ وما بعدها
(٤) الموسوي، مصطفى محسن، بلاغة الإمام
الحسن والحسين، ص ٤٠٥.

بل نرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام يصرّح بأنّ
علم الكتاب مقصور عليهم ولا يتعداهم
إلى الخلق، ويعلل ذلك بوصفهم آل الله
وورثة الرسول، إذ قال: (نحن الذين
عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس
لأحد من خلقه ما عندنا ولاّنا سرّ الله،
ثمّ قال نحن آل الله وورثة رسوله)^(٥)،
وقد وردت على لسانه أحاديث وأقوال
في بعض خطبه تبين مكانتهم وقرباتهم من
رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قال لبعض بني هاشم
ولبعض الصّحابة والتابعين: (أتعلمون أنّ
رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا سيّد ولد آدم وأخي
علي سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل
الجنة، والحسن والحسين ابناي سيّد شباب
أهل الجنة، قالوا: اللهم نعم)^(٦)، ثم ختم
كلامه عليه السلام بذكر حديث الثقلين، إذ قال:
(أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في آخر
خطبة خطبها: إنّني قد تركت فيكم الثقلين
كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما لن
تضلّوا، قالوا: اللهم نعم)^(٧).

ومن فيض القرآن الكريم وأحاديث

(٥) الخوارزمي، موفق بن احمد، المناقب، ج ٢،
ص ١٨١.

(٦) التنكابني، سفينة النجاة، ج ١، ص ١٣٢.

(٧) القمي، الشيخ عباس، سفينة البحار، ج ١،
ص ١٣٢.



أن يكون العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن يتبرأ العبد من الأفعال التي يشوبها الرياء أو النقصان، وقد أكد الرسول ﷺ على الإخلاص في العمل، إذ قال: (إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى الدنيا يصبّيها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)^(٣)، فنلاحظ أن الرسول ﷺ قد شمل بحديثه (إنما الأعمال بالنيّات) أعمال القلوب والجوارح التي تتمثل في الأفعال والأقوال، فترك الأمر بالمعروف معصية، بل سماه القرآن الكريم صنعا، وهو أبلغ في التعبير، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ لَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾^(٤)، ولحرص أهل البيت عليهم السلام لفكرة التوحيد نرى الإمام علياً يوصي الإمام الحسن عليه السلام ببعض وصاياه التي منها قوله: (اعلم يا بُنيّ، أنّه لو كان لربّك شريكٌ لأتتكَ رسلُهُ، وكرأيت آثار ملكه وسُلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنّه

الرسول ﷺ تنشق الزيارة الجامعة للإمام عليّ الهادي عليه السلام شكلاً ومضموناً، أسلوباً وألفاظاً، إذ فيها فكرة التوحيد تظهر بشكل جليّ لا لبس فيها.

٣- المطلب الثالث: الإخلاص مظهر من مظاهر التوحيد.

من مصاديق الإخلاص أن يعتقد الإنسان أنّ الله واحد لا شريك له، فرد لا مثل له، أزيّ قائم، أبدي دائم، لا أول لوجوده، ولا آخر لأبديته... منزّه عن الجسميّة، ليس كمثله شيء، وهو فوق كلّ شيء، فوقيته لا تزيده بعداً عن عباده، وهو أقرب من حبل الوريد... منزّه عن أن يحده زمان، مقدّس عن أن يحيط به مكان... وما من حركة وسكون إلا وله حكمة دالة على وحدانيته^(١)، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢)، فيجب أن يكون الإخلاص منعقداً داخل الإنسان، وأن يعتقد أنّه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتوحيد، فلا توحيد كامل من دون نيّة مخلصّة لله سبحانه وتعالى، ومن مصاديق الإخلاص

(٣) البخاري، الامام أبي عبد الله، صحيح البخاري، ج ١، ص ٦.

(٤) سورة المائدة، الآية ٦٣.

(١) ينظر: الابشيهي، بهاء الدين، المستطرف في كلّ فن مستطرف، ص ٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩٠.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٦٦ هـ / ٢٠٢٤ م

إله واحد لا يُضادّه في ملكه أحد^(١)، وروي عنه قوله: (كلّ ما يُتصوّر في الأذهان فالله سبحانه بخلافه)^(٢).

ومن هنا، فإنّ جميع الأعمال سواء أكانت بالجوارح أم الأفعال لا تصحّ إلا بنية، أو لا بد فيها من نية، ولهذا نرى أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على إخلاص النية، يقول الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: (لا عمل إلا بنية)^(٣)، فالإمام يؤكد على المقاصد، ومفاتيحه الإخلاص والصدق، إذ قال عليه السلام: (خير مفاتيح الأمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء)^(٤)، وزكاة الأعمال النية الخالصة، فحينما سئل الإمام محمد الباقر عليه السلام عن حسن النية قال: (إذا علم الله تعالى من عبد حسن النية اكتنفه بالعصمة)^(٥)،

(٦) الجوهري، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، ص ٣١٥.

(٧) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ج ٣، ص ١٤.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة، دعا، ج ٢، ص ١٢٨١.

(٩) قال تعالى: (إنّا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الأحزاب، الآية ٣٣، وقال تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءكم من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين)

(١) الابشيهي، بهاء الدين، المستطرف في كل فن مستظرف، ص ٩.

(٢) الابشيهي، بهاء الدين، المستطرف في كل فن مستظرف، ص ٩.

(٣) النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١٦، وينظر: الحائري، جعفر عباس، بلاغة الإمام عليّ بن الحسين، ص ٢٢٤، وما بعدها.

(٤) الاربلي، أبي الحسن علي، كشف الغمّة، ج ٢، ص ١١٣.

(٥) الاربلي، أبي الحسن علي، كشف الغمّة، ج ٢، ص ٩٧.



فضلا عن القرآن والرسول^(٤) بل نرى الإمام يؤكد على مفهوم في غاية الأهمية يتمثل بمسألة وراثه الأنبياء عليهم السلام، هذه الوراثة جعلها محصورة في بيت النبوة، إذ قال (السلام على ورثة الأنبياء والمثل الأعلى)^(٥)، فأهل البيت عليهم السلام قد ورثوا الأنبياء جميعا من آدم صفوة الله إلى النبي محمد ﷺ خاتمهم، لأنهم الأسوة الحسنة والمثال الذي يحتذى به، لأن الله قد سلمهم من الرذائل الجسائية والنفسانية، فضلا عن أن النبوة والرسالة قد نزلت في بيوتهم، أو أن الإمام قد قصد بلفظة (النبوة) الرفعة التي منحها الله لهم، وهم أهل لحمل الرسالة لقابليتهم على حملها، لأنهم أخذوا العلم من رسول الله ﷺ، إذ قال الإمام علي عليه السلام: (علّمني ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب)^(٦)، وفي حديث آخر قال: (علّمني ألف حرف يفتح كلّ حرف ألف حرف)^(٧).

(٤) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ١، ص ٢١٠.

(٥) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ١، ص ٢١٠.

(٦) السيد البحراني، غاية المرام في حجة الخصام، ج ٥، ص ٢١٩.

(٧) الصغار، الشيخ الجليل محمد بن الحسين،

في زيارته الصفات عليهم، إذ قال: (السلام على ... أهل الذكر وأولي الأمر، وبقية الله وخيرته وحزبه وعيبة علمه ... وصراطه ونوره وبرهانه ورحمة الله وبركاته)^(١)، فأهل بيت النبوة (موضع الرسالة ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، ... وأبواب الإيمان وأمناء الرحمن، وسلالة النبيين وصفوة المرسلين، وعتره خيرة رب العالمين ورحمة الله وبركاته)^(٢)، فالإمام في معظم الزيارة يتناصّر مع القرآن الكريم، (فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(٣)، فالأخبار متواترة أن أهل البيت هم الذكر

سورة البقرة، الآية ٩٥، وينظر آية المودة: سورة الشورى، الآية ٣٣، وغيرها من الآيات الكريمة، أمّا الأحاديث النبوية الشريفة فهي مستفيضة في هذا الجانب منها: قال النبي ﷺ: (إن الله جعل ذرية كلّ نبي من صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب): الصواعق المحرقة الباب التاسع، الفصل الثاني ١٢٤، وقال ﷺ: (كلّ ابن أنثى يتمون إلى عصبتهم، إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم)، الحاكم النيشابوري، مستدرک الحاكم على الصحيحين، ج ٣، ص ١٦٤، وغيرها من الأحاديث المتواترة الصحيحة سندا ومتنا.

(١) الجوهرجي، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، ص ٣١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٧.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

وهناك روايات معتبرة تؤكد أنَّ الملائكة اكتسبوا الكمال والعلوم من فيض أهل البيت، وأنَّهم لم يعرفوا الله إلَّا عن طريقهم بوصفهم الهداة إلى الله^(١)، لذا جعلهم الإمام عليّ الهادي (مختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرِّحمة)، ولا نستغرب ذلك لأنَّ الروايات تشير إلى أنَّ أول شيء خلقه الله سبحانه وتعالى أرواحهم وأنطقها بالتَّوحيد والتَّحميد، وأنَّهم أول من سبَّح الله ونزَّهه، ومن هنا سبَّحت الملائكة الله ونزَّهته، وبهم عرفت الملائكة التَّوحيد والتَّسبيح والتَّهليل والتَّحميد والتَّمجيد^(٢)، إذ قال عزَّ من قائل ﴿الَّذِينَ يُحْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمِنْ حَوْلِهِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣).

وفي موضع آخر كُنِّي عنهم بـ (معدن الرِّحمة) وهو المكان الذي يثبت فيه النَّاس ولا يتحولون عنه، أو لأنَّهم مركز كلِّ شيء ومعدنه، أو المكان الذي فيه أصله

ومبدؤه، وتقول العرب: (فلان معدن للخير والكرم إذ جبل عليه)^(٤)، لذلك عبَّر الإمام عن أهل البيت في زيارته بأنَّهم معدن الرِّحمة وأصول الكرم لأنَّهم جمعوا أنواع الخير والشرف والسُّودد والفضائل المعنوية والمادية، أو لأنَّهم أسباب كرم الله على عباده بالشفاعة^(٥)، وذهب الإمام إلى أبعد من ذلك إذ حاكى طريقة العرب بالتفاخر، إذ سألوا رسول الله ﷺ عن أكرم النَّاس، فقال: (فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)^(٦)، فالخيرة عند الرِّسول أنَّ يكون معدن المرء هو التَّفقه بالدين، لذا وصف الإمام أهل البيت في زيارته بأنَّهم (قادة الأُمم وأولياء النعم، وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار، وساسة العباد وأركان البلاد، وأبواب الإيمان وأمناء الرِّحمن)، لأنَّهم السبيل والمحنة البيضاء إلى معرفة الله وعبادته، ومصدق ذلك قول الله سبحانه وتعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا

بصائر الدرجات، ج ٦، ص ٣٢٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٢٥٣٥.
(٥) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٧٣.
(٦) الاصفهاني، الحافظ أبو نعيم، حلية الأولياء، ج ٨، ص ٤٩٢.

(١) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ١، ص ١٩١.
(٢) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ١، ص ١٩١، وما بعدها.
(٣) سورة غافر، الآية ٧.



الزيارة الجامعة عندما يتساقق الإيذان الواقعي مع الإسلام الحقيقي في قول الإمام الذي جعل أهل البيت السّلم لمظاهر الله بقوله: (السلام على ... المظهرين لأمر الله ونهيه، وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركانه)^(١)، فالإمام في هذا المقطع من الزيارة يوضح مهمة أهل البيت ودورهم في الأمة لأنّهم يظهرون أسرار الله وكنهه، ويظهرون ما خفي عن الناس من أمره وتوحيده ويجعلونه باديا للعيان بشكل منظور ملموس تدركه الحواس ويتقبله العقل، فالتّوحيد وغيره من التشريعات في الأعم الأغلب يكون مخفيا عن مدارك النّاس فدورهم عليهم السّلام إيضاحه بعد إخفائه وتبيان وجوده وإظهار حقيقته والكشف عن أمره، فضلا عن تبيان أوامر الله ونهيه في حلاله وحرامه وتشريعاته.

ونلاحظ صورة أخرى في هذا المقطع وغيره من الزيارة، إذ نرى الإمام يستعمل اسم الفاعل (المستقرين، المخلصين، المظهرين، المكرمين) للدلالة على ثبات حالهم سواء أكان ذلك في عالم الدّر أم في

كلّ أناسٍ بإمامهم)^(٢)، لهذا تنوّعت صورهم في زيارته، فهم تارة (قادة الأمم وأولياء النعم) فهذه النعم الظاهرة في الكون نزلت بسببهم، وثمة روايات عدّة تشير إلى ذلك منها (أنّ بهم تنزل السماء وبهم تنبت الأرض بركاتهما)^(٣)،

وتارة يصورهم بأنّهم (عناصر الأبرار، ودعائم الأخيار وساسة العباد وأركان البلاد وأبواب الإيذان وأمناء الرّحمن) فأهل البيت أصل الحسب والنسب لكونهم ذريّة الأنبياء، وأنّهم أفضل الأخيار وملوك العباد وخلفاء الرّحمن، وأنّ بقاء هذا الوجود بسبب وجود الإمام، فلا يعرف الإيذان إلا منهم ولا يحصل إلا بولايتهم، كما قال الله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(٤)، فالأخبار متواترة بأنّهم أبواب الله وسبيله الذي من سلك بغيره هلك^(٥).

ويتجلى التّوحيد بأبهى صورته في

(١) سورة الإسراء، الآية ٧١.

(٢) ابن قولويه، كامل الزيارات، ج ٢، ص ١٤٥.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ١، ص ١٩٦، الصّفار، الشيخ محمد بن الحسين، بصائر الدرجات، ص ٢١١، ينظر: الصدوق، علل الشرائع، ص ١٦١.

(٥) الجوهري، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، ص ٣١٥.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

وكفايته»^(٥)، وقال الإمام علي بن الحسين في حق الله الأكبر: «فَأَنْ تَعْبُدَهُ لَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِإِخْلَاصٍ، جَعَلَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ، أَنْ يَكْفِيكَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَحْفَظَ لَكَ مَا تَحِبُّ»^(٦).

ثمة نكتة أخرى في كلامه عليه السلام حينما وصف أهل البيت بعباد الله المكرمين فهذا الوصف لا ينطبق إلا على الأنبياء والأوصياء، وسبب تكريم الله لبني آدم لأنّ فيهم الأنبياء والرسل، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٧)، فهؤلاء الصفوة من عباده لا يتكلمون إلا بأمر الله بوصفهم نفس النبي الذي وصفه القرآن بقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٨)، فلا يعملون شيئاً ولا يتركونه إلا بأمر الله تعالى، ولذا ختم هذا المقطع من الزيارة بقوله: (ورحمة الله

الحال والاستقبال)^(١)، ولا شك ثمة فرق بين (المخلص بالكسر وبالفتح) فالمخلص - بالكسر - هو الذي أخلص دينه وعمله لله تعالى، والمخلص - بالفتح - الذي أخلصه الله تعالى لطاعته بأن عصمه وسدده^(٢)، وأعلى مراتب الإخلاص هو إخلاص الصديقين، وهو إرادة العمل المحض لله تعالى من دون توقع غرض في الدارين، وأدنى مراتب الإخلاص هو قصد الثواب والنجاة من العذاب^(٣)، وهناك أحاديث مستفيضة في الثناء والمدح للإخلاص والمخلصين في كلام أهل البيت عليه السلام، إذ قال الإمام علي عليه السلام: (طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره)^(٤)، وقال الإمام الحسين عليه السلام: (مَنْ عبد الله حقَّ عبادته، أتاه الله فوق أمانيه

(٥) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٨٤.

(٦) الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين، ص ١٢٠ وما بعدها، وينظر: الموسوي، مصطفى، بلاغة الإمام الحسن والحسين عليه السلام، ص ١١٥ و ٣٣٩ وما بعدها.

(٧) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

(٨) سورة النجم، الآية ٣ - ٤.

(١) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ج ٣، ص ١٤٧ وما بعدها.

(٢) النفاخ، السيد حسن، دروس في العقيدة والأخلاق، ص ٢٥٩.

(٣) ينظر: القمي، السيد أصغر، الفصول المائة في حياة علي أبي الأئمة، ج ٢، ص ١٠٢٧.

(٤) النراقي، السيد محمد مهدي، جامع السعادات، ج ٢، ص ٣١٣.



وإبركاته؛ لأنّ من معاني الرحمة النبوة^(١)، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)، فأهل البيت قد اجتمعت عندهم نبوة النبي ﷺ فضلا عن البركة التي هي الخير الإلهي، ومن أسباب البركة الإيمان والتقوى والاستغفار، وذكر الله وطاعته، وحسن الخلق، ومصادق هذه البركة الأنبياء والرسل وأهل البيت عليهم السلام.

الخاتمة:

٤. إنّ كمال التوحيد يلتقي بالمعرفة الكمالية التي هي الخطوة الأولى للتوحيد، ولذا نرى الإمام يؤكّد على المعرفة الإلهية، وهذه المعرفة عند أهل البيت عليهم السلام بوصفهم محال معرفة الله، فهم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة، ومهبط الوحي ومختلف الملائكة.

٥. ومن مصاديق التوحيد الإخلاص في النية على مستوى أعمال القلوب والجوارح التي تتمثل في الأفعال والأقوال، لذا نرى الإمام يؤكّد على إخلاص النية، إذ وصف أهل البيت بأنهم الأدلاء إلى الله، ولا نستغرب ذلك فهم الامتداد الطبيعي لرسول الله ﷺ بشهادة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال أهل البيت.

١. إنّ من صفات الله سبحانه وتعالى الوجدانية التي تفرّد بها، فمن صفاته الواحد الأحد ونفي ما يذكر معه من العدد، فضلا عن أنّه لا يتجزأ ولا يشنى ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له ولا مثل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عزّ وجلّ، ويندرج تحت مفهوم التوحيد مصطلحي الربوبية والخلق.

٢. على الإنسان أن يوحد الله سبحانه وتعالى من جميع الجهات، في الذات والصفات والعبادة، سواء أكانت العبادة مستحبة أو واجبة.

٣. من خلال قراءتنا للزيارة الجامعة نرى الإمام علياً الهادي عليه السلام قد ذكر مراتب

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج ٢، ص ١٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٥.



قائمة المصادر والمراجع:

— القرآن الكريم

١. الأبشيهي، بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٤هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٢. ابن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ)، كامل الزيارات، نشر المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ.

٣. ابن منظور، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مراجعة يوسف البقاعي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٤. الإريلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، نشر مركز الطباعة والنشر للمجمع العملي لأهل البيت عليه السلام، قم، ١٤٢٦هـ.

٥. الأصفهاني، الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

٦. البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشامي الرفاعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (٤٠٨هـ)، المحاسن والمساوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوده، سنن الترمذي (جامع الترمذي)، تحقيق محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩. التنكابني، الشيخ محمد بن عبد الفتاح (ت ١١٢٤)، سفينة النجاة، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٩ - ١٣٧٧ ش.

١٠. الجوهرجي، الحاج محمد صالح، ضياء الصالحين، منشورات الفجر، لبنان، بيروت، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩.

١١. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحيحين، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. الحائري، جعفر عباس، العملي، الشيخ محسن شرارة، بلاغة الإمام جعفر



الصادق، خطب - رسائل - كلمات، دار الصّفوة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

١٩. السامرائي، فاضل صالح،

معاني النحو، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٢٠. السّبحاني، العلامة جعفر، العقيدة

الإسلاميّة على ضوء مدرسة أهل البيت، والوكالة العالمية للتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.

٢١. السيد البحراني (ت ١١٠٩هـ)، غاية المرام في حجة الخصام، نشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٢. الصّدوق، محمد بن علي بن

الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، نشر المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

٢٣. الصّدوق، محمد بن علي بن

الحسين بن بابويه، التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت.

٢٤. الصّفار، الشّيخ الجليل محمد بن

الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، مكتبة آية الله العظمى النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

١٣. الحائري، جعفر عبّاس، العاملي، الشّيخ محسن شرارة، بلاغة الإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام)، خطب - رسائل - كلمات، دار الصّفوة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

١٤. الحائري، جعفر عبّاس، العاملي، الشّيخ محسن شرارة، بلاغة الإمام محمد الباقر، خطب - رسائل - كلمات، دار الصّفوة - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٥. الحرّاني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.

١٦. الحلبي الشافعي، عليّ بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبيّة (في سيرة الأئمة المأمون إنسان العيون)، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

١٧. الحيدري، السيّد كمال، التّوحيد بحوث في مراتبه ومعانيه، دار القارئ، بيروت، لبنان ١٤٢٧، ٢٠٠٦م.

١٨. الخوارزمي، موفق بن أحمد بن



٢٥. الطباطبائي، العلامة السيّد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، إيران، قم.
٢٦. الطبرسي، الشيخ أبو منصور أحمد بن علي، الاحتجاج، نشر المرتضى، قم، ١٤٠٣هـ.
٢٧. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٢٨. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، طهران، ١٤١١هـ.
٢٩. الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، من أعلام القرن السادس، نشر المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ.
٣٠. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٣١. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، معجم القاموس المحيط، رتبه ووثقه خليل محمود شيخه، دار المعرفة، ط ٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٣٢. الفيض الكاشاني، الشيخ محمد بن مرتضى، الوافي، طبع مكتبة الامام امير المؤمنين، إيران، أصفهان.
٣٣. القمي، السيّد أصغر الناظم زادة، الفصول المائة في حياة أبي الأئمة عليّ عليه السلام، مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٨٦هـ، قم.
٣٤. القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت ١٣٥٩هـ)، سفينة البحار، طبع المكتبة العلمية، النجف الأشرف.
٣٥. الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨هـ)، أصول الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
٣٦. المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، لبنان.
٣٧. المجلسي، العلامة محمد بن باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، دار الكتب الإسلامية الآخوندي، طهران.
٣٨. المجلسي، المولى محمد تقي، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، إعداد وتقديم الشيخ نبيل رضا علوان، مؤسسة الرافد للمعلومات، ٢٠٠٠م.
٣٩. المظفر، الشيخ محمد رضا، عقائد



الإمامية، قدّم له حامد حنفي داود، مكان

النشر، النجف الأشرف، ط١، ١٩٦٨م

٤٦. الثوري الطبرسي، الحاج الميرزا

حسين المعروف بالحدث الثوري،

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، طبع

المكتبة الإسلامية، طهران.

٤٧. النيشابوري، الحافظ أبي الحسين

مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح

مسلم، نشر دار الخير، دمشق، ١٤٢٣هـ.

٤٨. الهندي، الحافظ علاء الدين علي

المتقي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال، نشر

مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤٩. الهيثمي، ابن حجر (ت ٩٧٤هـ)،

الصواعق المحرقة، طبع مكتبة القاهرة.

٥٠. وسيلة النجاة، طبعة كلشن فيض،

لكهنو، الهند.

٤٠. معالم العقيدة الإسلامية وأضواء

على الفرق الكلامية، الأديان، الحركات

العقائدية، لجنة التأليف والبحوث

العلمية، مؤسسة السبطين عليه السلام العالمية،

ط١، ١٤٢٦هـ، إيران، قم.

٤١. المعتزلي، لابن أبي الحديد

(ت ٦٥٥هـ)، شرح نهج البلاغة، نشر

مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٦هـ.

٤٢. الموسوي، مصطفى محسن،

العاملي، الشيخ محسن شراره، بلاغة

الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام خطب -

رسائل - كلمات، دار الصفوة، بيروت،

ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٤٣. المياحي، الشيخ علي، العرفان

في الصحيفة السجادية وأثره في الفكر

الصوفي، دار المرتضى، بيروت، لبنان،

١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م.

٤٤. النراقي، المولى محمد مهدي بن أبي

ذرّ، جامع السعادات في موجبات النجاة،

طبع مطبعة النجف الأشرف.

٤٥. النفّاخ، السيّد حسن، دروس في

العقيدة والأخلاق، دار الإسلام، العراق،

القاعدة الثانوية لتعارض الأدلة
المحرزة في مدرسة سامراء
الآخوند الخراساني إنموذجاً

**The Secondary Rule for Conflicting Defini-
tive Evidence in Samarra School
Al-Akhund Al-Khorasani as a Model**

أ. د. هادي حسين الكرعاعي
جامعة الكوفة
كلية الفقه

Prof. Dr. Hadi Hussein Al-Karawi

**University of Kufa
College of Jurisprudence**

القاعدة الثانوية لتعارض الأدلة
المحرزة في مدرسة سامراء
الأخوند الخراساني إنموذجاً
الملخص:

تضمن البحث مبشرين مع تمهيد، وخاتمة، ففي التمهيد درس الباحث البعد التاريخي في نشأة مدينة سامراء ومدرستها الفقهية، فضلاً عن الحديث عن الأخوند الخراساني وتفرداته الأصولية وسيرته العلمية. وتناول المبحث الأول للبحث المعنون (القول بالترجيح وأدلته) وقد تضمن مطلبين، الأول اختص باستعراض القول بالترجيح وأدلته في الأدلة الأصولية، وتحقق في الغالب ما بين الأدلة المحرزة الظنية كأخبار الثقة وغيرها، فيما كان المطلب الثاني قد درس أدلة القول بالترجيح والاستدلال على حجية الثقة، وكذلك الاخبار التي لا معارض لها من خلال الأدلة اللبّية والروايات بصورة عامة فيما كان للأخوند الخراساني آراء في ذلك وأعتراضه على غيره.

فيما كان المبحث الثاني بعنوان (القول بالتخيير وأدلته) فتضمن الطلب القول بالتخيير والمقصود منه والثمرة المترتبة على الخلاف وغيرها، فيما تضمن المطلب الثاني ادلة القول بالتخيير من خلال القول بوجه الاستدلال والاشكال عليه، وخلص البحث إلى أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية:

الأخوند الخراساني، الأدلة، مدرسة سامراء الفقهية، المصنفات الفقهية.

**The Secondary Rule for Conflicting Definitive
Evidence in Samarra School
Al-Akhund Al-Khorasani as a Model**

Abstract:

The study involved two sections with an introduction and a conclusion. In the introduction, the researcher studied the historical dimension of the establishment of Samarra city and its jurisprudential school in addition to Al-Akhund Al-Khorasani's unique fundamentalist approaches, and his scientific biography.

The first section, titled "The Statement of Giving Preference and Its Evidence," contained two subsections. The first subsection reviews the statement of giving preference and its evidence in fundamentalist proofs, which mostly occurred between definitive presumptive evidence such as reliable narrations and others. The second subsection studies the evidence for the statement of giving preference and the reasoning for the authority of reliable narrators, as well as reports that have no opposition through rational evidence and narrations in general, where Al-Akhund Al-Khorasani had opinions and objections to others.

The second section, titled "The Statement of Choice and Its Evidence," included the statement of choice's intended meaning, the result of the disagreement, and other matters. The second subsection comprised evidence for the statement of choice through explaining the aspect of reasoning and the problems with it. The study conclusion sums up the most important results.

key words:

Al-Akhund Al-Khorasani, Evidence, Samarra Jurisprudential School, Jurisprudential Works.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد رسوله وامينه وعلى اله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

اتفق الأصوليون على أن مسائل التعارض من اهم المباحث الأصولية وانها مما تقع كبرى في مقام الاستنباط وبه يتم التعبد بأحد الدليلين المتعارضين التي فرضت الظروف الموضوعية وجودها سواء الذاتية التي ترجع إلى الفقيه أو إلى الراوي أو إلى الإمام عليه السلام نفسه أو إلى اسباب اخرى مما حتم على الأئمة عليهم السلام بيان القواعد الكلية لرفع التعارض وهو ما يتحقق بين الحجتين، وبعد ان اصبح مانعاً من العمل بالروايات؛ لأنه يستلزم التناقض أو التضاد، حتم على الأئمة وضع القواعد الكلية لرفعه، وهو متحقق بالمرجحات التي ترجع تارةً إلى المضمون من قبيل موافقة الكتاب ومخالفة العامة، واخرى إلى الصدور من امثال صفات الراوي والشهرة، واطهرها ما يرجع إلى الجهة من قبيل التقية، وقد ذكرت هذه المرجحات في روايات بعضها تتعلق

بصحة صدور الخبر وهو ما يسمى بأخبار العرض واخرى ترجع إلى التعارض وتسمى بالأخبار العلاجية التي تشكل القاعدة الثانوية وبين فيها رأي المشرع في كيفية العمل بهذه الروايات التي تارة تتفق بالمزايا والرأي الأصولي فيها بالاتفاق هو التخيير واخر تتفاوت في مزاياها، فهنا وقع الخلاف بين المشهور القائلين بالترجيح لذي المزية وبعض اعلام مدرسة سامراء الأصوليين كالآخوند الخراساني القائل بالتخيير؛ لأن روايات الترجيح هي بنفسها مبتلاة بالتعارض، وهذا الخلاف هو الذي شكل مشكلة البحث الذي تم وضع العلاج له بمبحثين: الأول استعراض ادلة الترجيح، والثاني بيان القول في التخيير ثم النتائج ومصادر البحث.

التمهيد:

بعيداً عن الاطالة والاسهاب فإن الأسس التي ابنتى عليها عنوان البحث يتمحور في نقاط ثلاث هي:

الأولى: البعد التاريخي لنشأة مدينة

سامراء:

بدأ ظهور مدينة سامراء حين أنشأها المعتصم العباسي سنة (٢٢١ هـ/ ٨٣٥ م)، لتكون العاصمة الجديدة للدولة



العباسية، وبمسافة (١٢٥ كم) تقريبا عن شمال بغداد، وقد باشر المتوكل العباسي عاشر خلفائها حكمه فيها، مستقداً اليها الإمام علي الهادي عليه السلام عاشر أئمة أهل البيت، وذلك في سنة (٢٣٣ هـ)، وهو آن ذاك في العام الواحد والعشرين من عمره الشريف، ليضعه تحت الإقامة الجبرية في عاصمته الجديدة، ثم دس اليه السم ليستشهد مسموماً أبان خلافة المعتز بن المتوكل سنة (٢٥٤ هـ)، ودفن في داره من دون تشيع خوفاً من انقلاب الناس على السلطة الحاكمة بعد أن تجمعت أعداد غفيرة من الموالين لتشييعه، واستمر الحال في عهد الامام العسكري، والذي تولى الامامة بعد ابيه من سنة (٢٥٤ - ٢٦٠ هـ)، من الضغط والاقصاء والابعاد، ففرضت عليه الإقامة الجبرية ومنع من الاجتماع مع مريديه ومحبيه، حتى استشهد سنة (٢٦٠ هـ) مسموماً في داره ودفن مع أبيه في سامراء، وكان يطلق عليها أبناء الرضا^(١).

واستمرت مدينة سامراء عاصمة للخلافة العباسية مدة تقترب من (٥٨ عاماً) تمتد من سنة (٢٢٠ هـ - ٢٧٨ هـ)

(١) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري لأعلام الهدى، ص ٣٥٢.

ثم يأفل بريقها بعد القرار السياسي العباسي بالعودة إلى مدينة بغداد واتخاذها عاصمة للمرة الثانية، ثم تنكب المدينة وتدمر مبانيها ومعالمها الحضارية إبان الغزو المغولي (سنة ٦٥٦ هـ) ولكنها برغم من ذلك بقيت محافظة على أهميتها كمركز يستقطب الزائرين لما ضمته بين دفتيها من مواقع اثرية ودينية ولاسيما اضرحة الإمامين العسكريين عليه السلام والسيدة حكيمة أخت الإمام علي الهادي والسيدة نرجس أم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام فضلاً عن المكان الذي عاش فيه الأئمة الثلاثة الإمام الهادي والعسكري والمهدي المنتظر عليهم السلام والمكان المعروف بالسرداب، ولأجل ذلك لا تكاد تنقطع عن زيارتها الجموع الغفيرة من المسلمين ولاسيما الموالين والمحبين منهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

الثانية: مدرسة سامراء الفقهية.

المعروف عند فقهاء الإمامية ان إحداث مدرسة علمية مختصة بالعلوم الشرعية يحتاج في تكوينها وبنائها وديمومة علومها إلى ثلاثة عوامل أساسية:

العامل الأول: وجود الشخصية الفقهية الرائدة والتي تشكل عنصر لاستقطاب طلاب البحث والمعارف



العامل الثاني: عامل الزمن: ويقصد

منه مستوى البحث الفقهي الناجز في تلك الحاضرة العلمية والتي تمثل مستوى التصدي للبحث والدرس في حوزتها والتي تمثلت بالبحوث الأصولية والفقهية للبحث الخارج وكان المتصدي لها المجدد الشيرازي في عرضه لآراء فقهاء الطائفة ابتداءً من شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) وحتى عصر الشيخ مرتضى الأنصاري عرضاً واستدلالاً ونقداً وتقويماً للوصول إلى الرأي الأرجح والاعمق وهذا ما امتاز به فقهاء الامامية وان الرائد عندهم هو الدليل للوصول إلى الحكم الواقعي أو الوظيفة لتحديد الحكم الظاهري وخصوصاً ان هذه الفترة الرائجة فيها هو البحث في الأصول العملية الذي امتاز به الشيخ الأنصاري وافرده بباب مستقل مع افادات المجدد الشيرازي وتلامذته ليشكل السمة الاساسية للبحث الفقهي والأصولي في ذلك الوقت.

العامل الثالث: المصنفات الفقهية.

انتجت الحركة العلمية في مدرسة سامراء عدداً كبيراً من المؤلفات في مختلف علوم الشريعة تنم عن عمق البحث وريادته وجدية المتصدين للدرس والبحث، ومن اراد هذه المصنفات يراجع فهرست تراث

الدينية وهذا ما تحقق فعلاً بعد أن وصل السيد محمد حسن الشيرازي (ت: ١٣١٢هـ) إلى مدينة سامراء عام (١٢٩١هـ) قادماً من حوزة النجف وكان يشكل قطب الرحى في بحثها ودرسها وأنه من أبرز تلامذة الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري (ت: ١٢٨١هـ) في البحث الفقهي والأصولي، فلذلك بعد أن استقر في مدينة سامراء ولعقدين من الزمن لحق به أبرز المحصلين في حوزة النجف الأشرف والذي انتهت اليهم المرجعية بعد المجدد الشيرازي ومن أبرزهم: السيد محمد الفشاركي (ت: ١٣١٦هـ) والشيخ حسين النوري (ت: ١٣٢٠هـ) والآخوند الخراساني (ت: ١٣٢٩هـ) والمحقق النائيني (ت: ١٣٥٥هـ) وعبد الكريم الحائري (ت: ١٣٥٥هـ)... وغيرهم مما يصعب حصرهم كل ذلك إنما يدل على أن الأستاذ الأول بعد وفاة الشيخ الأعظم قد هاجر من النجف الأشرف إلى مدينة سامراء وفتح درساً للبحث الخارج في علمي الفقه والأصول في تلك المدينة وبدلالة التحاق أفضل طلبة الحوزة آنذاك وقد استمر البحث والتحصيل والتأليف حتى بعد وفاة المجدد الشيرازي سنة (ت: ١٣١٢هـ).



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

حوزة سامراء^(١) الذي احصى عدداً كبيراً من المطبوعات والمخطوطات مع نسبتها إلى مؤلفيها وبحدود ثلاثمائة وعشرين مؤلفاً.

الثالثة: الآخوند الخراساني.

بناءً على قول أشهر علماء الامامية في القرن الرابع عشر الهجري في التوثيق وبيان طبقات المصنفين وهو آقا بزرگ الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ) الذي وثّق كون الآخوند من علماء سامراء، وهو ممن عاصر تلك الفترة، بأن الآخوند قد هاجر إلى سامراء واستقر فيها واخذ حيزاً من معارفه من استاذة المجدد الشيرازي وهو في سامراء، وان كان هناك خلاف في مدة ملازمته للمجدد وهو في سامراء، وهذا لا يمنع بعد اثبات كونه قد استقر فيها لرغبته في مواصلة البحث مع استاذة وهو في قمة نضوجه المعرفي، وانه يشكل الامتداد الطبيعي لمدرسة الشيخ الاعظم بالاضافة إلى رغبة الآخوند في التشرف بزيارة مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام في سامراء كل ذلك يكشف عن انه قد استقر فيها برهة من الزمن ولرغبة أستاذه في استمرار

حوزة النجف طلب منه الرجوع اليها لمواصلة التحقيق في المعارف الإسلامية، وعليه سوف تتناول شيئاً موجزاً من سيرته الذاتية وأهم انفراداته الأصولية.

أولاً: سيرته الذاتية: انه محمد كاظم

بن حسين الهروي ولد سنة (١٢٥٥هـ) في مدينة مشهد^(٢).

ونشأ بأسرة متدينة معروفة بالصلاح ومشهورة بالسداد^(٣).

وهذا ما خلق بيئة صالحة غرزت فيه القابلية والرغبة إلى تحصيل المعارف الشرعية، فالتحق وهو حدث بحوزة مشهد وأتم فيها دراسة المقدمات، ثم أكمل بحث السطوح في حوزة اصفهان، وفي وقتها قد ذاع وانتشر علو كعب الشيخ الأنصاري، فقرر الالتحاق ببحثه، وفعلاً وصل إلى العراق سنة (١٢٧٨هـ) بعد معاناة طويلة، ولازم استاذة حتى وفاته سنة (١٢٨١هـ) وقد حضر آخر دورة أصولية لأستاذه، وفي خصوص مباحث الظنون وحجية الخبر الواحد والأصول

(٢) الآخوند، محمد كاظم، اللمعات النيرة، ج ١،

ص ٣.

(٣) الكرمي، ناصر، البدر الزاهر في تراجم اعلام كتاب الجواهر، ص ٦٠٥.

(١) للمزيد من التفصيل عن تراث سامراء المخطوط في حوزة سامراء. ينظر: فهرس تراث حوزة سامراء، جمع وإعداد مركز تراث سامراء.

ثم استقل بدرس البحث الخارج بعد وفاة استاذة الشيخ الأعظم وان كان في اثناء ذلك يحضر الدرس الخاص عند المجدد الشيرازي.

عموماً خلال حوالي أربعة عقود من بحثه في الفقه والأصول تخرج من تحت منبره الشريف مئات من العلماء والفضلاء كانت لهم الريادة والرئاسة في البحث تأليفاً وتدریساً من بعده أشهرهم المحقق الاصفهاني الكُمباني، وضياء الدين العراقي، والمحقق النائيني على قول أنه حضر درسه الخاص ليلاً وأنه كان من ابرز اعضاء مجلس إفتاء الآخوند الخراساني الذي توفي في النجف الأشرف سنة (١٣٢٩هـ) ودفن في الصحن العلوي الشريف.

ثانياً: انفراداته الأصولية: اشتهر

الآخوند الخراساني بكتاب كفاية الأصول الذي يمثل وإلى الان القمة في مرحلة السطوح في الدراسات الحوزوية بالإضافة إلى ان له رسالتين احدهما في المشتق والاخرى في الشرط المتأخر

(١) السبتي، عدي، محمد كاظم الآخوند دراسة تاريخية، ص ٧٠.

وكتاباً في القواعد الفقهية والأصولية كل هذه المصنفات التي ابدع فيها الآخوند ضمت انفراداته في البحث الأصولي التي استوعبت أغلب الأبواب الأصولية؛ إذ لا يكاد يخلو باب الا وله فيه بصمة واضحة وشاخصة خصوصاً وأنه قد ناقش ونقض وقوم أغلب مباني إستانة الشيخ مرتضى الانصاري في كتابه فرائد الأصول، وأهم هذه الإنفرادات على نحو الذكر لا الحصر هي:

١- إن الشيخ الآخوند خالف المشهور في مسألة الوضع بالحروف، فهم يرون انه بالوضع العام والموضوع له خاص، بينما هو يرى ان الوضع فيه بالوضع العام والموضوع له عام، ومنشأ الخلاف في اعتبار اللحاظ فالمشهور يرى ان اللحاظ، في الحروف لحاظ آلي بينما هو يرى ان اللحاظ استقلالي.

٢- المشهور قبل الآخوند يقسم الوضع على قسمين: تعييني وتعييني، بينما اضاف الآخوند اليها قسماً ثالثاً يحصل بالاستعمال.

٣- المشهور: يرى حجية المفهوم للجملة الشرطية بينما ينفي ذلك الآخوند ويقول انه لا مفهوم للجملة الشرطية إلا



إذا قامت قرينة على الخلاف؛ فالأصل في الجملة الشرطية لا مفهوم لها.

٤- مقدمات الحكمة التي يستفاد منها الاطلاق: عند المشهور ثلاثة بينما الآخوند اضاف اليها مقدمة رابعة وهي ان لا يكون قدر متيقن في مقام التخاطب وانه يمنع من تحقق الاطلاق.

المبحث الأول

القول بالترجيح وأدلته

المطلب الأول: استعراض القول

بالترجيح

تمهيد

يعدّ مبحث التعارض من أهمّ المباحث الأصولية؛ لكونه رافعاً للمانع من تنجز الدليل الشرعيّ، وأهميته تتركز في امكان التعبد بأحد الدليلين المتعارضين، فلذلك يُطلق ويراد منه على رأي المشهور

«التنافي بين مدلولي الدليلين بالتناقض كما إذا دلّ احدهما على الوجوب والآخر على عدمه أو يكون التنافي بالتضادّ كما إذا دلّ احدهما على وجوب والآخر على حرمة بحيث لا يمكن الجمع بينهما»^(١).

(١) الأنصاري، الشيخ مرتضى، فرائد الأصول، ج ٤، ص ١١؛ والخوئي، أبو القاسم، اجود التقريرات، ج ٢، ص ٥٠٢ تقرير بحث المحقق النائيني، الروحاني، محمد صادق، زبدة الأصول،

٥- في مباحث الحجج: يرى الآخوند ان مقدمات الانسداد خمس، بينما المشهور قبله أنها أربع.

٦- في بحث التعارض غير المستقر: بين الامارة والاصل العملي اتفق الكل على تقديم الامارة واختلفوا في نكته التقديم، فالمشهور قالوا بالحكومة، والآخوند قال بالورود، وفي بحث الأصول العملية قدمه بالجمع العرفي، اذاً هو لا يقول بالحكومة مطلقاً.

٧- في مسألة الاقتصار على المرجحات المنصوصة: ذهب المشهور بالتعدي إلى كل ما فيه إراءة للواقع، بينما الآخوند تبعاً للإخباريين قال بالاقتصار على المرجحات المنصوصة.

٨- في مسألة الترتيب بين المرجحات الصدورية والمضمونية والجهتية: فالآخوند يرى انها في عرض



طلاب المجدد ومن عمدة مشايخه^(٢)، وقد لازمه في مجلس درسه أكثر من عشرة أعوام سواء كانت في حوزة النجف أو سامراء^(٣).

إنَّ الروايات لتحديد القاعدة الثانوية تارة تفترض المعارضة بين الدليل القطعي من القرآن الكريم، والظني من أخبار الآحاد وتسمى بروايات العرض، وأساسها قوله عليه السلام: «إذا جاءكم حديث فاعرضوه على كتاب الله أو السنة»^(٤).

وهي قد وردت بألسن متعددة.

الأول: الاستنكار والتحاشي عن صدور ما يخالف الكتاب من المعصوم بلسان أنه زخرف، وأنه باطل لم نقله، وأضرب به عرض الجدار، وهذا ما يدل على نفي حجّة هذا الخبر، أي: أنه ليس حجةً بحدّ نفسه وأنه لم يصدر منّا فيكون ساقطاً ومسلوب الحجّة رأساً.

الثاني: إنَّ المعيار في قبول الروايات

(٢) الاميني، محسن، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٥، وينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، القسم الثاني، ج ١٤، ص ٧٨٨.

(٣) الحسيني، ضياء، رياض الذكرى في مدرسة الآخوند الكبرى ص ٤٠.

(٤) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١١.

ويتحقّق في الغالب ما بين الأدلّة المحرزة الظنية كأخبار الثقة مثلاً، والبحث فيه تارةً على مستوى القاعدة الأولى وهي التساقط، وهذا ممّا لا خلاف فيه بين أعلام فقهاء مدرسة الإماميّة، بل ادّعي على ذلك الإجماع، وأخرى على مستوى القاعدة الثانوي، أي: النظر إلى المتعارضين بلحاظ الاخبار، وانه ماذا يستفاد منها؟

وفي ذلك مجموعة من الأدلة منها الروايات التي يترتب على ظهورها وصدورها الخلاف الأصولي في كيفية التقديم بين الروايات المتعارضة حتى عند علماء المدرسة الفقهية الواحدة، فمثلاً في مدرسة سامراء يرى المجدد الشيرازي القول بالترجيح، وفقاً لما عليه مشهور الفقهاء.

بينما خالفهم في ذلك الآخوند الخراساني وبنى على التخيير ويعد من أشهر تلامذة المجدد الشيرازي، وممن ثبت انتقاله إلى سامراء وأخذه قسطاً من دروس البحث الخارج في حوزتها^(١)، وقد عدّه محسن الاميني (ت: ١٣٧١هـ)، من ابرز

ج ٤، ص ٣١٣.

(١) الطهراني، أغا بزرك، هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي، ص ١٤٠.



الحجة واللاحجة، فلا تصل النوبة إلى مرجحات باب التعارض بينما موضوع بحثنا عن التعارض بين الحجّتين بعد تمامية صدورهما وظهورهما وجهتها، ولكن المانع من التعبد بها هو وجود المعارض لها على نحو التناقض أو التضاد.

يتبيّن من خلال ما تقدّم أنّ دائرة البحث في القاعدة الأولية العقلية المتفق على حكمها بالتساقط خارج تخصّصاً عن مشكلة البحث؛ لأنها تتم بين الحجة واللاحجة وموضوع بحثنا في القاعدة الثانوية يعالج الكيفية في رفع التعارض بين الأخبار الظنية التامة الحجية من جهة صدورهما وظهورهما وجهتها وفيها اختلف علماء الإمامية فالمشهور والمجدد الشيرازي قالوا بالترجيح^(٢)، والآخوند الخراساني قال: بالتخير، وهذا ما سنفصله في بحث الأدلة^(٣).

المطلب الثاني: أدلة القول بالترجيح

قلنا سابقاً إنّ القاعدة العقلية

(٢) الأنصاري، الشيخ مرتضى، فرائد الأصول، ج ٤، ص ٣٩؛ الحسيني، البيدي محمد كاظم، التعارض، ص ١٤٢؛ الشيرازي، محمد حسن، الحاشية القديمة، مبحث التعارض، ص ١٤٥.

(٣) الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٣٠٥.

الصادرة عن المعصوم أن يكون له شاهد من كتاب الله، وإن تجرّدت عن الشاهد فيتمّ طرحه، والمقصود من الشاهد هو القرينة العامة أو الخاصّة من الكتاب العزيز مثال ذلك: رواية ابن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث، يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به قال: «إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله ﷺ وإلا فالذي جاءكم به أولى به»^(١).

وهذه المجموعة من الروايات لو تمت مطلقاً فإنها سوف تؤدي إلى إلغاء حجّية الخبر من الأساس باعتبار أنّ كل ما يحتاجه الفقيه في مقام الاستنباط موجود في القرآن الكريم، وهذا غير تام؛ لاختلاف الجهة، فالقرآن يؤصل لكليات التشريع والقواعد العامة والروايات مهمتها التفصيل أو التأكيد أو التأسيس، وعلى أيّ حال كلّ هذه الأخبار في هذا الباب وتقريباته وإشكالاته خارجة عن حدود البحث؛ لأنّه خاص في كيفية رفع التعارض بين الدليل القطعي - القرآن والسنة مع الدليل الظني من الاخبار - وهو ما يعرف أصولياً بالمعارضة ما بين (١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٠.



أكد القول على الترجيح بالإجماع الشيخ مرتضى الأنصاري إذ قال: «و يدلّ على المشهور مضافاً إلى الإجماع المحقق والسيرة القطعية والمحكية عن الخلف والسلف وتواتر الأخبار بذلك»^(٢).

وقد أشكل على هذا الإجماع بعد كونه مدرّكاً أنّه غير متحقّق؛ لمخالفة أمثال الشيخ محمد بن يعقوب الكليني وبعض المحدثين والذي كان معاصراً لفترة الغيبة الصغرى مع إحاطته وتضلّعه بروايات أهل البيت عليه السلام وقربه من عصر النص ومعاصرته للنائب الرابع علي بن محمد السّمري، كل ذلك يدل على وجود مستند لفظي اعتمده بتعيين التخيير ولبعد الفترة وكثرة الاضطرابات وما تعرض له التراث الامامي من إقصاء وإتلاف أدى إلى ضياع تلك الثروة الحديثية، ومنها ادلة التخيير، كل ذلك يدل على عدم تحقق الإجماع وبدلالة ما صرح به الأخوند الخراساني إذ قال: «نعم، قد استدللّ على تقييدها ووجوب الترجيح في المتفاضلين بوجوه أخر منها: دعوى الإجماع على الاخذ بأقوى الدليلين» ثمّ

للخبرين المتعارضين هي التساقط وهذا ما أدعي عليه الأجماع دفعاً لمحدور التعبد بالمتناقضين، ثم أن عمدة القاعدة الثانوية هي الأخبار وان أتم دليل على حجية خبر الثقة هي السيرة العقلائية وبما أنها من الأدلة اللبية فيقتصر على القدر المتيقّن منها وهي الأخبار التي لا معارض لها، فلذلك لا تشمل عقلاً الأخبار المتعارضة إلّا بعد رفع المانع، وهذا ما تكفّلت به الأخبار العلاجية التي استفاد منها المشهور الترجيح.

وقد استدّلوا على ذلك بأدلة نستعرضها بحسب البيان الآتي:

الدليل الأول: الأدلة اللبية:

(١) الإجماع: حيث استند عليه وإدّعاه الكثير من علمائنا المتقدمين والمتأخرين فلذلك تعيّن عندهم القول بالترجيح كمسلك اصولي في علاج أخبار التعارض ومن المتقدمين العلامة الحلي حيث قال: «ولأنّ الإجماع من الصحابة وقع على ترجيح بعض الأخبار على البعض»^(١).

(٢) الأنصاري، الشيخ مرتضى، فرائد الأصول ج ٤، ص ٤٨؛ الحكيم، محمد سعيد، المحكم في اصول الفقه، ج ٦، ص ١٦٥.

(١) الحلي، العلامة الحسن بن المطهر، مبادئ الوصول إلى علم الأصول، ص ٢٣٢؛ الحائري، عبد الكريم، درر الفوائد، ج ٢، ص ٦٦٤.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

نقض هذا الدليل بقوله: «إنَّ دعوى الإجماع مع مصير مثل الكليني إلى التخيير وهو في عهد الغيبة الصغرى ويخالط النواب والسفراء الأربعة»، قال في ديباجة الكافي «ولا نجد شيئاً أوسع ولا أحوط من التخيير»^(١).

عموماً فإنَّ الإجماع فضلاً عن كونه مدركياً لوجود الأخبار المرددة بين الترجيح والتخيير يمنع من كونه أصولياً، بالإضافة إلى عدم تماميته لمخالفته لعلماء اعلام لهم وزنهم العلمي أمثال الشيخ الكليني من المتقدمين والآخوند من المتأخرين.

(٢) العقل: بتقريب: أنه لو لم يجب الترجيح بالمزية على غيره للزم ذلك ترجيح المرجوح على الراجح وهو قبيح عقلاً وممتنع قطعاً؛ لأنه يؤدي إلى إلغاء الفارق والمائز الشاخص بين الراجح والمرجوح وهو خلاف الفرض.

وقد نوقش هذا الوجه بقولهم إنَّ الترجيح لذي المزية غير مسلم به على إطلاقه.

نعم، هو متحقق إذا كانت المزية

موجبةً لتأكيد ملاك الحجية أو محققة للظهور فيه بشرط أن يكون ذلك بنظر الشارع لا مطلقاً؛ لاحتمال أن تكون بعض المزايا غير مؤكدة لملاك الحجية ولا للظهور النوعي، فلا يكون فيها داعٍ للترجيح كأن يكون أحد الرواة للخبرين هاشمياً مثلاً أو من الصحابة أو من الصفات الذاتية التي لا تعطيه اعتبار في التوثيق، كل ذلك لا يعطي للخبر مزية في الترجيح، ويكون ذلك ترجيحاً بلا مرجح ولا يختلف عن ترجيح المرجوح على الراجح.

إذاً هذا الوجه لا يُقبل على إطلاقه، بل هو مسلم في الجملة لا بالجملة.

وقد أشار الآخوند الخراساني إلى هذا الوجه بقوله: «أنَّه لو لم يجب ترجيح ذي المزية لزم ترجيح المرجوح على الراجح وهو قبيح عقلاً بل ممتنع قطعاً»^(٢).

وهذا التقريب المستدل به على الترجيح ناقشه بعد تقريبه بقوله: «أنَّه إنَّما يجب الترجيح لو كانت المزية موجبةً لتأكيد ملاك الحجية في نظر الشارع لا مطلقاً».

ثمَّ اشكل على إطلاقه بإعتبار أنَّ تلك المزايا إن لم تعط قوة أو ظهور للملاك

(١) ينظر: الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٣١٧؛ العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ٢، ص ٤٧٨.

(٢) التستري، محمد جعفر، منتهى الدراية، ج ٨، ص ١٩٥.



الترجيح^(٣).

و أن الشارع المقدس قد بين موقفه من تلك الأخبار المتعارضة، والتي لا يشملها دليل الحجية العام؛ لوجود الممانعة في ما بينها إلا بعد رفع المانع، وهذا متحقق في أخبار الترجيح، خصوصاً إذا علمنا أن القاعدة العقلية الأولية هي التساقط معلّقة على عدم ورود البيان الشرعي^(٤)؛ وقد تمّ البيان فعلاً بواسطة الروايات المتضاربة المرددة بين التعيين لذي المزية والتخير، والأولى قد استفاضت بها الاخبار وتلقاها الأصحاب بالقبول، وهذا ما يكفي باعتمادها خصوصاً على مسلك الوثوق وأنه يحقّق الاطمئنان بالصدور وأنها قد ضمتّ المرجّحات التي على أساسها يقدم أحد الخبرين المتعارضين على الآخر.

إنّ عدد المرجّحات عند القدماء مرددة بين ستة أو سبع مرجّحات، بعضها ترجع إلى جهة الصدور أو الظهور أو

(٣) الأنصاري، الشيخ مرتضى، فرائد الأصول، ج ٤، ص ٤٨؛ الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٣٠٥؛ العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ٢، ص ٤٧٢.

(٤) العاملي، حسن، معالم الدين وملاذ المجتهدين، ص ٢٥٠؛ الحائري، عبد الكريم، درر الفوائد، ج ٢، ص ٦٦٤.

تكون من قبيل وضع الحجر بجانب الإنسان، وكان الترجيح بها بلا مرجح وهو قبيح.

ثمّ أضاف إشكالاً آخر يقدح في هذا الوجه العقلي حاصله مضافاً إلى ما هو في الإضراب من الحكم بالقبح إلى الامتناع من الترجيح بلا مرجح في الأفعال الاختيارية لا يكون إلا قبيحاً ولا يستحيل وقوعه إلا على الحكيم تعالى، وإلا فهو بمكان من الإمكان؛ لكفاية اردة المختار علةً لفعله، وإثما الممتنع هو وجود الممكن بلا علة، فلا استحالة في ترجيحه تعالى للمرجوح إلا من باب امتناع صدوره منه تعالى، وأمّا غيره فلا استحالة في ترجيحه لما هو المرجوح ممّا باختياره^(١).

الدليل الثاني: الروايات

اتفق مشهور فقهاء الإمامية ومنهم المجدد الشيرازي^(٢) أن الأصل الثانوي للخبرين المتعارضين الترجيح لذي المزية؛ لدلالة الأدلة الخاصة على تعيين

(١) الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٣١٧؛ محمد، طاهر، بداية الوصول، ج ٩، ص ٩٣.

(٢) الآخوند الخراساني، محمد كاظم، الحاشية القديمة، ص ١٤٥.



الجهة، وهناك تقسيم آخر أرجع هذه المرجحات إلى صفات الراوي أو إلى مضمون الرواية أو إلى ذات الرواية، بينما حصرها السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر^(١) بمرجحين: هما موافقة الكتاب ثم مخالفة العامة.

فلذلك سوف يتركز البحث عن دلالاتها المضمونية والتي تحقق حجّة ظهورها في تلك المرجحات المنصوصة، وأنها منطبقة إلى حدّ ما على الترجيح.

وعليه، تكون الدراسة السندية لا ضرورة لها، خصوصاً مع القول بمسلك الوثوق أو الاعتماد على كبرى عمل الاصحاب المتقدمين الجابر للضعف السندي خلافاً للسيد الخوئي القائل بعدم الانجبار بعمل المشهور^(٢).

أمّا الآخوند الخراساني الذي عده أغا بزرك الطهراني من فقهاء مدرسة سامراء اتخذ مسلك التخيير^(٣).

(١) الصدر، محمد باقر، دروس في علم الأصول، ج ٢، ص ٢٦٦؛ البهسودي، محمد سرور، مصباح الأصول، تقارير بحث السيد الخوئي، ج ٤٨، ص ٤٩٨-٤٩٩.

(٢) البهسودي، محمد سرور، مصباح الأصول، تقارير بحث السيد الخوئي، ج ٤٨، ص ٤٩١.

(٣) الفيروز ابادي، مرتضى الحسيني، عناية

بين الروايات المتعارضة وناقش الآخوند الروايات التي استدل بها على القول بالترجيح وبين انها غير تامة صدوراً ولا ظهوراً.

وسوف نستعرض هذه الروايات التي ذكرها في كتاب الكفاية مع تقرّيباتها على الترجيح ونقضه لتمايتها على المطلوب لكثرة الإشكالات عليها سنداً ودلالة وهذا ما حتم عليه رد القول بالترجيح واختياره القول بالتخيير وهذا ما يظهر من خلال استعراض الأدلة الإثباتية كـ (مقبولة عمر بن حنظلة ومرفوعة زرارة).

أولاً: مقبولة عمر بن حنظلة:

استعرض الإمام الصادق عليه السلام مجموعة من المرجحات التي في ضوئها يتم تقديم رواية على أخرى لأن الصادر من المعصوم والذي يشخص الواقع واحد لا غير؛ لاستحالة التعبد بالمتناقضين أو المتضادين؛ لقبحه عقلاً وشرعاً، ولتشخيص ذلك حدد في مقام العمل مجموعة من المزايا والتي ترجع إلى أولاً صفات الراوي، وثانياً إلى الشهرة، وثالثاً إلى موافقة الكتاب، ورابعاً إلى مخالفة العامة، وعند التساوي في المرجحات إلى الأصول، ج ٦، ص ٥٩.



الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة
ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة
والآخر مخالفاً لهم بأيّ الخبرين يؤخذ؟
قال عليه السلام: ما خالف العامّة ففيه
الرشاد.

فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما
الخبران جميعاً؟

قال عليه السلام: ينظر إلى ما هم إليه أميل،
حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.
قلت: فإن وافقحكامهم الخبرين
جميعاً؟

قال عليه السلام: إذا كان ذلك فارجه حتى
تلقى إمامك فإن الوقوف عند الشبهات
خيرٌ من الاقتحام في الهلكات»^(١).

تقريب وجه الاستدلال: بناءً
على القول المسلّم به أنّ العبرة في جواب
الإمام لا بسؤال السائل تكون المقبولة
تامة الظهور في ترجيح الرواية التي تقترن
بالمرجّحات المنصوص عليها في المقبولة
على غيرها ممّن تفقد هذه المزايا، وأنّ
العلاقة بين المرجّحات تترتب طولياً لا
عرضياً.

وعليه، فهي تصلح لتقييد إطلاقات

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١،
ص ٦٧.

التوقف لا سيما هذه المرجّحات ليست في
عرض واحد وانها يطلق عليها بالمرجّحات
المنصوصة، واما نص الرواية قال عمر بن
حنظلة: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين
من أصحابنا بينهما منازعة... وكلاهما
اختلفا في حديثكم؟

قال عليه السلام: الحكم ما حكم به أعدلهما،
وأفقههما، وأصدقهما في الحديث، وأورعهما
ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر.

قال: قلت: فإنهما عدلان مرضيان
عند أصحابنا، لا يفضل واحد منهما على
الآخر؟

قال عليه السلام: فقال: ينظر إلى ما كان
من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به،
المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من
حكما ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور
عند أصحابك؛ فإنّ المجمع عليه لا ريب
فيه...

قلت: فإن كان الخبران عنكما
مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟

قال عليه السلام: ينظر فما وافق حكمه حكم
الكتاب والسنة وخالف العامّة فيؤخذ به
ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب
والسنة ووافق العامّة.

قلت: جعلت فداك أرايت إن كان



روايات التخيير، وأنها تحمل على صورة التساوي الروايات المتعارضة في المرجّحات خصوصاً بعد دفع الإشكال السندي بعدم ورود توثيق خاص في عمر بن حفظة^(١)، وأنه مدفوعٌ بعمل الأصحاب بمضمونها الذي يطمئن بصدور هكذا مضمون من الإمام عليه السلام.

الإشكالات:

الأول: اعترض الآخوند الخراساني^(٢) بأن هذه الرواية خارجة عن محل الاستدلال؛ لأنها تتعلق بصفات القاضي لا الراوي في موضع التنازع والخصومة.

وعليه، لا يصحُّ الاحتجاج بها على وجوب الترجيح في مقام الإفتاء؛ لاحتمال الاختصاص بمورد الحكومة، ولا وجهاً للتعدّي إلى غيرها، فلذلك هي منحصرة في تقديم قول حاكم على حاكم لا راو على آخر، وكل ذلك لحجّة قرينة السياق، وبدلالة عود الضمائر إلى الحاكم لا إلى الراوي، خلافاً لبقية المرجّحات التي

(١) البهسودي، محمد سرور، مصباح الأصول، تقاريرات بحث السيد الخوئي، ج ٤٨، ص ٤٩١.

(٢) الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٣١٢؛ الاصفهاني، محمد حسين، نهاية الدراية في شرح الكفاية، ج ٢، ص ٤٧٧.

تعلقت بذات الراوي أو بمضمون الرواية. رد الإشكال: الذي يقتضي اختصاص المقبولة بالحاكم على إطلاقه ليس بصحيح، وإنما هو تامٌ بلحاظ الصفات لا بلحاظ الشهرة، فبلحاظ الأوّل تكون الضمائر في الصفات كلّها ترجع إلى الحاكم، فالحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما، فهذه الصفات واضحة الرجوع إلى الحاكم لا إلى الراوي، خلافاً للمرجّح الآخر الذي يرتبط بالرواية، إذ قال عليه السلام: «إنّ الرواية المجمع عليها لا ريبَ فيه» فلا توجد ضمائر، بل هي نصٌّ لترجيح رواية على رواية بالشهرة، وهي من مختصّات ما ينقله الرواة لا الحاكم، باعتبار أنّ الترجيح بالصفات يرجع للحاكم في حال الخصومة والمنازعة ثم انتقل إلى الترجيح بالشهرة والتي تختصّ بالراوي فقال عليه السلام: «خذ بالمجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند اصحابك».

بتقريب: أنّ هذا اللسان من الروايات، إنّما هو للتمييز بين الحجّة واللاحجة، وليس من باب تقديم حجة على حجة حتّى يمكن إعمال المرجّحات، فهذه الطائفة من الروايات، إنّما تلحق بأخبار العرض حيث يعتبر الخبر المعارض



والارجاء جاء كنتيجة عملية يلتزم بها في حالة فقدان المرجّحات بدلالة ذكرها في ذيل الرواية، وإلا لا يتصور مع وجود المزية لأحد المتعارضين كموافقة أحدهما للكتاب أن لا يقدّم على الآخر، وأن يعالج بالتوقّف والارجاء.

نعم، يختصّ هذا الإشكال في حالة فقدان المرجّحات المنصوص عليها وعليه قال بالإرجاء حتى تلقى الإمام واشكالية البحث تفرض التفاوت في المرجّحات بين الروايات المتعارضة لتساوي في المزايا التي هي خارج عن محل البحث والنزاع فيكون الإشكال أجنبياً عن المورد.

ثانياً: مرفوعة زرارة، قال «قال زرارة: سألت الباقر عليه السلام جعلت فداك، يأتي عنكما الخبران أو حديثان متعارضان فبأيهما أخذ؟

فقال عليه السلام: يازرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر.

قلت: ياسيدي أئنهما معاً مشهوران ومرويان ومأثوران عنكم؟

قال عليه السلام: خذ بقول أعدلهما عندك وأوثقهما عند نفسك.

فقال عليه السلام: انظر ما وافق منهما العامة فاتركه، وخذ بما خالفهم؛ فإنّ الحقّ فيما

ساقطاً عن الحجّية؛ لأنّه يخالف الدليل القطعي، سواء من القرآن الكريم أو السنّة القطعية على نحو التباين أو العموم والخصوص من وجه في مادة الاجتماع، وهذا خارج عن محل البحث، وعليه يكون هذا المرجّح خلاف الفرض الذي قلنا إنّهُ للترجيح بين الحجّتين، وهنا متحقّق بين الحجّة واللاحجة، فيكون خروجه على نحو التخصّص، وأنّ الشهرة الروائية لا تعدّ من مرجّحات التعارض المستقر.

وخلاصة ما تقدم: فالمرجّحان الأوليان خارج موضوع الترجيح بين المتعارضين؛ فإنّ الأوّل (أي الصفات) ترجع إلى الحاكم، والثاني (وهي الشهرة) من باب التمييز بين الحجّة عن اللاحجة، وليس لتمييز الحجّة عن الحجّة الأخرى حتّى نحتاج إلى مرجّحات.

الثاني: إنّ المقبولة التي ذكرت المرجّحات تختصّ بزمن حضور الإمام دون زمن الغيبة، ومع هذا الاختصاص فيظهر منها التوقّف مطلقاً حتّى في حالة وجود مزية لأحد المتعارضين على الآخر، والتي تقتضي ظاهراً التقديم لقرينة الإطلاقي في كلمة الارجاء.

تعقيب ومناقشة: إنّ التوقّف



خالفهم.

قلت: ربّما كانا معا موافقين لهم أو مخالفين فكيف اصنع؟

قال عليّ: إذا فخذ بما فيه الحائطة لدينك وترك ما خالف الاحتياط.

قلت: إنّهما معاً موافقان للاحتياط أو مخالفان له، فكيف أصنع؟

فقال عليّ: إذن فتخيّر احدهما فتأخذ به وتدع الآخر^(١).

تقريب الاستدلال: إنّها نصّ في ترتيب المرجّحات ابتداءً بالشهرة، ثمّ صفات الراوي، ثمّ مخالفة العامة، وأخيراً الموافقة للاحتياط، وحيث لا معنى للرجوع إلى هذه المرجّحات إلّا بعد استحكام التعارض بين الحجّتين فتكون الرواية تامّة الدلالة على أنّ الأصل الثانوي في الخبرين المتعارضين هو الترجيح، لولا الإشكال السندي عليها باعتبارها ضعيفة من جهة الإرسال على مسلك الوثاقة دون الوثوق.

الإشكالات: أورد الآخوند الخراساني على الروایتين المتقدمتين بعض الإشكالات التي تجعل القول بالترجيح

(١) الاحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللالئ، ج ٤، ص ١٣٣.

غير تامّ، وهذه الإشكالات هي:

١- إنّ المرجّحات المنصوصة في مقبولة عمر بن حنظلة ترجع إلى الحاكم لا إلى الراوي

فقال: «والاحتجاج بها على وجوب الترجيح في مقام الفتوى لا يخلو عن إشكال؛ لاحتمال اختصاص الترجيح بها بمورد الحكومة برفع المنازعة وفصل الخصومة»^(٢).

٢- إشكال يختصّ بمرفوعة زرارة وأنها ضعيفة السند ولم يروها إلّا أبو جمهور الإحسائي عن العلامة الحلي، ولم توجد في كتبه، وقد طعن فيها حتّى من ليس مسلكه الطعن في الروايات، كالمحدث البحراني من الأخبارية^(٣). قال الآخوند: (وضعف سند المرفوعة ظاهر جدّاً)^(٤).

٣- إنّ المقبولة والمرفوعة متعارضتان من جهة عدد المرجّحات وترتيبها، ففي المقبولة ابتدأت بصفات الراوي، بينما

(٢) الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٣١٢.

(٣) البحراني، يوسف، الحقائق الناضرة، ج ١، ص ٩٩.

(٤) الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٣١٢.



الترجيح لتقييد إطلاقات أخبار التخيير، وإنها من موارد الجمع العرفي مما يقتضي حمل أخبار الترجيح على الاستحباب.

المرفوعة ذكرت أولاً الترجيح بالشهرة، ولم يكن فيها الترجيح بموافقة الكتاب الذي ذكر في المقبولة، وكذلك ذكر الترجيح بالاحتياط بالمرفوعة دون المقبولة، وهناك أيضاً اختلاف في ترتيب المرجحات بين الروائتين، كل ذلك يستدعي عدم اللزوم في الأخذ بالمرجحات عند التعارض، إذ لو كان ذلك مراده واقعا للزم الاتفاق بينهما في العدد والترتيب، قال الآخوند الخراساني: «إنَّ أجمع خبر للمزايا المنصوصة في الأخبار هو المقبولة والمرفوعة مع اختلافهما»^(١).

إنَّ تقييد إطلاقات أخبار التخيير بأخبار العلاج يقتضي اقتصار أخبار التخيير وحصرها بالفرد النادر وهذا مستهجن^(٢).

بتقريب: أنها تقتصر في مورد سقوط المزايا للخبرين المتعارضين وهذا نادر جداً؛ إذ أغلب أخبار التعارض متفاوتة من جهة المزايا، ومن الواضح أصولياً أنَّ حمل المطلق على الفرد النادر بعيد جداً.

فالنتيجة: التي يراها الباحث بحسب مباني الآخوند عدم صلاحية أخبار (١) الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٣١٢.

(٢) الحكيم، محمد سعيد، المحكم في اصول الفقه، ج ٦، ص ١٧١.



المبحث الثاني

القول بالتخير وأدلته

المطلب الأول: القول بالتخير

التمهيد

يعدّ الآخوند الخراساني من أشهر علماء أصولي الإمامية المتأخرين وممن تبنّى القول بالتخير بين الأخبار المتعارضة بناءً على مسلكه في القاعدة الثانوية؛ وذلك لعدم تمامية أدلة الترجيح خصوصاً الإحرازية منها لنكتة التعارض بينها في المرجحات كما وكيفاً وهذا ما حتم عليه الفحص عن أدلة أخرى للقول بالتخير. وقبل بيان تلك الأدلة لابدّ من توضيح نقطتين:

الأولى: ما المقصود بالتخير؟

التخير ضدّ التعيين، يطلق ويراد منه إطلاق العنان في العمل أو الحجة بناءً على أنّه ينقسم إلى قسمين هما التخير الأصولي والتخير الفقهي^(١).

فالأول: يراد منه أنّ المكلف مخيرٌ بالأخذ بهذه الحجة أو تلك، ولا يتعدّى هذا التخير إلى مدلول الحجّة أو مدلول اللفظ؛ باعتبار أنّ مباحث الحجج من أهمّ (١) الإيرواني، باقر، كفاية الأصول في أسلوبها الثاني، ج ٥، ص ٤٦٢.

المباحث الأصولية فيتركز البحث على ذات الحجّة.

أمّا التخير الفقهي فهو يرجع إلى مقام العمل، وأنّ المكلف مخيرٌ بين أن يعتمد في تشخيص موقفه العملي على مفاد هذا الخبر أو ذاك.

إذن التخير الأصولي يركز على ذات الحجّة والفقهي على كيفية الامتثال في مقام العمل.

الثمرة المترتبة على هذا الخلاف: بناءً على التخير الأصولي يصحّ نسبة هذه الحجّة إلى المولى، وأنّ الله أمرنا بالتخير؛ لأنّ الحجّة حكم وعلم ويصحّ الاسناد إلى المولى مع العلم وإن كان تعبدياً لا وجدانياً.

وأما التخير الفقهي والمرتبط بجانب الامتثال فإنّه لا يمكن اسناد هذا الفعل إلى الله عز وجل؛ لأنّه ليس هناك حكمٌ بل عمل خارجي.

والفرق الآخر، أنّ التخير الأصولي من مختصات الفقيه، بينما الفقهي المرتبط بجانب العمل يرجع إلى المكلف الاعم من كونه فقيهاً أو غيره.

الثانية: هل التخير ابتدائي أو استمراري؟

إنّ القائلين بالتخير في القاعدة



لرفع التعارض في القاعدة الثانوية هو ابتدائي أو استمراري؟ اختلف أصوليو الإمامية، والقائلون بالتخير على قولين: أحدهما: تبنى القول بالتخير الاستمراري تمسكاً بالاستصحاب.

وقد اعترض عليه بأنه استصحاب تعليلي لا يضطرر في حجته على جميع المباني، بل فيه خلاف، فالآخوند الخراساني وافق المشهور بحجته^(٢)، بينما ذهب كل من السيد الطباطبائي وولده السيد المجاهد والمحقق النائيني والسيد الخوئي^(٣) إلى عدم حجته.

ونظراً لعدم تمامية أدلة القول بأن التخير ابتدائي قالوا أنه استمراري ينقطع بعد العمل، والوجه في تعيين نختاره أولاً وابتداءً، باعتبار أن الحجة في حقه في مورد التخير واحدة؛ لفرض أنه مخير بين متباينين، فباختياره الحجة الأولى

(٢) الأنصاري، مرتضى، فرائد الأصول، ج ٣، ص ٢٢٢، الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٢٣١.

(٣) الكاظمي، محمد علي، فوائد الأصول (تقاريرات بحث المحقق النائيني)، ج ٤، ص ٤٦٦، البهسودي، محمد سرور، مصباح الأصول، تقاريرات بحث السيد الخوئي، ج ٣، ص ١٣٧.

الثانوية كالآخوند الخراساني اختلفوا فيما بينهم في إرجاع التخير إلى الأصولي أو الفقهي في مقام الجري العملي، وهذا ما يؤثر في كونها فقهية أو أصولية أو لا؟ وبناءً عليه اختلفوا في كونه ابتدائياً أو استمراري^(١).

والفرق بينهما أننا لو قلنا بالاستمراري يبقى التخير، ولو سلمنا أنه ابتدائي ينقطع التخير بعد العمل.

ويمكن تقريب ذلك بمثال: فلو افترضنا أن المكلف واجه روايتين متعارضتين، أحدهما تأمره بوجوب الجمعة، والأخرى تقول بالحرمة، فلو اختار الوجوب في مناسبة وصلّى الجمعة، هل يحقّ له أن يختار بعد ذلك صلاة الظهر بدلاً عنها؟

فإن قيل: بأن التخير استمراري يحقّ له العدول والتبديل، وإن قيل بالابتدائي لا يحقّ له التبديل بعد التلبس بالفعل والعمل؛ لأنه كان مخيراً ابتداءً، ولما اختار سقط عنه التخير ويجب عليه الالتزام بما اختاره.

وعليه فهل أن التخير كمسلك

(١) الإيرواني، باقر، كفاية الأصول في أسلوبها الثاني، ج ٥، ص ٤٦٢.



تنجز التكليف عليه أمراً وامثالاً، فرفع اليد عما اختاره والتلبس بالحجة الثانية في مقام العمل يستلزم التعبد بالمتناقضين أو المتضادين، وهو ممنوع عقلاً وعقلاً، خصوصاً ان الملاك في الامثال سوف يسقط ويبقى اختيار الحجة الاخرى بلا ملاك ومن دون أمر.

فالنتيجة أنه باختياره الحجة الأولى يصبح ملاكها ملزم ويلغي الحجة الثانية؛ دفعا لمحذور التعبد بالمتناقضين، فيتعين القول ان التخيير ابتدائي لا استمراري.

المطلب الثاني: أدلة القول بالتخيير

استدل القائلون بالتخيير بعد نقضهم أدلة القول بالترجيح بمجموعة من الروايات وهي مطلقة لم تفرق بين وجود المزية لاحد الخبرين على الاخر وسوف نقصر على الروايات التي ذكرها الآخوند الخراساني، وهي :

١- استدلل القائلون بالتخيير مطلقاً سواء تفاوتت المزايا بين الروايات المتعارضة أو تساوت بمجموعة من الروايات يستفاد منها ظاهراً القول بالتخيير، والروايات التي ذكرها الآخوند الخراساني هي:

أ- رواية الحسن بن الجهم عن الإمام

الرضا عليه السلام قال: « قلت له: يخيئنا الاحاديث عنكم مختلفة ؟ فقال عليه السلام: فما جاءك عنا فقس على كتاب الله عز وجل واحاديثنا ... قلت: يخيئنا الرجلان بحديثين مختلفين، فلا نعلم أيهما الحق. فقال عليه السلام: إذا لم تعلم فموسّع عليك بأيهما أخذت»^(١).

وجه الاستدلال: إن الرواية ظاهرة في التخيير مطلقاً بعد استحكام التعارض بين الحجّتين، بتقريب: إن الإمام فرض مرحلتين الأولى العرض على الكتاب، وهذا هو الذي يتم بين الحجّة واللاحجة، والثانية بين الحجّتين، وهذا ما يتحقّق بالروايتين المختلفتين من حيث المدلول، مع أنّهما حجّة، فلذلك وصلت النوبة إلى التخيير لقول الإمام: «بأيهما أخذت»، وهو ظاهر في التخيير الأصولي.

وأشكل على هذا الاستدلال: إن الرواية ضعيفة من جهة الإرسال^(٢).

وأتمها في مقام الترجيح بين الروايات المتكافئة من جهة الصفات لا مطلقاً؛ إذ لا يعقل أن يُخيّر الإمام عليه السلام مع وجود المرجح الصدوري أو المضموني.

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢١-١٢٢.

(٢) الروحاني، محمد صادق، زبدة الأصول، ج ٤، ص ٣٩٤.



وجه الاستدلال في التوقيع قوله عليه السلام

«موسّع عليك» عند التعارض مطلقاً من دون النظر إلى وجود المرجح الصدوري أو الظهوري أو الجهتي، وهذا هو عين القول بالتخير.

من خلال ما تقدم يمكن إجمال القول في الخلاف الأصولي بين الآخوند والمشهور في القاعدة الثانوية وإن خلافتهم يرجع إلى الاختلاف في مدلول روايات القاعدة الثانوية من الترجيح أو التخير وهل روايات الترجيح تصلح أن تكون قرينة على تقييد إطلاق روايات التخير أو لا؟

مع العلم أن روايات الترجيح تختلف فيما بينها في تحديد المرجحات كما وكيفاً، ثم مسلك الآخوند الخراساني في التخير فيه تأمل لأنه تبنى التخير على أساس الآثار المترتبة على الترجيح وهو متأخر رتبةً عن أصل الترجيح، مع ظهور كلام الآخوند بأنه يقبل أصل الترجيح وإشكاله في عدد المرجحات وترتيبها، وهذا لا يكفي في رفض الترجيح واختياره مسلك التخير. نعم، أنه يؤثر في التعدي عن هذه المرجحات وأنها محمولة على الموضوعية أو الطريقية، فلو كانت على الموضوعية لا تفتق الروايات في عدد هذه

أ- رواية الحارث بن المغيرة عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا سمعت من أصحابك الحديث وكلّهم ثقة فموسّع عليك حتى ترى القائم عليه السلام فتد إليه»^(١).

وجه الاستدلال: على التخير يظهر

في قول الإمام عليه السلام «فموسّع عليك» مطلقاً بعد تحقّق التعارض المستقرّ بين الروايات من دون النظر إلى وجه التفاوت بين الروايات والذي به يتعين حجية أحد الروايتين.

واشكّل على هذا الاستدلال: إنّ

هذا الدليل خارج عن موضع النزاع؛ لأنّها فرضت التساوي في المرجّحات الصفّية بين الروايات المتعارضة وهو خلاف الفرض في عدم التكافؤ في المزايا بين الروايات المتعارضة.

ج- صحيحة علي بن مهزيار:

«قرأت في كتاب لعبد الله بن محمد إلى أبي الحسن عليه السلام اختلف أصحابنا في رواياتهم عن أبي عبد الله عليه السلام في ركعتي الفجر في السفر... فوقع عليه السلام: موسّع عليك بأية عملت»^(٢).

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٢.

(٢) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٢.



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

المرجّحات، ولو كانت على الطريقة وأنّ الغرض منها هو رؤية الواقع فلا يضّر الاختلاف.

وكذلك يؤثّر نقض الآخوند على العلاقة بين هذه المرجّحات على نحو الطولية أو العرضية وهذا خارج عن محل البحث عموماً.

عموماً إنّ الآخوند بعد اطمئنانه لأدلة القول بالتخير وأنها مطلقة حمل روايات الترجيح على الاستحباب^(١). بناءً على أحد قواعد الجمع العرفي للجمع بين الروايات المتعارضة، وذلك باعتبار أن هناك مجموعتين من الروايات إحداها امرتنا بالتخير، والأخرى بالترجيح، فإنّ هذا الأمر يحمل على الاستحباب ويُصرف عن الوجوب للقربة الخارجية، وهي روايات التخير التي هي نصّ في المطلوب، فتكون قرينة على التصرف في الروايات الامرة بالأخذ بالمرجّحات، إلّا أنّ هذه الطريقة من الجمع العرفي غير صحيحة؛ لعدم جريان الجمع العرفي في الأحكام الوضعية لاقضاء الاستهجان المرفوض عرفاً.

(١) الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ج ٣، ص ٤٤٤، وينظر: الصدر، محمد باقر، دروس في علم الأصول، ج ٢، ص ٢٦٧.

هناك وجه آخر من الجمع العرفي بين روايات الترجيح والتخير بأن تكون روايات التخير مطلقة وروايات الترجيح مقيدة فتقدم روايات الترجيح للأخصّة والأظهرية على روايات التخير التي تكون، وبقرينة روايات الترجيح في حالة التكافؤ بالمزايا بين الأخبار المتعارضة لا مطلقاً.

النتائج

١- شكّلت مدرسة سامراء الفقهاء والأصولية معلماً بارزاً في الساحة العلمية الشيعية، وخلفت تراثاً ثرياً، وخصوصاً على يد مؤسسها المجدّد الشيرازي وتلميذه الآخوند الخراساني أيام تحصيله في مدينة سامراء، في بداية عمره العلمي.

٢- يتفق الأعلام - بما فيهم فقهاء مدرسة سامراء - على أهمية مبحث التعارض، ولا نبالغ إن قلنا إنّ من أهمّ المطالب العلمية لدارسي علم الأصول.

٣- من المسائل الأصولية التي أخذت حيزاً كبيراً في البحث العلمي، الأصل الثانوي في المتعارضين؛ لما له أهمية في الاستنباط الفقهي، وقد أبدع علماء سامراء شأنهم شأن أقرانهم من المدارس الأخرى في إبراز هذا الأمر وإثرائه.

٤ - القراءة الأصولية المعمّقة

للأخوند الخراساني في تحليل روايات باب التعارض أفضت لمخالفته المشهور القائلين من الأصل في المتعارضين ترجيح ذي المزية على غيره، بينما أنّه لا يرى ذلك أمراً تامّاً، بعد عدم قيام الدليل على مدعى المشهور، وخلص لنتيجة مفادها: أن الأصل الثانوي في المتعارضين هو التخيير مطلقاً، سواء وجدت المزية في أحد المتعارضين أم لا.

٥ - لا يعني أن القاعدة الثانوية عند الأخوند هو التخيير مطلقاً أنّه في مقام الاستنباط أعمل ذلك الأمر، بل يرى (رحمه الله) أنّه لا بدّ من تقديم واجد المزية على فاقدها، ولكن عقلاً (من باب دوران الأمر بين التعيين والتخيير)، خلافاً للمشهور القائل إنّ التقديم شرعي (بواسطة روايات الترجيح).

المصادر والمراجع:

١. الاحسائي، ابن أبي جمهور محمد بن إبراهيم (ت: ٨٨٠هـ)، عوالي اللالئ، تحقيق الشيخ مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، ايران، ١٤٠٣هـ.

٢. الاخوند، محمد كاظم (ت: ١٣٢٩هـ) الحاشية القديمة، مبحث التعارض، تقارير المجدد الشيرازي، تحقيق ابراهيم الجوراني، الناشر مركز تراث سامراء، مطبعة دار الوارث، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ.

٣. الاخوند، محمد كاظم (ت: ١٣٢٩هـ) كفاية الأصول، تحقيق عباس الزارعي، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٧هـ.

٤. الاخوند، محمد كاظم (ت: ١٣٢٩هـ)، اللمعات النيرة في شرح تكملة التبصرة، مطبعة الولاية، بغداد، ١٣٣١هـ.

٥. الاصفهاني، محمد حسين (ت: ١٣٦١هـ) نهاية الدراية في شرح الكفاية، تحقيق محمد كلائي، الطبعة الأولى، مطبعة امير، قم، ١٣٧٤هـ.

٦. الأمين، محسن العاملي (ت: ١٣٧١هـ) اعيان الشيعة، تحقيق



- حسن الأمين، بيروت، دار التعارف قم، ١٤٠٤هـ.
- للمطبوعات، ١٩٨٣.
١٣. الحائري، عبد الكريم
٧. الأنصاري، الشيخ مرتضى بن محمد امين (ت: ١٢٨١هـ) فرائد الأصول، تحقيق لجنة تراث الشيخ الأعظم، الناشر مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ.
- (ت: ١٣٥٥هـ) درر الفوائد، تحقيق محمد المؤمن، طبعة الخامسة، نشر وطبع مؤسسة جماعة المدرسين، قم.
٨. الايرواني، الشيخ باقر (معاصر) كفاية الأصول في اسلوبها الثاني، الطبعة الأولى، مطبعة زيتون، ١٤٢٩هـ.
١٤. الحكيم، محمد سعيد (ت: ١٤٤٣هـ) المحكم في اصول الفقه، الطبعة الاولى، الناشر مؤسسة المنار، مطبعة جاويد، ١٤١٤هـ.
٩. البحراني، يوسف بن احمد (ت: ١١٨٦هـ) الحقائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، ايران، قم.
١٥. الخوئي، أبو القاسم (ت: ١٤١٣هـ) اجود التقريرات، تقرير بحث الميرزا النائيني، تحقيق محمد باقري، نشر مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام.
١٠. البهسودي، محمد سرور الواعظ (ت: ١٤١١هـ) مصباح الأصول، تقارير بحث السيد الخوئي، الطبعة الخامسة، مكتبة الداوري، المطبعة العلمية، قم، ١٤١٧هـ.
١٦. الروحاني، محمد صادق (ت: ١٤٤٤هـ) زبدة الأصول، الطبعة الاولى، مطبعة قدس، ١٤١٢هـ.
١١. الحسيني، سيد ضياء، رياض الذكرى في تاريخ مدرسة الاخوند الكبرى، الطبعة الأولى، مطبعة الاداب، ١٤٣٠هـ.
١٧. السبتي، عدي محمد كاظم، محمد كاظم الاخوند دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الاداب، ٢٠٠٧.
١٨. الششتري، محمد جعفر (ت: ١٤١٩هـ) منتهى الدراية في توضيح الكفاية، الطبعة السادسة، مؤسسة دار الكتاب، مطبعة الغدير، ١٤١٥هـ.
١٩. الصدر، محمد باقر (ت: ١٤٠٤هـ) دار التعارف قم، ١٤٠٤هـ.
١٠. البهسودي، محمد سرور الواعظ (ت: ١٤١١هـ) مصباح الأصول، تقارير بحث السيد الخوئي، الطبعة الخامسة، مكتبة الداوري، المطبعة العلمية، قم، ١٤١٧هـ.
١١. الحسيني، سيد ضياء، رياض الذكرى في تاريخ مدرسة الاخوند الكبرى، الطبعة الأولى، مطبعة الاداب، ١٤٣٠هـ.
١٢. الحلي، العلامة الحسن بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ) مبادئ الوصول إلى علم الأصول، مكتب الاعلام الإسلامي،



١٤٠٠هـ) دروس في علم الأصول، ٢٥. الكاظمي، محمد علي
الطبعة الثانية، دار الأضواء، لبنان، (ت: ١٣٦٥هـ) فوائد الأصول، تقرير
بيروت، ١٤٣٠هـ بحث المحقق النائيني، الطبعة الثامنة،
مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٢٤هـ.

٢٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ) إعلام الوري لأعلام
الهدى، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة الاعلمي، بيروت،
١٤٢٤هـ (ت: ٣٢٩هـ) الكافي، الطبعة الأولى، منشورات الفجر، لبنان، بيروت،
١٤٣٥هـ.

٢١. الطهراني، آقا بزرگ (ت: ١٣٨٩هـ) هدية الرازي إلى المجدد
الشيرازي، الطبعة الأولى، النجف الاشرف، مطبعة الاداب.
٢٧. فهرس تراث حوزة سامراء، جمع وإعداد مركز تراث سامراء، طبعة دار
الكفيل، كربلاء، ٢٠٢١.

٢٢. العاملي، الشيخ حسن (ت: ١٠١١هـ) معالم الدين وملاذ
المجتهدين، تحقيق اللجنة التابعة إلى مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ايران.

٢٣. العراقي، آقا ضياء الدين (ت: ١٣٦١هـ) مقالات الأصول، تحقيق
محسن العراقي ومنذر الحكيم، الطبعة الأولى، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة
باقري، قم، ١٤١٤هـ.

٢٤. الفيروز ابادي، مرتضى الحسيني (ت: ١٤١٠هـ) عناية الأصول في شرح
كفاية الأصول، الطبعة السابعة، منشورات الفيروز ابادي، قم، ١٣٨٥هـ.



الاقا ضياء الدين العراقي

دراسة في حياته وآثاره العلمية

(١٢٧٨ هـ - ١٣٦١ هـ / ١٨٦٢ م - ١٩٤٢ م)

**Agha Dhiya Al-deen Al-Iraqi: A Study of
His Life and Scientific Works**

(1278 AH - 1361 AH / 1862 CE - 1942 CE)

أ.م.د. محمد حموز لفقة الغانمي

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Asst. Prof. Dr. Mohammed Hamuz Lafta

Al-Ghanimi

University of Al-Muthanna

College of Education for Humanity

sciences



الاقا ضياء الدين العراقي
دراسة في حياته وآثاره العلمية
(١٢٧٨ هـ - ١٣٦١ هـ / ١٨٦٢ م - ١٩٤٢ م)

الملخص:

يعد الشيخ ضياء الدين العراقي من أفاضل العلماء الذين درسوا في حوزة سامراء على يد زعيم الحوزة العلمية المجدد الشيرازي آنذاك، لكنه لم يبق فيها إلا لعامين فقط؛ بسبب وفاة المجدد الشيرازي ١٣١٢ هـ / ١٨٩٥ م، فانتقل إلى النجف الأشرف، ودرس هناك على يد اكابر العلماء واختص بدراسة الأصول حتى صار من العلماء الذين نهل من علمهم الكثير، فتميز بذلك الاختصاص وصار عالماً متكلماً أصولياً والمدرس الوحيد في مدينة النجف بعلم الأصول، فقد وفق الشيخ ضياء الدين العراقي بسبب ابتعاده عن التصدي لمسؤوليات المرجعية الدينية، أن يكون من أوائل الذين ذكر في مجال التربية والتعليم، حضر بحثه فضلاء وطلبة الحوزة العلمية، وتخرج على يديه الكثير من الفقهاء والمجهدين، وكان أبرز من تخرج من درسه وبرز في الاوساط الدينية والفقهية والتدريس والتأليف والتحقيق، صاروا زعماء للحوزة العلمية، وكان الشيخ حراً بطبعه وآرائه ومجالسه، كما عرف بالتحقيق والتدقيق واصالة الرأي وعقليته الفذة، وغزارة المادة والاحاطة بآراء السلف، وأشير له بالعظمة العلمية والمواهب العقلية والملكة النادرة.

الكلمات المفتاحية:

الأدلة العقلية، سامراء، ضياء الدين العراقي، مقالات الأصول.

Agha Dhiya Al-deen Al-Iraqi:
A Study of His Life and Scientific Works
(1278 AH - 1361 AH / 1862 CE - 1942 CE)

Abstract:

Sheikh Dhiya Aldeen is considered one of the distinguished scholars, who studied in Samarra Hawza under the leadership of Al-Mujadid Al-Shirazi at that time. However, he only stayed there for two years due to Al-Mujadid Al-Shirazi's death in 1312 A.H/1895 B.C. He then moved to Najaf Al-Ashraf and studied under the great scholars there, specializing in the study of Usul (principles of jurisprudence) until he became one of the scholars from whom many learned. He distinguished himself in that specialization and became a theologian and the only teacher of Usul in Najaf. Sheikh Dhiya Al-Deen Al-Iraqi succeeded, due to his distance from assuming religious responsibilities, in becoming one of the pioneers mentioned in the field of education and teaching. His lectures were attended by virtuous scholars and Hawza students. Many jurists and mujtahids graduated under his tutelage. The most prominent of his graduates who excelled in religious and jurisprudential circles, teaching, authorship, and research became leaders of the Hawza. The Sheikh was known for his independent nature in his character, opinions, and gatherings. He was also known for his research, scrutiny, originality of opinion, exceptional intellect, abundance of knowledge, and comprehensive understanding of the predecessors' views. He was recognized for his scientific greatness, intellectual gifts, and rare faculty.

key words:

Rational Evidence, Samarra, Dhiya Al-Deen Al-Iraqi, Principles of Jurisprudence Articles.

بُحث الكثير من الشخصيات الدينية من الذين درسوا في حوزة سامراء ايام مرجعية السيد المجدد الشيرازي ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م - ١٣١٢هـ / ١٨٩٥م من حيث دراستهم ونتائجهم العلمية، إلا أن الشيخ ضياء الدين العراقي انفرد عن غيره من طلاب العلم بتفوقه في علم الأصول حتى اعترف بذلك من عاصره وصار المعلم الأول بذلك الاختصاص لا سيما بعد ان انتقل إلى مدينة النجف الأشرف بعد وفاة زعيم الحوزة في سامراء، وبسبب علمه ودرايته في الأصول ونتائجته العلمية سلطنا الضوء في دراسته، فوسم عنوان البحث بـ (الاغيا ضياء الدين العراقي دراسة في حياته وآثاره العلمية (١٢٧٨ هـ / ١٨٦٢ م - ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م)، ولأهمية الدراسة قسمت على عدة محاور، جاء المحور الأول بعنوان ضياء الدين العراقي نشأته العلمية: تناولنا فيه نشأة الشيخ ضياء الدين ودراسته ابتداء من مسقط رأسه مروراً بدراسته في سامراء إلى أن حط ركابه في النجف الأشرف وأكمل مسيرته العلمية وصار من أفاضل العلماء هناك، اما المحور الثاني فكان: اخلاق الشيخ ضياء الدين

العراقي، إذ جاء الحديث فيه عن تواضع الشيخ وطيب اخلاقه؛ إذ كان يمثل الحرية الفكرية بأبهى مظاهرها، وامتاز الشيخ بأنه يقبل كل مناقشة من تلامذته مهما كانت بسيطة أو متطرفة حتى ضرب به المثل في سعة صدره، الأمر الذي صار درسه محبوباً لدى طلابه، في حين عنون المحور الثالث بـ (مواهبه العقلية): وتحدثنا فيه عن مواهب الشيخ إذ كان يمتلك فكراً ثاقباً وموهبة وبديهة سريعة في الاجابة ووسائل الاقناع، فصار موضع اهتمام واحترام اساتذته وطلابيه، اما المحور الرابع فتطرقنا فيه عن الاقوال التي قيلت بحق الشيخ ضياء الدين، فذكر بالصفات الكبيرة والمحمودة، فعد من بقية علماء السلف المعروفين بغزارة العلم وسعة العقلية وعلى اثرها عدّ بالمعلم الأول بحق للعلوم الدينية ولا سيما الأصول، والمحور الخامس اختص بـ آثاره العلمية، وجرى الحديث فيه عن اثار الشيخ العلمية واهميتها، وحاولنا تقديم عرض لكل مؤلف مطبوع منها، أما المحور السادس فخاتمة الدراسة وكان بعنوان: طلبة الشيخ ضياء الدين، إذ التف حول درسه الكثير من طلاب العلم، فتخرج على يديه الكثير من طلاب العلم في مجالات الفقه والأصول، ولكثرة اعداد



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

أ.م.د. محمد حمزة لغنة الغانمي

طلابه سلطنا الضوء على ابرز من تخرج من درسه وصاروا زعماء للمرجعية، أما بقية الطلاب فقد وضعنا أسماءهم في جدول في نهاية الدراسة.

اعتمدت الدراسة على الكثير من كتب التراجم والسير فضلاً عن الكتب الخاصة بالشيخ ضياء الدين.

ضياء الدين العراقي نشأته العلمية

هو ضياء الدين علي بن المولى محمد العراقي، ولد في سلطان آباد عام ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢م في بيت علم، وكان والده من الفقهاء الاجلاء، إذ أجيز من السيد شفيع الباجلاق في علم الفقه^(١) درس الشيخ ضياء الدين على يد والده في بادئ الأمر، إذ كان من أوائل اساتذته وشيوخه، والذي توفي في عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م فقد اقتدى به ولده الشيخ ضياء الدين وسار على منواله^(٢)، وبذلك يمكن أن نعد المولى محمد العراقي والد الشيخ ضياء الدين العراقي هو أول اساتذته.

ثم درس الشيخ ضياء الدين

(١) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١٥، ص ٩٥٦.

(٢) العراقي، ضياء الدين، شرح تبصرة المتعلمين، ج ١، ص ٧٤.

العراقي على يد علماء اجلاء من بلده، هاجر الشيخ ضياء الدين من مسقط رأسه آراك إلى اصفهان واعتكف فيها على الدراسة^(٣)، إذ درس أصول الفقه على يد اعظم الاساتذة^(٤)، ثم درس الفقه والكلام على يد السيد ميرزا محمد هاشم الجهارسوقي، والميرزا أبي المعالي الكلبي والآخوند الكاشي، وبعد عامين قضاها في حوزة اصفهان اجتاز دراسته وصار من اصحاب الرأي والنظر، ثم هاجر قاصداً العراق حيث حط رحله في مدينة سامراء في عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٣م، وكان زعيم الحوزة في حينها السيد المجدد الشيرازي، وهناك تتلمذ على يد آية الله السيد محمد الاصفهاني^(٥) وبعد وفاة زعيم الحوزة في سامراء المجدد الشيرازي هاجر الشيخ ضياء الدين العراقي إلى النجف الأشرف بغية اكمال دراسة المسائل الفقهية والأصولية، وعلى الرغم من انه جاء إلى (٣) الخوئي، صدر الإسلام محمد أمين الإمامي، مرآة الشرق: موسوعة تراجم اعلام الشيعة الإمامية في القرن الثالث عشر والرابع عشر، مج ١، ص ٨٠٩.

(٤) العراقي، ضياء الدين، روائع الامالي في فروع العلم الإجمالي، ص ٣.

(٥) التقوي، علي نقبي، أقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، ص ٤٥٥.



عصره نظراً لعمق الرأي ودقته والسداد في التفكير وسلاسة الذوق الفقهي والاحاطة بكلمات الفقهاء والفهم والمنهجية في البحث وعذوبة البيان وطلاق المنطق^(٤)، وكان لتلك الميزات الاثر في نفوس تلاميذه الأمر الذي أدى إلى دخول الكثير من الطلاب للنهل من علمه، وكان يعطي فسحة واسعة لطلابه في المناقشة الحرة، ولم يكن صدره ضيقاً بمناقشة طلابه، وكان طلبته يجردون في سعة صدره فرصة مناسبة لطرح مناقشاتهم بصورة حرة مع شيخهم في مجلس الدرس، وكانت تنقل تلك المناقشات والطروحات من الشيخ وتلاميذه نكات طريفة وكان يتفكه بها طلبة العلم في مجالسهم الخاصة يومئذ في النجف الاشرف ولا تزال بعض تلك النكات عالقة في ذاكرة شيوخ العلم في النجف وقم إلى اليوم^(٥).

دَرَسَ الشيخ ضياء الدين العراقي الأصول مرات عدّة ودَرَسَ الفقه دورة كاملة وتميز بذلك عن اقرانه في درس

(٤) النقوي، علي نقي، أقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، ص ٤٥٥.

(٥) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ١٦ - ١٧.

النجف مجتهداً، إلا أنه حضر دروس اكابر شيوخها وفقهائها واساتذتها، فقد حضر ابحات السيد محمد الفشاركي الاصفهاني، ودروس الميرزا حسين الخليل والاخوند الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الاصفهاني، وكان من المتفوقين في بحث المحقق الخراساني^(١)، وكان الأخير خاتمة من درس الشيخ ضياء الدين العراقي وعلى يديه تخرج^(٢).

عرف الشيخ ضياء الدين العراقي منذ أوائل دراسته بالذكاء الكبير والنبوغ المبكر والعبقرية في العلم وسعة المعرفة والاطلاع، فكان له شأن كبير لدى استاذة الآخوند الخراساني^(٣) وبعد اجازته من استاذة تصدى الشيخ ضياء الدين العراقي لتدريس السطوح العليا وخارج الفقه والأصول، فكان يجيد تصوير دقائق العلوم بوضوح، إذ كان درسه حافلاً بفضلاء

(١) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ١٥ - ١٦.

(٢) الاصفهاني الكاظمي، محمد مهدي الموسوي، احسن الوديعه في تراجم مشاهير ومجتهدي الشيعة أو الباقيات الصالحات في تتميم روضات الجنّات، ص ٢٥٧.

(٣) العراقي، ضياء الدين، شرح تبصرة المتعلمين، ص ٧٥.



الفقه؛ لكونهم لم يدرسونه دورة كاملة^(١)

كان من مراجع عصره؛ إذ كان يرجع إليه جمع كبير من العراقيين والإيرانيين^(٢)، إلا أنه بقي بعيداً عن أجواء الزعامة الدينية وآثر على نفسه أن يتفرغ لأموال العلم والتحقيق، ورزقه الله بذلك فقد برع في علم الأصول والفقه واستمر في التدريس حتى أواخر حياته، وعلى الرغم من كبر سنه وضعفه إلا أنه لم ينقطع عن الدرس، فقد كان يذهب من بيته إلى جامع الشيخ الطوسي ويقيم درسه العامر بالطلاب، إذ كان عميق النظر والرأي وقوي الحجة في الأعمال العلمية كان دائم التفكير لا يفارقه العمل العلمي تفكيراً أو تدريساً أو تأليفاً إلا في أوقات العبادات والراحة، وكان في حياته الشخصية قانعاً زاهداً باليسير معرضاً عن الدنيا منشغلاً بأعماله العلمية^(٣).

(١) الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٩٢؛ العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ١٧.

(٢) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١٥، ص ٩٥٨.

(٣) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ١٧ - ١٨.

اخلاق الشيخ ضياء الدين العراقي.

كان الفقيه العراقي معروفاً بالتواضع وطيب الاخلاق وخفه الروح والابتعاد عن التكلفة التي يلتزم بها غيره في الفقه والعلم والزعامة الدينية، وكان تلاميذه يحبونه بسبب تلك البساطة في المعاشرة ومنهم من كان يختص به في كل دروسه في الفقه والأصول لاسيما الفقيه الشيخ محمد تقي البروجردي رحمه الله الذي اختص به ولازمه في حياته ولم يفارقه حتى فرق بينهما الاجل الذي لا بد منه، كان تلاميذه يشعرون تجاهه بعلاقة اعمق واوسع من علاقته التلميذ بأستاذه، فقد كان استاذاً وصديقاً لهم في وقت واحد^(٤)، وقد أصر الشيخ ضياء الدين العراقي على أن يكون متحرراً من قيود بيئته ومحيطه، إذ كان يتنقل إلى كل مكان ترتاح إليه نفسه ويصاحب من يستأنس إليه، غير مبالٍ إذا كان المكان والشخص مما لا يقبله من كان في مكانته الروحية ومقامه العلي^(٥)، وكان رحمه الله اذا صعد منبر الدراسة يهيمن على عقولهم وافكارهم، وكانوا ينظرون

(٤) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ١٨.

(٥) العراقي، ضياء الدين، روائع الامالي في فروع العلم الإجمالي، ص ٤.



عن هذا الحد، بل فضل معاصروه درسه الأصولي على الفقهي^(٢)، وثانيها: ان درسه يتصف بالحرية الفكرية، وبهذا الخصوص اجمع كل معاصريه على تلك الصفة حتى قالوا بأنها صارت ملازمة له، وبهذا الجانب ذكر الشيخ اغا بزرك الطهراني الذي كان معاصراً له قائلاً: «ان مجلسه كان له ميزة خاصة بين معاصريه، إذ كان يمثل الحرية الفكرية بأبهى مظاهرها، فهو الوحيد الذي يقبل كل مناقشة من تلامذته مهما كانت بسيطة أو متطرفة حتى ضرب به المثل في سعة صدره»^(٣)، اما السيد محسن الأمين الذي كان من معاصريه فقد وصف مجلسه قائلاً: (ومجلس بحثه يعد بحق صورة صادقة للحرية الفكرية، فهو مجلس الدرس الذي يقبل كل مناقشة وان تكن غاية في التطرف)^(٤).

مواهبه العقلية:

كان الشيخ ضياء الدين العراقي

(٢) حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج ١، ص ٣٨٦.

(٣) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: نقيب البشر في القرن الرابع عشر، ج ١٥، ص ٩٥٦.

(٤) الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٩٢.

اليه باحترام، فاذا نزل المنبر جلسوا اليه في مجالسه الخاصة وأنسوا به وأنس بهم، إذ كان يبادلهم النكت والطرائف، وكان تلاميذه يحفظون له كل ظريفة تذكر، وكانوا يترحمون عليه بعد موته بكل ظريفة تذكر، وقلما رأيت في شيوخ العلم من يحفظه تلاميذه بين احترام العلم وتوقير الفقه وأنس الخلّة فيما يجري بين الاخلاء من طرف ومرح ومزاح ليس فيه معصيه الله ولا تجاوز لحدود الادب الذي يتطلبه مثل تلك الحالات، وكانت مع ذلك مجالسه الخاصة مثالا للالتزام بحدود الله وتقوي المعاشرة، فلا يسمح لأحد من جالسيه ان يمس أحداً بسوء أو ينال منه أو يذكر احداً في غيابه بما حرم الله تعالى من الغيبة وكان لتلك التربية العلمية أثراً حسناً على نفوس تلاميذه^(١).

اتصف الشيخ ضياء الدين العراقي بصفات ميزته عن أقرانه آنذاك: أولها مجلس درسه الذي كان فيه بمثابة المعلم الأول للعلوم الدينية لا سيما علم الأصول، إذ عدّه البعض من المجددين في علم الأصول وأن درسه في الأصول افضل من درسه في الفقه، ولم يقف المديح له في ذلك الجانب

(١) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ١٨.



قال عنه الشيخ آغا بزرك الطهراني بأنه «مجتهد محقق من أكابر علماء عصره ذاع اسمه في الاوساط العلمية العالية، وقرن بكبار المدرسين وأجلاء العلماء، وعرف بالتحقيق والتدقيق واصالة الرأي وكبر العقلية، وغزارة المادة والاحاطة بآراء السلف، وقد اعترف له بالعظمة العلمية والمواهب العقلية والملكة النادرة فحول العلماء من معاصريه والمتأخرين عنه»^(٢)، وقال عنه الشيخ الكبير محمد حرز الدين في معارف الرجال بأنه (كان عالماً متكلماً اصولياً، برع في علم الأصول حتى تخصص به وأبدع، وأصبح المدرس الوحيد بالنجف في علم الأصول فحسب، تحضر بحثه الأفاضل والطلبة، وكان حراً بطبعه وآرائه ومجالسه)^(٣).

وفي السياق نفسه ذكره مؤلف الاعيان السيد محسن الأمين إذ قال عنه: (يُعد من بقية علماء السلف المعروفين بغزارة العلم وسعة العقلية كما يعتبر المعلم الأول بحق للعلوم الدينية ولا سيما

من نوابغ عصره، وأكرمه الله بفكر قوي وثاقب، ورؤية صافية ونقية لمسائل الفقه وذوق سليم سوي في التفكير والاستدلال، يمتلك السرعة في الانتباه فضلاً عن انه يمتلك حجة دامغة في الرد على المسائل والاقناع، فكان ذلك يمنحه موضعاً متفوقاً في البحث والحوار العلمي، وعرف عن الشيخ ضياء منذ شبابه الحدة في الذكاء والقوة في التفكير وسلامة الذوق والرأي، وكان موضع احترام وإكبار اساتذته الذين نهل علمه على ايديهم. حضي الشيخ ضياء الدين باحترام استاذه الأخوند الخراساني، إذ كان يصغي إليه أثناء الكلام في الدرس ولا يقاطعه على الرغم من ان الأخوند الخراساني كان يسكت طلابه إذا تكلموا بكلام ركيك، كما كان الشيخ العراقي سريع الانتقال وقوي الحجة في البحث إذ كان يدير الحوار العلمي بكفاءة علمية حتى الوصول إلى النتائج المقنعة^(١).

ما قيل في حق الشيخ ضياء الدين العراقي

ذكره الكثير من الشيوخ الكبار والباحثين الأجلاء الشيخ ضياء الدين العراقي بصفات كبيرة ومحمودة، إذ

(٢) الطهراني، آقا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١٥، ص ٩٥٦.

(٣) حرز الدين، محمد، معارف الرجال، ج ١، ص ٣٨٦.

(١) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ٢٠-٢١.

آثاره العلمية.

للمحقق ضياء الدين العراقي آثار علمية كثيرة، إلا أن البعض منها فقد وضاع وستناول ما بقي منها قدر المستطاع.

أولاً: المحاضرات في فقه الرهن.

الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها الشيخ ضياء الدين العراقي، وقررها العالم آية الله الحاج الميرزا هاشم الآملي، وحققها وقدم لها وعلق عليها السيد مصطفى المحقق الداماد، الطبعة الأولى كانت عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م في مركز نشر علوم اسلامي، طهران، الكتاب مكون من (٢٢٥) صفحة، وفهرسه الاجمالي للمحاضرات مكون من ستة فصول: تناول الفصل الأول تعريف عقد الرهن وبيان ما يشترط في صحته أو لزومه، وتناول الفصل الثاني في شرائط الرهن، اما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان في الحق الذي يصح الرهن عليه، في حين كان عنوان الفصل الرابع في الرهن وشرائطه، اما الفصل الخامس فوسم بالمرتهن وشرائطه، واختتم الفهرس بالفصل السادس الذي تناول اللواحق وفيها: مصدر احكام متعلقة

نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١٥، ص ٩٥٨

- ٩٥٩.

الأصول^(١)، في حين ذكر في محطات أخرى بأنه: «مقدام المحققين وإمام المدققين آية الله في العالمين، هو احد الفطاحل من أئمة العلم واساتذة الفن الذين تدور عليهم رحى البحث والتدريس»^(٢)، أما الشيخ صدر الإسلام محمد امين فقد قال عنه: (يعد من اركان حوزة الاستاذ العلامة المولى محمد كاظم الخراساني وأخص اصحابه ونخبة تلاميذه، فاضلاً، ناقدًا، متبحراً، جليلاً، ممتازاً في دقة النظر، وعلو الفهم وحدة الذهن وجودة الفكر وسرعة الانتقال)^(٣)، وعلى ذلك المنوال قضى الشيخ ضياء الدين العراقي حتى توفي في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ودفن في الحجرة الثانية في صحن الامام علي عليه السلام من جهة باب المغرب المعروف بالباب السلطاني^(٤).

(١) الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٩٢.

(٢) النقوي، علي نقوي، أقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، ص ٤٥٥.

(٣) الخوئي، صدر الإسلام محمد امين الامامي، مرآة الشرق: موسوعة تراجم اعلام الشيعة الامامية في القرن الثالث عشر والرابع عشر، مج ١، ص ٨٠٩.

(٤) الطهراني، آقا بزرك، طبقات اعلام الشيعة:



بالرهن، واخرى متعلقة بالرهن، وثالثة متعلقة بالنزاع الواقع في الرهن^(١).

ثانياً: تعليقة استدلالية على العروة الوثقى.

بالأصل التعليقة على العروة الوثقى
لآية الله السيد محمد كاظم اليزدي، علق عليها الشيخ ضياء الدين العراقي، حققت ونشرت بواسطة مؤسسة النشر الإسلامي، قم في عام ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م، يتكون الكتاب من (٣٥٠) صفحة، ويتكون من عدة فصول: اهمها فصل في التقليد، وفصل في الطهارة، وفصل الصلاة، وفصل الصوم، وفصل الاعتكاف، وفصل الزكاة، وفصل الخمس، وفصل في الحج، وفصل في الإجارة، وفصل المضاربة، وفصل المزارعة، وفصل في المساقاة، وفصل في الضمان، وفصل الحوالة، وفصل النكاح، وفصل الوصية^(٢).

ثالثاً: شرح تبصرة المتعلمين.

احد كتب الشيخ ضياء الدين العراقي، وقد نشره لأول مرة الحاج

الشيخ محمد هادي معرفت في مدينة قم، ثم طبع بشكل جيد على ستة مجلدات عن طريق مؤسسة النشر الإسلامي في عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م في قم^(٣)، وطبع طبعة ثانية في قم بواسطة مؤسسة النشر الإسلامي عام ١٤٣١ هـ / ٢٠٠٩ م، وهو من تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في مدينة قم، يعد هذا السفر من المتون الفقهية المختصرة وعلى طريق الفتوى، إذ يحتوي على دورة فقهية تامة ابتداءً من الطهارة إلى الديات، وقد أحصى بعض الفضلاء مسائله في أربعة آلاف مسألة^(٤).

رابعاً: قاعدة لا ضرر ولا ضرار.

وهو من تقارير ابحات الشيخ ضياء الدين العراقي، ألفه آية الله السيد مرتضى الموسوي الخلخالي، تحقيق قاسم الحسيني الجلاي، منشورات مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، يعد هذا الكتاب ثمرة من ثمار الجهود الكبيرة التي بذها المحقق الكبير ضياء الدين العراقي، وهذه القاعدة بحثت

(٣) حرز الدين، محمد، معارف الرجال، ج ١، ص ٣٨٦.

(٤) العراقي، ضياء الدين، شرح تبصرة المتعلمين، ص ٣ - ٤.

(١) العراقي، ضياء الدين، المحاضرات في فقه الرهن، يراجع فهرس الكتاب.

(٢) العراقي، ضياء الدين، تعليقة استدلالية على العروة الوثقى، ص ٣٢٣ - ٣٤٨.



١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، وملخصه يتحدث عن تعريف القضاء وصفات القاضي، واشتراط العلمية في القاضي، وامور خاصة بالجوانب الاجتماعية منها الشهود وتزكيتهم، وأخرى تخص الخصم ووجود احضاره لدى الحاكم، فضلاً عن الدعاوى ووجوب ان تكون ملزمة وعن جرم، وجانب خاص بفروع الاختلاف في العقود والموارث والأولاد وغيرها^(٢).

سادساً: مقالات الأصول.

وهو على جزئين طبع الأول منها عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م بالنجف وصدر الثاني عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م بعد ثمانية أعوام من وفاته بطهران، وقد نشر المجلد الأول من مقالات الأصول في الأعوام الأخيرة مذيلاً بالتحقيق والتهميش من قبل مجمع الفكر الإسلامي عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م في مدينة قم، يتكون الجزء الأول من ٥٢٥ صفحة، ويحوي بين دفتيه اربعين مقالة، وجدولاً استدلالياً^(٣)، أما الجزء الثاني فقد ذكر فيها انه تم تصويب الكثير من الاخطاء العلمية واللغوية والأدبية

(٢) العراقي، ضياء الدين، القضاء، ص ٦ - ١٥٢.

(٣) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ٢٣ - ٢٤.

من خمس جهات هي: الجهة الأولى معنى الضرر والضرار، اما الجهة الثانية فهي في مفاد الهيئة التركيبية لها وما ذكر لها من معان، والجهة الثالثة عنونت بـ تصحيح تطبيقات المعصوم عليه السلام للقاعدة، في حين تناولت الجهة الرابعة البحث حول تطبيق الأصحاب للقاعدة في المواد التي استدلوها لها بالقاعدة، والجهة الخامسة كانت ختام الكتاب تناولت تنبيهات القاعدة، الأول: في فروع الإقدام، الثاني: في أن المراد من الضرر الشخصي أم النوعي، الثالث: هل يعتبر إحراز الضرر، أم يكفي احتماله، إذ تشمل تلك الجهات الخمس على مطالب مهمة ونقاط دقيقة وابحاث وتحقيقات في علمي الأصول الفقه^(١).

خامساً: كتاب القضاء:

ألفه الشيخ العراقي في عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م وطبع في المطبعة العلمية بمدينة النجف الأشرف، يتكون من (١٦٤) صفحة وطبعة أخرى في الأفسست في قم انتهى فيه الشيخ إلى بحث تعاقب الايدي وهو مستل من شرحه على التبصرة نقلاً عن المفصل، لكن جاء في نقباء البشر انه فرغ منه عام

(١) الخلخالي، مرتضى الموسوي، قاعدة لا ضرر ولا ضرار، ص ١٠ - ١١.



ويذكر المحققان أنهم أنهوا العمل به في عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م، ويتكون من (٥٧٧) صفحة تحتوي على سبعة وعشرين مقالة وجدول استدلائي^(١).

سابعاً:

إفادات المحقق العلامة الشيخ ضياء الدين العراقي، وقد جمعها العلامة محمد ابراهيم الكرباسي، وهي في الاصل تقرير بحث الأصول، ووضع له عنوان منهاج الأصول وجعله على اربعة اجزاء، يتكون الجزء من (٣٢٨) صفحة، اما الجزء الثاني فيتكون من (٣٧٠) صفحة، في حين تكون الجزء الثالث من (٣٤٤) صفحة، وكان الجزء الرابع يحتوي على (٣٦٨) صفحة^(٢).

ثامناً: روائع الأمالي في فروع العلم الإجمالي.

ألفه عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م، وطبع الطبعة الأولى في النجف الاشرف عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م، اما طبعته الثانية فطبع في مطبعة الحكمة بمدينة قم عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، وذكر في

(١) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ٢٣.

(٢) يراجع: الكرباسي، محمد إبراهيم، منهاج الأصول، (ج ١ و ج ٢ و ج ٣ و ج ٤).

نقباء البشر باسم (فروع العلم الاجمالي)، يتكون الكتاب من (١٨١) صفحة، يتناول تفاصيل كثيرة عن احكام الصلاة والسهو فيها، ومن ضمن هذا الكتاب هنالك رسالة في اللباس المشكوك، الذي هو عبارة عن رسالة ألفها عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م وطبع مع روائع الأمالي في النجف وضح فيها الشيخ حلال وحرمة اللباس ونوعه في الصلاة^(٣).

تاسعاً: شرح التبصرة.

طبع بستة اجزاء حققه الشيخ محمد هادي معرفة وقبله طبع في إيران وذكره الطهراني في الذريعة^(٤).

عاشراً: رسالة في تعاقب الأيدي

ألفها في عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م وطبعت مع كتاب القضاء له^(٥).

وللشيخ ضياء الدين مؤلفات أخرى منها: رسالة استصحاب العدم الأزلي، كتبها الشيخ العراقي في عام ١٣٥٧هـ /

(٣) العراقي، ضياء الدين، روائع الامالي في فروع العلم الإجمالي.

(٤) الطهراني، اغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٣، ص ١٣٥.

(٥) حرز الدين، محمد، معارف الرجال، ج ١، ص ٣٨٦.



طلاب العلم^(٢)، فتخرج على يديه ما يقرب من ثلاثة آلاف من الفقهاء والمجتهدين، وكان أبرز من تخرج من درسه وبرز في الاوساط الدينية والسياسية والفقهية والتدريس والتأليف والتحقيق هم:

أولاً: السيد عبد الهادي الشيرازي.

هو السيد عبد الهادي بن السيد ميرزا اسماعيل بن السيد رضي الدين الملقب بالشيرازي، ولد في مدينة سامراء عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، وهي السنة التي توفي بها والده، نشأ في تلك المدينة وتعلم مقدمات العلوم، وبعدها هاجر إلى النجف وأقام هناك وأكمل المقدمات وحضر ابحاث الخارج وبرع فيها، ثم ترك النجف إلى كربلاء وأكمل دراسته على يد اكابر العلماء، وفي عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م صار من ابرز العلماء والمدرسين البارزين في مدينة النجف، وبقي على تلك السيرة حتى وفاته عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م على اثر اصابته بحمى^(٣).

(٢) الطهراني، آقا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: نقيب البشر في القرن الرابع عشر، ص ٩٥٧.

(٣) حرز الدين، محمد، معارف الرجال، ج ٢، ص ٧٧-٧٨.

١٩٣٨م، وطبع مع روائع الأمالي في النجف، واحكام ارضاع (المفصل)، والبيع، وطبع في النجف الاشرف، وهو مستل من شرحه على التبصرة^(١).

يتضح مما سبق ان الشيخ ضياء الدين العراقي مولع بعلم الأصول، والذي يوضح ذلك ان الأغلب الأعم من مؤلفاته هي في علم الأصول.

طلبة الشيخ ضياء الدين

عوداً على بدء، فقد وفق الشيخ ضياء الدين العراقي بسبب ابتعاده عن التصدي لمسؤوليات المرجعية الدينية، أن يكون من الذين يستحقون الذكر في مجال التربية والتعليم، فعندما عمل الشيخ ضياء الدين العراقي في التدريس عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، اشتهر اسمه في الاوساط العلمية العالية، فعُدَّ آنذاك من كبار المدرسين والعلماء الأجلاء، فكان يمتاز بنظرة ثاقبة في التدقيق والتحقيق، فضلاً عن أصالة الرأي وغزارة المادة العلمية، إذ كان درسه مميزاً عن غيره من الاساتذة لا سيما درس الأصول الذي انفرد به وبتفوق، ونتيجة لتلك الميزات التف حول درسه الكثير من

(١) الطهراني، آغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: نقيب البشر في القرن الرابع عشر، ج ١٥، ص ٩٥٩.



ثانياً: السيد محسن الحكيم.

ولد السيد الحكيم في الأول من شهر شوال عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م، في مدينة النجف الاشرف، درس المقدمات على يد اخيه محمود الحكيم، كما درس على يد ملا محمد كاظم الخراساني، وبعد وفاة الخراساني حضر للدرس على يد الشيخ ضياء الدين العراقي لا سيما درس الأصول، كما اشرف على تدريسه عدد كبير من الاساتذة؛ إذ كان لهم الأثر في تعدد مواهبه العالية، له ما يقارب الثلاثة والثلاثين مؤلفاً، وكان يستفيد من دروسه عدد كبير من طلاب العلم، توفي في السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٠هـ / ٣٠ حزيران ١٩٧٠م^(١).

ثالثاً: السيد أبو القاسم الخوئي.

ولد السيد أبو القاسم الخوئي في منتصف شهر رجب ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، في مدينة خوي الواقعة في اقليم اذربيجان وبها نشأ في كنف والده واخوته وتعلم القراءة والكتابة على يدي والده السيد علي

اكبر الموسوي الذي هاجر قبله إلى مدينة النجف بحدود عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، وقد قصد السيد الخوئي مدينة النجف للدراسة في عام ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م وبدأ هناك بدراسة علوم العربية والمنطق والأصول والفقه والتفسير والحديث، وقد درس على يد علماء افاض امثال الشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ مهدي المازندراني المتوفى عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م، والشيخ محمد حسين الغروي المتوفى عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، والشيخ محمد حسين النائيني المتوفى عام ١٣٥٥هـ / ١٩٦٣م، وقد نال الاجتهاد في مدة مبكرة، له عدة مؤلفات في الأصول والتفسير وعلم الفقه، وتولى زعامة الحوزة العلمية بعد وفاة السيد الحكيم في عام ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، توفي في الثامن من شهر صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م^(٢).

رابعاً: الشيخ محمد تقي الآملي.

هو الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد بن علي الآملي الطهراني، ولد في

(٢) للمزيد من التفاصيل عن السيد الخوئي ينظر: الحلافي، حسني علي، قبس من حياة الإمام أبي القاسم الخوئي، ص ٩ - ١٢؛ اليساري، جاسم محمد إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٠٣ - ١١٤.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: اليساري، جاسم محمد إبراهيم، حياة السيد محسن الحكيم العلمية والفكرية والاجتماعية ١٨٨٩ - ١٩٧٠، مجلة جامعة كربلاء، مج ١٣، العدد ٢، ٢٠١٥، ص ٣٩ - ٥٠.



مرتضى المدرسي والشيخ علي جناب، هاجر إلى مدينة قم في عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، فحضر أبحاث الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري الفقهية والأصولية وقليلًا من أبحاث السيد علي اليربوعي الكاشاني الأصولية، وفي عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م سافر إلى النجف الأشرف، فحضر أبحاث الميرزا حسين النائيني في البيع وأبحاث الشيخ ضياء الدين العراقي الأصولية والفقهية إلى حين وفاته في عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م^(٢).

مدينة طهران عام ١٣٠٤هـ/ ١٩٨٦م درس العلوم الدينية في طهران وبعد ان اشتد عوده قصد مدينة النجف في العراق عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م لإكمال دراسته الدينية، إذ تتلمذ علي يدي ثلة من العلماء منهم الميرزا النائيني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الصفهاني، والسيد علي القاضي، والشيخ عبد النبي النوري، تتلمذ على يديه مجموعة من طلاب العلم، وله عدة مؤلفات منها: مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى وهو بعشرة مجلدات، ودرر الفوائد، والمكاسب والبيع، وغيرها، عاد إلى طهران في عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م وبقي فيها حتى توفي عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ونقل إلى مشهد ليدفن بجوار مرقد الامام الرضا عليه السلام^(١).

خامساً: الشيخ يحيى اليزدي.

هو يحيى بن علي أصغر بن محمد تقي بن زين العابدين بن محمد المدرسي اليزدي ولد في مدينة (يزد) عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، وبها نشأ نشأته الأولى، وبعد قراءة الأوليات على بعض علمائها قرأ السطوح على السيد أحمد المدرسي والسيد

(١) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: نقيب البشر في القرن الرابع عشر، ج ١٣، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٢) الحسيني، السيد احمد، تراجم الرجال ج ٢، ص ٨٦٧.

جدول بأسماء تلاميذ الشيخ ضياء الدين العراقي^(١)

ت	اسم الطالب	مدة حياته بالتاريخ الهجري
١	السيد أحمد المستنبط	١٣٢٥ - ١٣٩٩
٢	السيد اسماعيل السدهي	١٣٧٣ - ١٣٠٢
٣	الشيخ محمد زين الدين البحراني البصري	١٤١٩ - ١٣٣٣
٤	السيد محمد تقي الخوانساري	١٣٧١ - ١٣٠٥
٥	السيد محمد تقي آل بحر العلوم	١٣٩٣ - ١٣١٨
٦	محمد جعفر الجزائري	١٣٥٠ - ١٢٧٦
٧	السيد محمد جمال الدين التبريزي	١٣٦٩ - ١٣٢٦
٨	السيد محمد حسين الدزفولي	١٣٦٢ - ١٣٠١
٩	السيد حسين الشاهرودي	١٣٧٣ - ١٣١٥
١٠	الشيخ الميرزا محمد حسين الخياباني	١٣٩٦ - ١٣٠٠
١١	الشيخ حسين الهمداني النجفي	١٣٩٦ - ١٣٠٣
١٢	الشيخ محمد حسين آل مظفر	١٣٨١ - ١٣١٢
١٣	الشيخ خضر الدجيلي	١٣٨٣ - ١٣٠٣
١٤	الشيخ راضي التبريزي	١٤٠٩ - ١٣٢٦
١٥	الشيخ محمد رضا فرج الله النجفي	١٣٨٦ - ١٣١٩
١٦	الشيخ اغا رضا المدني الكاشاني	١٤١٢ - ١٣٢٠
١٧	الشيخ محمد رضا المظفر	١٣٨٣ - ١٣٢٣
١٨	السيد محمد رضا التبريزي	١٣٧٨ - ١٢٩٦
١٩	الشيخ سعادت حسين الهندي	١٣٣٠ -
٢٠	الشيخ حسين الحولاوي النجفي	١٣٨٨ - ١٣١٣
٢١	الشيخ محمد رضا الطبسي	١٤٠٥ - ١٣٢٤
٢٢	الشيخ صفر علي العراقي	١٣٧٩ - ١٣٠٣
٢٣	الشيخ عباس الطهراني	١٣٦٠ - ١٢٩٨
٢٤	الشيخ عبد الكريم مغنية العاملي	١٣٥٤ - ١٣١١



(١) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، ج ١، ص ٢٠ - ٢٣.



الجمعية
العلمية

العدد العاشر
السنه الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

٢٥	الشيخ علي الجشي	١٢٩٦ - ١٣٧٦
٢٦	الشيخ علي اليربوعي الكاشاني	١٣١١ - ١٣٧٩
٢٧	السيد محمد علي الجزائري	١٢٩٨ - ١٣٦٠
٢٨	السيد علي مدد القائي	١٣٠١ - ١٣٨٤
٢٩	السيد أسد الله النبوي الدزفولي	١٣١٣ - ١٤٠٣
٣٠	السيد علي لإشكوري	١٣١٩ - ١٣٩٨
٣١	السيد علي الشاهرودي	١٣٣٦ - ١٣٧٦
٣٢	الشيخ كاتب الطريحي	١٣٠٥ - ١٣٨٨
٣٣	الشيخ محمد المهدي الآهيجي	١٣١٧ - ١٤٠٣
٣٤	الشيخ محمد الإشكوري	١٣٢٠ - ١٣٩٤
٣٥	الشيخ فاضل النكراني	١٣١٣ - ١٤٠٢
٣٦	السيد شهاب الدين المرعشي النجفي	١٣١٥ - ١٤١١
٣٧	السيد صدر الدين ابن السيد اسماعيل الصدر	١٢٩٩ - ١٣٧٣
٣٨	الشيخ علي مدد الموسوي	١٣٠١ - ١٣٨٤
٣٩	الشيخ محمد باقر الاحسائي	١٣١٥ - ١٣٨١
٤٠	السيد محمد هادي الميلاني	١٣١٣ - ١٣٩٥
٤١	الميرزا هاشم الآملي	١٣٢٢ - ١٤١٣
٤٢	الشيخ محمد تقي البروجردي.	١٢٩٢ - ١٣٧١
٤٣	الشيخ عبد الرسول القائي	١٣٢١ - ١٤١٤
٤٤	السيد حسن البجنوردي.	١٣١٦ - ١٣٩٥
٤٥	الشيخ عبد النبي العراقي.	١٣٠٧ - ١٣٨٥
٤٦	السيد حسن اليزدي.	١٣٢٤ - ١٣٧٩
٤٧	السيد أحمد الخونساري.	١٣٠٩ - ١٤٠٥
٤٨	السيد محمود الشاهرودي.	١٣٠١ - ١٣٩٤
٤٩	الشيخ موسى الخونساري.	١٢٩٢ - ١٣٦٣
٥٠	الشيخ حسين الحلي.	١٣٠٩ - ١٣٩٤
٥١	السيد عبد الله الشيرازي.	١٣٠٩ - ١٤٠٥



يقاطعه؛ لكونه يمتلك حججاً دامغة في
الاجابة اثناء الدرس، ولكونه يدير الحوار
بكفاءة علمية حتى اعطاء نتائج علمية
مقنعة .

ترك الشيخ ضياء الدين العراقي
الكثير من المؤلفات التي صارت مرجعاً
لكثير من طلاب العلم .

توصلت الدراسة إلى أن الشيخ
ضياء الدين العراقي امتاز منذ دراسته
المبكرة بالذكاء والعبقرية وسعة العلم
والمعرفة، وليس ذلك فحسب، بل إنه
تصدى لتدريس السطوح العليا والفقهاء
والأصول فأجاد بذلك وصور دقائق
الأمر بشكل واضح.

ترك الشيخ ضياء الدين أثراً واضحاً
في نفوس طلابه، لكونه غير مترمت بآرائه؛
ذلك لكونه كان يعطي فسحة في المناقشة
ويحترم آراء طلابه ووجهات نظرهم، تلك
الميزات كانت عنصر جذب لدخول الكثير
من الطلاب في حلقة الدراسة.

كان الشيخ ضياء الدين مقصداً
للعراقيين والاييرانيين والاستثناس برأيه
على الرغم من أنه لم يتصد لمنصب المرجعية،
بل ابتعد كل البعد عن الزعامة الدينية،
لكونه كرس حياته للعلم والتحقيق
واستمر في التدريس قانعاً به وزاهداً، فقد
كان منشغلاً بأعماله العلمية حتى وفاته .

امتاز الشيخ ضياء بالذكاء والفطنة
وقوة التفكير منذ دخوله الدرس، فقد
حضي باحترام استاذ الخراساني، الذي
كان يستمع للشيخ ضياء اثناء الدرس ولا

قائمة المصادر والمراجع:

المحقق الداماد، مركز نشر علوم اسلامي، طهران، ١٣٨٦هـ.

(٨) العراقي، ضياء الدين، تعليقة استدلالية على العروة الوثقى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.

(٩) العراقي، ضياء الدين، روائع الامالي في فروع العلم الاجمالي، ط ٢، مطبعة الحكمة، قم، ١٣٩٤هـ - ٢٠١٥م.

(١٠) العراقي، ضياء الدين، شرح تبصرة المتعلمين، ط ٢، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٣١هـ، ج ١.

(١١) العراقي، ضياء الدين، مقالات الأصول، تحقيق: محسن العراقي ومنذر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٣٧٨هـ، ج ١.

(١٢) النقوي، علي نقى، أقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، تقديم محمد رضا الحسيني، مركز احياء التراث العتبة العباسية، كربلاء المقدسة، ٢٠١٩.

(١٣) الكرباسي، محمد إبراهيم، منهاج الأصول، دار البلاغة، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (ج ١ وج ٢ وج ٣ وج ٤).

(١٤) حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، مطبعة الولاية،

(١) الطهراني، آقا بزرك، طبقات اعلام الشيعة: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ١٣ - ١٥.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٢، دار الاضواء، بيروت، ١٣٧٨هـ، ج ١٣.

(٣) الحلاني، حسني علي، قبس من حياة الإمام أبو القاسم الخوئي، تقديم: عبد الجبار الربيعي، مؤسسة المنار، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٤) قاسمي، رحيم، درة الصدف فيمن تلمذ من علماء اصفهان بالنجف، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، ١٣٩٣هـ - ٢٠١٥م، ج ٣.

(٥) الخوئي، صدر الإسلام محمد امين الامامي، مرآة الشرق: موسوعة تراجم اعلام الشيعة الامامية في القرن الثالث عشر والرابع عشر، مج ١، د.ت.

(٦) العراقي، ضياء الدين، القضاء، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٥٧هـ.

(٧) العراقي، ضياء الدين، المحاضرات في فقه الرهن، تحقيق: السيد مصطفى



قم، ١٤٠٥هـ، ج ١.

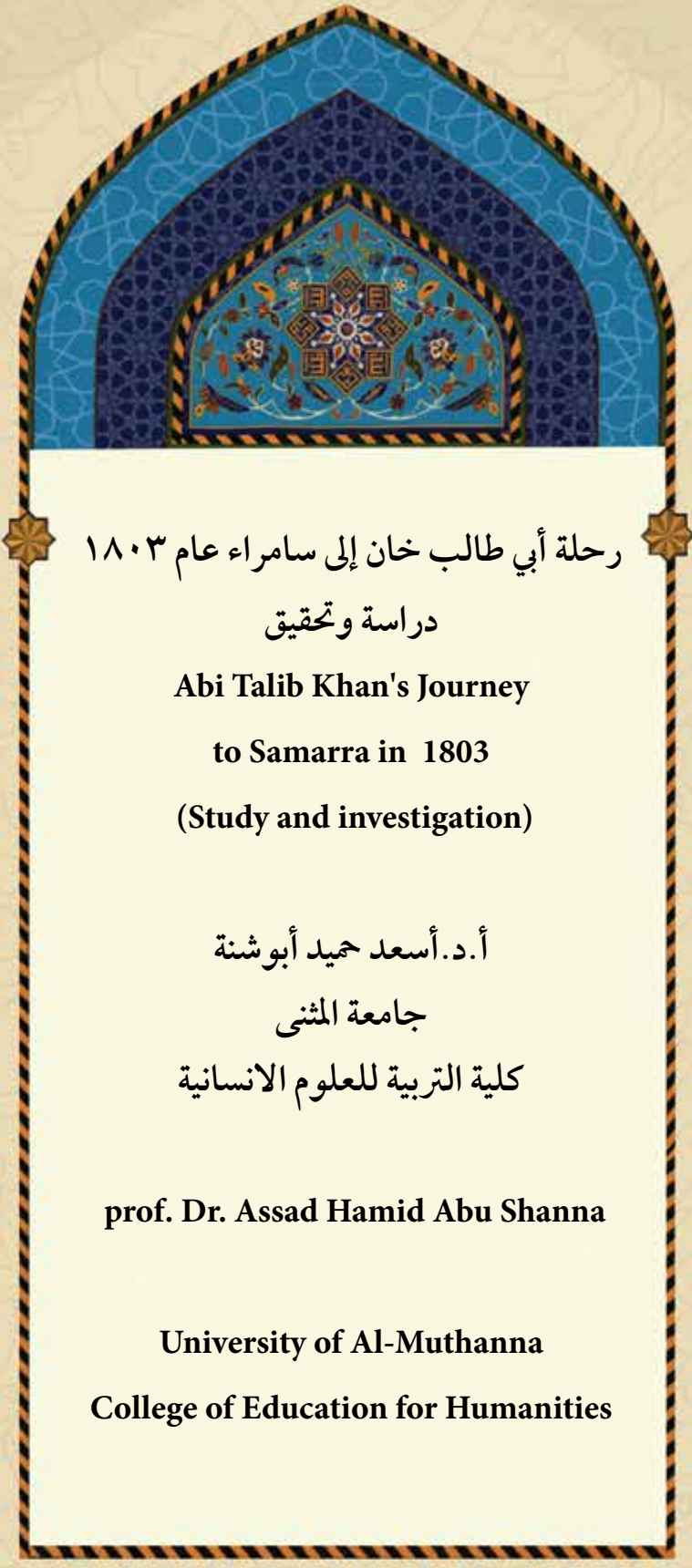
(١٥) الطبسي، محمد رضا، الشيعة والرجعة، ط ٣، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ج ١.

(١٦) الاصفهاني الكاظمي، محمد مهدي الموسوي، احسن الوديعه في تراجم مشاهير ومجتهدي الشيعة أو الباقيات الصالحات في تميم روضات الجنّات، تحقيق: مؤسسة تراث الشيعة، تقديم وتعليق: عبد الستار الحسني، قم، ١٣٩٤ش - ٢٠١٥م.

(١٧) الخلخالي، مرتضى الموسوي، قاعدة لا ضرر ولا ضرار: تقرير ابحاث المحقق الكبير الشيخ ضياء الدين العراقي، تحقيق: قاسم الحسيني الجلال، منشورات مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤١٨.

المجلات العلمية الأكاديمية.

(١) اليساري، جاسم محمد إبراهيم، حياة السيد محسن الحكيم العلمية والفكرية والاجتماعية ١٨٨٩ - ١٩٧٠، مجلة جامعة كربلاء، مج ١٣، العدد ٢، ٢٠١٥.



رحلة أبي طالب خان إلى سامراء عام ١٨٠٣

دراسة وتحقيق

Abi Talib Khan's Journey

to Samarra in 1803

(Study and investigation)

أ.د. أسعد حميد أبوشنة

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الانسانية

prof. Dr. Assad Hamid Abu Shanna

University of Al-Muthanna

College of Education for Humanities



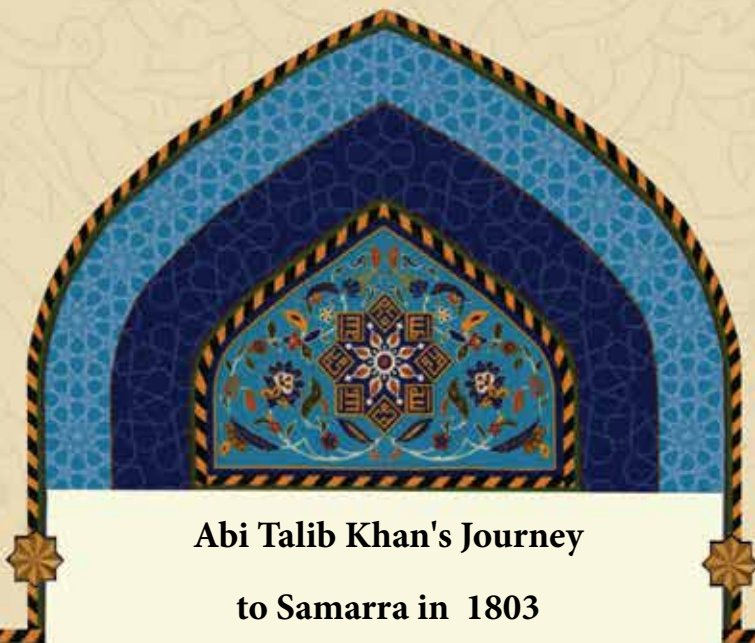
رحلة أبي طالب خان إلى سامراء عام ١٨٠٣ دراسة وتحقيق

الملخص:

تعد رحلة أبي طالب خان من الهند إلى أوروبا خلال المدة (١٧٩٩-١٨٠٣) من الرحلات المهمة، نظراً للبلدان التي زارها، ذهاباً وإياباً إلى الهند وكان من أهمها العراق، الذي مرّ به في طريق العودة إلى الهند، فزار بغداد وسامراء وكربلاء والنجف، وستناول في هذا البحث رحلة أبي طالب إلى مدينة سامراء عام ١٨٠٣، والتي كان الغرض منها زيارة العتبة العسكرية المقدسة، وقد دوّن أبو طالب خان معلومات مفيدة ودقيقة تخص العديد من التفاصيل ابتداءً من خروجه من بغداد، وحتى وصوله إلى سامراء، ثم عودته مرة أخرى إلى بغداد، والتي كانت بسيطة كما يُخيّل للقارئ؛ إلا أن أهميتها تكمن في تفاصيل المدة الزمنية التي حصلت فيها الرحلة، وهذا ديدن أدب الرحلات.

الكلمات المفتاحية:

أبو طالب خان، الإمامان العسكريان، رحلة، سامراء.



Abi Talib Khan's Journey

to Samarra in 1803

(Study and investigation)

Abstract:

Abi Talib Khan's journey from India to Europe during the period (1799 -1803) is considered one of the important travels due to the countries he visited back and forth from India. Among the most important of these was Iraq, which he passed through on his return journey to India. He visited Baghdad, Samarra, Karbala, and Najaf. In this study, we will address Abi Talib's journey to the city of Samarra in 1803, which was intended for visiting the holy Askari shrine. Abi Talib Khan recorded useful and accurate information concerning many details from his departure from Baghdad until his arrival in Samarra, and then his return to Baghdad. Although these details might seem simple to the reader, their importance lies in the temporal details of the time of the journey, which is part of travel literature.

key words:

Abi Talib Khan, The Two Askari Imams, Journey, Samarra.



ومرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام.

كتب أبي طالب خان رحلته باللغة الفارسية، حتى عُرف لدى بعض الشخصيات التي التقاها أثناء رحلته ب: (مثقّف فارسي)، ثم تُرجمت إلى أكثر من لغة، تكون البحث من جملة محاور منها: النسخ المستخدمة في التحقيق، مع بيان بعض المعلومات الخاصة بكل نسخة، فيما تناول محور آخر نبذة عن حياة أبي طالب خان ورحلته، وتناول المحور الأخير نص الرحلة وما ورد فيها من معلومات.

المحور الأول: النسخ المستخدمة في

التحقيق

كتب أبو طالب خان رحلته، التي كان عنوانها (مسير طالبي في بلاد إفرنجي)، باللغة الفارسية؛ كونها واسعة الانتشار آنذاك في الهند، ولغة الدواوين الرسمية في الدولة المغولية (١٥٢١-١٨٥٩)، وقد تُرجمت الرحلة إلى لغات عدّة، منها الانكليزية والفرنسية والعربية، لكن النسخ المتوفرة لدينا هي: الانكليزية، والعربية، التي تُرجمت عن الفرنسية، والفارسية، وقد طُبعت النسخة التي خطها بيده عام ١٨١٢.

أما النسخة الانكليزية للرحلة

تعد الرحلات من المصادر المهمة

في دراسة التاريخ؛ كونها شاهد عيان على مجرى الاحداث التي حصلت آنذاك، وتطور البلدان وأحوال المجتمعات، والعديد من المعلومات الواردة في الرحلات بحاجة إلى التحقيق والتدقيق؛ كي تصل بالقارئ إلى أقرب صورة واقعية لما جرى آنذاك، وكان العراق بصورة عامة، وسامراء بشكل خاص، مقصداً للعديد منها، ومن أهم تلك الرحلات التي قصدت العراق بشكل عام وسامراء بشكل خاص، رحلة أبي طالب خان التي كانت جزءاً من رحلته من الهند إلى أوروبا؛ التي أكتسبت العديد من الخصوصيات التي سنلاحظها في ثنايا البحث، وسنتناول في هذا البحث الجزء الخاص بوصول أبي طالب خان إلى سامراء.

أبو طالب خان شخصية سياسية عسكرية مهمة في شمال الهند، ومن المقربين من سياسيي وضباط شركة الهند الشرقية الانكليزية، وأحد رجال بلاط مملكة أوده، في عهد النواب آصف الدولة، وجاءت رحلته إلى سامراء في وقت مر العراق فيه بأحداث مهمة وخاصة المدن المقدسة التي كانت الهدف الرئيس لأبي طالب خان، فدون معلومات مفيدة عن أحوال سامراء،



pany College)، والذي اكتفى بالترجمة دون التعليق أو الإضافة.

أما النسخة الفارسية من الرحلة، فيبدو أنها النسخة الاصلية، وحملت عنوان (مسير طالبی)، أما العنوان الأصلي فهو (مسیر طالبی فی بلاد إفرنجی)، وهو العنوان الأصلي ومعناه (طريق طالب أو الطريق الذي سلكه أبي طالب في أوروبا)، تكونت من ثلاثة أجزاء أيضاً، وحققها حسين خديوجم، وفيها معلومات أكثر تفصيلاً من الترجمتين الانكليزية والعربية، وقد علق عليها وأضاف بعض المعلومات المهمة التي لم ترد في النسختين الانكليزية والعربية، وطُبعت أول مرة عام ١٣٥٢هـ / ١٩٧٣م.

فيما كانت النسخة العربية مترجمة عن نسخة فرنسية، من قبل الأستاذ مصطفى جواد، وهي الاكثر اختصاراً بين النسختين، والأقل وضوحاً، وطُبعت

حتى تأميم شركة الهند الشرقية عام ١٨٥٩، وأغلقت الكلية في نفس العام. للمزيد يُنظر:

Bowen , John, The East India Company's Education of Its Own Servants, The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Cambridge University Press , No.34/(Oct., 1955), pp. 105 -123.

ففيها تفصيلات كثيرة، إذ تكونت من ثلاثة أجزاء، وحملت عنوان (رحلات أبي طالب خان في آسيا، أفريقيا، وأوروبا خلال السنوات ١٧٩٩، ١٨٠٠، ١٨٠٢، ١٨٠٣)، (**Travels of Mirza Abu Taleb Khan in Asia, Africa, and Europe During The Years:1799, 1800, 1802, 1803**)، وكانت طباعتها عام ١٨١٤، أي بعد أحد عشر عاماً من كتابتها عام ١٨٠٣، على الأرجح، وبعد تسعة أعوام من وفاة أبي طالب خان عام ١٨٠٥، أما وقت ترجمتها، فلا يمكن الجزم بتاريخ محدد، ولكنه على الأرجح في تاريخ مقارب لتاريخ الطباعة، أما المترجم فهو تشارلز ستوارت (**Charles Stew-art**)، أستاذ اللغات في كلية شركة الهند الشرقية، أو كلية شرق الهند

(^١) (**The Hon East India Com-**)

(١) كلية شركة الهند الشرقية، أو كلية الهند الشرقية، مؤسسة تعليمية تقع في هايلي، هيرتفوردشاير، على بعد تسعة عشر ميلاً شمال لندن، تأسست عام ١٨٠٦ لتدريب (الموظفين الإداريين) لشركة الهند الشرقية. قدمت التعليم العام والمهني للشباب الذين تراوحت أعمارهم بين ستة عشر وثمانية عشر عاماً، والذين تم ترشيحهم من قبل مديري الشركة للعمل في الخدمة المدنية في خارج البلاد، استمرت بالعمل



محمد بيك خان، ولد أبو طالب خان عام ١٧٥٣ في لكنو^(٣)، وأصل والده من اصفهان، هاجر إلى الهند في عهد نادر شاه (١٦٩٨-١٧٤٧)، وكان أول ورود حاجي بيك على اقليم أوده^(٤) في عهد

(٣) لكنو / لكنهو / (Lucknow)، تقع في شمال الهند، بين دائرتي عرض ٢٦ و ٥٢ درجة شمالاً، وخط طول ٨١ درجة شرقاً، وهي عاصمة مملكة أوده (١٧٢٢-١٨٥٩)، وحالياً عاصمة اقليم اوتربراديتش، وهي من المدن المهمة في الهند وخاصة من الناحية الحضارية والثقافية؛ وتطلق عليها أحياناً (مدينة التاريخ)، حيث تطالعك من بعيد القباب الجميلة والمآذن العالية والبوابات الضخمة، وهي بمثابة مركز أدبي وثقافي مهم في الهند، ومنها ظهر العديد من العلماء في شتى المجالات الدينية والفكرية والادبية . للمزيد يُنظر:

Bhatnagr, A.P, The Oudh Nights, First Edition , 2005.p.12 -16.

(٤) أحد أهم أقاليم الامبراطورية المغولية (١٥٢٠-١٨٥٩)، من النواحي السياسية والاقتصادية، تمتع هذا الاقليم بنوع من الحكم الذاتي، واشتهر بوفرة خيراته الاقتصادية، حتى عُرف بـ(حديقة الهند)، حاز حكام هذا الاقليم على مكانة سياسية مهمة لدى الامبراطورية المغولية، وتبوء حكامه مناصب مهمة في البلاط المغولي، مثل منصب الوزير، والذي مثل في الوقت نفسه قائداً للجيش، مثلت المرحلة التاريخية الممتدة من (١٧٢٢-١٨٥٦) مرحلة الازدهار والنمو، وكان لحكام أوده، أدوار

عام ٢٠٠٧، بمعنى أنها النسخة المتوفرة الاحداث نسبياً، وبهذا تكون النسخة الوحيدة المحققة هي الفارسية، فيما الانكليزية مترجمة فقط، وكذلك العربية مع بعض التعليقات في الهامش.

تجدر الاشارة إلى أن رحلة أبي طالب خان إلى سامراء، لم تحض بالعناية، أو حتى الذكر من قبل الباحثين الذين كتبوا عن سامراء بشكل موسوعي، فعلى سبيل المثال لم يتطرق جعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدسة، الجزء الخاص بسامراء وهو الجزء ١٢، في القسم الخاص بالرحلات التي زارت سامراء^(١).

المحور الثاني: أبو طالب خان

حياته (١١٦٦-١٢١٣هـ / ١٧٥٣-١٨٠٥م)^(٢) ولمحة موجزة عن رحلته حتى

وصوله إلى مدينة سامراء

هو أبو طالب بن محمد خان، كان أبوه يُلقب بـ: حاجي خليفة، وحاجي

(١) ومنها رحلة أبن جبير عام ٥٨٠هـ، ورحلة أبن بطوطة عام ٧٢٧هـ، ورحلة المنشئ البغدادي عام ١٨٢١م، ورحلة عبد الوهاب عزام عام ١٩٣١، للمزيد يُنظر: الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١٢، ص ١٨٤-١٩٠.

(٢) الحسن، عبدالحى، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج ٧، ص ٨٩٣.



حاكمها صفدر جنك^(١)، فأحسن استقباله

مهمة خلال تاريخ الهند الحديث، على الصعيد الحضاري والفكري، ثم استقل حكام أوده عن دلهي، معلنين قيام مملكة أودة عام ١٨١٤ في عهد غازي الدين حيدر، وكان آخر بروز لأوده سياسياً خلال الثورة الهندية (١٨٥٧-١٨٥٩) ضد شركة الهند الشرقية الانكليزية، إذ كانت مركزاً مهماً من مراكز تلك الثورة. للمزيد يُنظر: أبوشنة، أسعد حميد، مملكة أوده الهندية الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) دراسة في التطورات السياسية، ص ١٢-٥٠.

(١) ميرزا محمد مقيم أبو المنصور خان المعروف بـ(صفدر جنك) (١٧٣٩-١٧٥٤)، وصهر سعادت خان مؤسس السلالة الحاكمة لاقليم أوده، خلفه في الحكم، فغداً وزيراً للامبراطور المغولي أحمد شاه عام ١٧٤٨، ورد على أوده من نيشابور عام ١٧٢٤ بناءً على طلب خاله لمساعدته في إدارة شؤون أوده ووزارته في دلهي، أما والده فهو (جعفر خان بيك بن محمد قلي خان)، ويرجع نسبهم إلى (قره يوسف) أحد حكام دولة القره قوينلو (الخروف الاسود)، وقد حظي صفدر جنك بتعليم جيد وأكتسب أثناء توليه إدارة شؤون أوده كنائب عن خاله عند غيابه في دلهي مهارات سياسية وإدارية واقتصادية أهلته لإستلام الحكم، كان سعادت يُعد صفدر جنك لخلافته من بعده فولاه منصباً عسكرياً في جيش أوده، وعندما بدأ غزو نادر شاه للهند عام ١٧٣٩ عينه سعادت خان نائباً له في أوده فيما توجه هو إلى دلهي للحرب. للمزيد يُنظر: الحسيني، عباس ميرزا ابن السيد احمد، الحصن المتين في احوال الوزراء والسلاطين، مخطوط في المكتبة

ووظفه لديه، وقد ظهرت علامات النجابة والذكاء على أبي طالب وتربى على يد وجهاء القزلباش في بلاط النواب، وكانت لديه نظم في شعر سرائي وسنجي والخاقاني والانوري وهم من أشهر شعراء فارس، وصار مؤرخاً^(٢)، وبعد وفاة صفدر تولى مكانه ولده شجاع الدولة^(٣) عام ١٧٥٣،

الآصفية بحيدر آباد رقم ١٩٣ تاريخ، ورقة ١٦؛ Bhatnagam, A. p , Op, Cit., P.61.

(٢) الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ج ٢، ط ١، ص ٤٤٦.

(٣) ميرزا جلال الدين حيدر شجاع الدولة (١٧٥٤-١٧٧٥)، ثالث حكام اقليم أوده، بعد والده صفدر جنك، ووزير الامبراطور المغولي شاه عالم الثاني، شهدت الهند في عهد احداثاً مهمة، تمثلت بالصراع المحتدم بين الافغان والهندوس، فضلاً عن حروبه ضد شركة الهند الشرقية، وامبراطورية المارثا الهندوسية، شكل تحالفاً مع أحمد شاه عبدالي مؤسس السلالة الملكية في افغانستان لحرب الهندوس، امتاز شجاع الدولة بشجاعته وحسن تدبيره، وشدة بأسه في مواجهة الاعداء، كما عُرف عنه تدينه ومحبة لائمة اهل البيت (عليه السلام)، وإحياءه للشعائر الحسينية، للمزيد يُنظر: غلام حسين خان طباطبائي، سير المتأخرين، جلد أول، ثاني، مكتبة متحف لكنو، الهند، ورقة رقم ٦٨٨؛ أبوشنة، أسعد حميد، مملكة أوده الهندية الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) دراسة في التطورات السياسية، ط ١، ص ١٦٢-٢١٨.



على منطقة ايتايا ومناطق اخرى بين نهري
جمنا والغانج، وتلك الوظيفة تعتمد على
القوة العسكرية في جمع الضرائب، وكان
أبو طالب دائم التنقل لمدة ٣ سنوات
في تلك الوظيفة، ونتيجة لاضطراب
الاضواء الاقتصادية في أوده وماتج عنه
من اضطراب سياسي فقد حصلت عدة
تمردات من قبل ملاكي الاراضي، وكان
أبو طالب خان على علاقة جيدة بالجانب
البريطاني الذي كان يستشير في العديد
من الامور، كما حصل عندما استشاره
ميدلتون (Nathaniel Middleton)^(٤)

وكانت لسياساته آثار سلبية على أوده منها قيامه
بتسريح أعداد كبيرة من القادة العسكريين الأكفاء
الموالين لشجاع الدولة نتيجة للخلاف الذي كان
بينه وبين شجاع عندما كان الاخير حياً، وقام
بتعيين بدلاً عنهم عدداً من اقربائه ومنح آخرين
مناصب مهمة في الدولة، وتسبب مختار بأضرار
كبيرة في الجهاز الحكومي، فضلاً عن أن مختار
كان مبغوضاً من العديد من رجال البلاط، وقد
ختم سياساته بالتأمر على آصف الدولة إلى أن تم
اغتياله في آذار ١٧٧٦. للمزيد يُنظر:

Basu, Purnendu, Oudh and The East
India Company 17851801-Vol.i,
Lucknow, 1943,P. 6

(٤) هو أول مندوب بريطاني سامي في لكونو عام
١٧٧٤، من قبل وارن هاستنك الحاكم العام
لشركة الهند الشرقية الانكليزية، ولكنه أستدعي
إلى كلكتا في العام نفسه ثم عاد إلى لكونو في عام

وكان حاجي محمد يعمل تحت إمرة محمد
قلي خان ابن اخي صفدر جنك، وبسبب
الخلافات الحادة بين شجاع وقلي، فقد
طال ذلك الخلاف اتباع الاخير وموظفيه
ومنهم والد أبي طالب، فاراد اعتقاله، فلما
علم حاجي بذلك سافر مع عائلته إلى لكونو
ثم إلى البنغال، وبقي هناك حتى وفاته عام
١٧٦٨، لكن شجاع الدولة أظهر اهتماماً
بعائلة حاجي محمد وطلب من والده أبي
طالب تهذيبه وتعليمه^(١).

اكتسب أبو طالب خان خبرات
جيدة في العمل السياسي والاداري
والعسكري من خلال تنقله في العمل في
بلاط نواب البنغال، الذي عمل به سنين
عدة، ثم عاد إلى لكونو في عهد (مسعود
الاودي)^(٢)، والأصح آصف الدولة بدعوة
من وزيره مختار الدولة^(٣)، عينه علمدار

(١) الطريحي، محمد سعيد، أعلام الهند، ج ١،
ص ١٠٩.

(٢) لا يوجد في نواب أوده وملوكها من حمل اسم
مسعود، والأصح ان مختار الدولة كان وزيراً في
عهد آصف الدولة (١٧٧٥-١٧٩٧) الذي تولى
حكم أوده بعد والده شجاع الدولة، وقد يكون
السبب في ذلك الخطا هو الترجمات التي وضعت
للمرحلة؟

(٣) هو مرتضى خان (مختار الدولة) رئيس وزراء
آصف الدولة كان وزير غير كفوء لهذا المنصب،



المقيم السامي في لکنو حول كيفية التعامل مع تمرد راجا بولبودر سنك، وقد قاد أبو طالب خان بنفسه الحملة العسكرية ضده وهزمه^(١).

هنا لابد من التوقف وتوضيح بعض الامور، فهناك تقديم وتأخير في سرد الاحداث، فمدليتون كان المقيم البريطاني السامي في لکنو في عهد شجاع الدولة وليس آصف الدولة، خاصة وان أبي طالب أو مترجمي سيرته قد انتقلوا للحديث عنه في عهد صفدرجنك، فشجاع الدولة، ثم آصف الدولة، وثم عادوا لذكر بعض الاحداث في عهد شجاع.

لم يكن أبي طالب خان رجل سياسة وإدارة فحسب، بل كان رجل أدب وثقافة، فكانت لها مؤلفات عدة منها : لب السير، وجهانها، وخلاصة الأفكار، وتنبیه الغافلين، عن تاريخ أوده في عهد آصف الدولة، كما نشر أبي طالب لأول مرة الطبعة الاولى لديوان الشاعر حافظ في كلكتا عام ١٧١٩^(٢)

١٧٧٦. للمزيد يُنظر : أبوشنة، أسعد حميد، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(١) أبي طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربا، ص ١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

ويبدو ان مصير أبي طالب كان مرتبطاً بمصير حكام شركة الهند الشرقية والمقيمين السامين في لکنو، لانه كان يعتمد على دعمهم له، لذا فقد أبي طالب مكانته السياسية ووظيفته بعد مغادرة ميدلتون المقيم السامي لکنو، والحاكم العام للشركة وارن هاستنك (Warren Hasting)^(٣)

(٣) وارن هاستنك (١٧٣٢-١٨١٨) التحق بخدمة شركة الهند الشرقية الانكليزية ككاتب عام ١٧٥٠ ثم أصبح عضواً في مجلس إدارة الشركة في كلكتا للمدة (١٧٦١-١٧٦٤)، ثم عضواً في مجلس مدراس للمدة (١٧٦٩-١٧٧٢)، ثم حاكماً للبنغال خلال المدة (١٧٧٢-١٧٧٤)، ثم حاكماً عاماً لمقاطعات الشركة في الهند عام ١٧٨٤، وكان تعيين هاستنك بداية لمرحلة جديدة في تاريخ شركة الهند الشرقية الانكليزية تمثل بتجريد الامبراطور المغولي من السيادة الشكلية وحكم البنغال بالاستناد إلى حق الاحتلال العسكري، ووضع نظام عملي لإدارة البنغال وتمويل أعمال الشركة من العائدات الكمركية وأصلاح ميزانيتها، وقد قرر مجلس حكام شركة الهند الشرقية الاستغناء عن نظام الادارة الثنائي الذي أوجده كلايف عام ١٧٧٢، فقام بطرد محمد رضا خان وراجا شيتاب راي Raja Shitab Rai، وبدلاً من ذلك يقوم الحاكم ومجلس كلكتا بتشكيل مجلس الخزانة، وتعين الشركة محاسبها الخاص لإدارة الشؤون المالية، فضلاً عن نقله الخزينة من مرشد اباد إلى كلكتا. للإطلاع على تفصيلات أكثر يُنظر:

Grove B.L, Alka Mehta, A new



وقد وعده بالدعم والحماية، لكنه كان عازماً على السفر إلى جنوب الهند لحرب سلطان ميسور تيبو سلطان^(٢)، وعند عودة

وصوله عام ١٨٠٥. للاطلاع على تفصيلات اكثر يُنظر:

Kemmish. Ann, The Life of The Most Noble The Marquis Cornwallis, London N.D.p.10 -22.

(٢) تيبو ابن حيدر علي، سلطان ميسور في جنوب غرب الهند: ولد تيبو في عام ١٧٥٠ في ديفنهالي **Devanahalli** بميسور، وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره خاض إلى جانب والده حيدر علي الحرب ضد شركة الهند الشرقية في أربعة حروب خاضتها ميسور خلال المدد (١٧٦٧-١٧٦٩ / ١٧٨٠-١٧٨٤ / ١٧٩٠-١٧٩٢ / ١٧٩٩ سنة واحدة)، وعندما خلف والده واصل طريقه في مواجهة الشركة، وفي عام ١٧٨٩ تحالف مع الفرنسيين وتمكن من تحقيق انتصارات عدة على قوات شركة الهند الشرقية ووسع من رقعة ممتلكاته، لكنه هُزم عام ١٧٩٢ على يد الحاكم العام تشارلز كورنواليس فأضطر إلى تسليم نصف ممتلكاته للشركة، وفي عام ١٧٩٩ زحف كل من الكولونيل آرثر ويليسلي **Arther Wellesly**، والجنرال جون هايس **John Hayes** بدعم من المارثا بقوات كبيرة وهاجموا سرينجابوتا **eringapatamu** عاصمة تيبو وتمكنوا من احتلالها وقتل تيبو في المعركة، وكان تيبو فضلاً عن كونه قائداً عسكرياً محنكاً، شاعراً أتقن أكثر من لغة، مؤمناً بالتعايش السلمي والعدل مع الرعية، فرغم كون تيبو

الذي غادر إلى كلكتا عام ١٧٨٧ مقر الشركة الرئيس في الهند، وقد تبع أبو طالب هاستنك ليقدّم شكواه إلى الحاكم الجديد كورنوالي (Charles Cornwallis)^(١)،

Look at Modern Indian History, NewDelhi,2010,pp.70 - 82..

(١) تشارلس كورنواليس (١٧٣٨-١٨٠٥) : ولد من عائلة أرستقراطية وتلقى تعليمه في كمبردج، وفي عام ١٧٥٧ انضم إلى الجيش البريطاني، وفي عام ١٧٦٢ دخل مجلس اللوردات، كان له دور بارز في حرب الاستقلال الأمريكية، وقد حُوصرت قواته في يورك تاون York Twon من قبل قوات امريكية-فرنسية مشتركة واجبر على الاستسلام، ورغم تلك الهزيمة لكنه بقي يحظى بثقة الحكومة البريطانية، فأرسل إلى الهند لتولي منصب الحاكم العام لممتلكات شركة الهند الشرقية فقام بأصلاحات كثيرة في مؤسساتها والاقاليم التابعة لها، وهو أول من تولى منصب الحاكم العام للرئاسات الثلاث في كلكتا ومدراس وبومباي عام ١٧٨٦ فضلاً عن مهامه السياسية فقد قاد قوات شركة الهند الشرقية الانكليزية بين عامي (١٧٨٩-١٧٩٢) ضد ميسوري وهزم سلطانها تيبو في احدى المعارك، وفي عام ١٧٩٤ عاد إلى بريطانيا ليعين حاكماً على ايرلندا، وقد واجه مشكلات كبيرة هناك منها التمرد في عام ١٧٩٨ والغزو الفرنسي لايرلندا وكان له دور مهم في تحقيق الاتحاد بين بريطانيا وايرلندا، وفي عام ١٨٠٢ رأس الوفد الموقع على صلح اميان مع فرنسا، ثم اعيد تعيينه حاكماً عاماً في الهند لكنه توفي بعد مدة قصيرة من



كورنواليس أرسل أبو طالب إلى لکنو عام ١٧٩٢ مع كتاب توصية إلى المقيم في لکنو جيري^(١) والنواب آصف الدولة، لكن كورنواليس غادر الهند، فضلاً عن تدهور العلاقة بين آصف الدولة والشركة جعل آصفاً يصدر امراً بإبعاد أبي طالب من المدينة، وكان آصف يريد تعيين أبي طالب خان نائباً عنه، ولكن أعداء أبي طالب أخبروا آصف الدولة انه جاسوس لدى البريطانيين، فعدل النواب عن ذلك^(٢)

مسلماً، فقد كان راعياً لبقية الأديان الأخرى فهو أول من بنى كنيسة في ميسوري بناءً على طلب الفرنسيين، فضلاً عن رعايته الهندوس الذين يشكلون نسبة كبيرة من رعيته، لقد كان تيبو مسلماً على المذهب الشيعي الإمامي وقد سك عملاته النقدية بأسماء بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام أمثال : إمامي، حيدري، جعفري، كاظمي، وقد اشتهر تيبو بألقاب عدة منها نمر ميسوري. للاطلاع على تفاصيل أكثر يُنظر :

Taylor, Meadows , Tippoo Sulatun, Vol .i-iii, London, 1840.p.1324-.

(١) بوند جيري **Pondi Cherry**، كان المندوب السامي في بنارس المدينة الأقدس لدى الهندوس خلال تلك المرحلة، ومن المحتمل ان يكون المندوب السامي في لکنو في تلك المرحلة جون بايلي **John Bailli**، أبوشنة، أسعد حميد، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٢) الامين، محسن، المصدر السابق، ص ٤٤٦.

فعاد أبو طالب إلى كلكتا عام ١٧٩٥ للقاء جون شور الحاكم العام للشركة، لكن انشغال الأخير بشؤون الحكم فوت الفرصة على أبي طالب في الحصول على مبتغاه، فقد غادر شور الهند، ونتيجة لذلك أصاب أبا طالب اليأس، وبعد ثلاث سنوات صعبة مرت عليه في كلكتا زاره صديقه الربان (داوود^(٣)) ريتشاردسون **(D.Richardson)**^(٤)، أحد ضباط

(٣) داود بالعبرية هو ديفيد، وعلى هذا الاساس ذكره أبو طالب بذلك الاسم. الباحث.

(٤) ديفيد توماس ريتشاردسون **David Thomas Richardson** (١٨٠١ - ١٨٦٥)، أحد ضباط شركة الهند الشرقية، شاعر واديب ولغوي، عمل في وقت لاحق من حياته أستاذاً للغة الإنجليزية في كلية هندو، ولد ديفيد ليستر ريتشاردسون في لندن وتعبد في سانت ماريلبون في ١٥ فبراير ١٨٠١، ابن سارة ليستر والفتنات كولونيل ديفيد توماس ريتشاردسون (١٧٨٠ - ١٨٠٨) أحد ضباط جيش البنغال. دخل ديفيد ليستر ريتشاردسون في خدمة شركة الهند الشرقية في عام ١٨١٩، ومنذ ذلك الوقت بدأ في كتابة قصائد لمجلة جيمس سيلك باكنغهام في كلكتا ذات الرواج الواسع في دوائر الهند البريطانية، تضمن أعماله كذلك ترجمات باللغة الإنجليزية للقصائد الهندية، وعمل كذلك كـممتحن من حين لآخر للغات في كلية موظفي الشركة في فورت ويليام، كان قد شرع بكتابة قاموس هندي، ولكن من غير المعروف انه قد أكتمل



الذهاب، وافترق عنه في مدينة دبلن، وتركه يعود لوحده^(٢)، وقد ذكر أبو طالب بعض تفاصيل شروعه بالرحلة: «ففي أوائل عام ١٧٩٩ جاء صديقي الكابتن ديفيد ريتشاردسون، وهو سكوتلندي^(٣)، لزيارتي، نظراً لأن هذا الرجل النبيل يفهم تماماً اللغتين الفارسية والهندوستانية، فقد تحدثنا في مواضيع مختلفة، وأخبرني بإسهاب أنه نظراً لأنه وجد صحته في حالة تدهور، فقد قصد السفر إلى أوروبا، على أمل أن يكون شفاؤه في موطنه الأصلي؛ وأنه يجب أن يعود إلى الهند في غضون ثلاث سنوات. وأضاف: بما أنك عاطل عن العمل، وتبدو مكتئباً، اسمح لي أن أطلب منك مرافقتي، فإن في ذلك تغييراً للاجواء كما ان النظر إلى عجائب أوروبا وغرائبها يبعدان عنك اليأس، سوف يزيل الكآبة التي تخيم عليك الآن، وأتعهد بتعليمك اللغة الإنكليزية أثناء الرحلة، وتوفير كل ما تريده». في الواقع، كما سنرى، كانت

(2) Intelligence, an Assassination, East Indiamen and the Great Hurricane of 1808, <http://www.victorianweb.org/history/empire/india>

(٣) لم تشر ترجمة مصطفى جواد للرحلة إلى هذه الصفة

المخابرات البريطانيين^(١) في الهند الذي أغرى أبا طالب خان على الرحلة إلى أوروبا ورافقه بين عامي ١٧٩٩ و ١٨٠٢، ويبدو أن مؤهلات أبي طالب خان، كجامع للضرائب وباحث باللغة الفارسية مرتبط باقليم أوده خلال مرحلة كانت الشركة فيها تريد زيادة سيطرتها على تلك المنطقة، لهذا وبسبب ارتباطه الوثيق بالمصالح البريطانية، فلربما تكون الشركة قد رعت رحلته على الأرجح بهدف الاحتفاظ به للحفاظ على مصالح الشركة لاحقاً في أوده. وإلا لماذا يقوم ضابط مخابرات بدعوة مواطن محلي لمرافقته إلى بريطانيا، وقد رافق ريتشاردسون أبا طالب في طريق

للمزيد يُنظر:

Dictionary of National Biography, 18851900-/Richardson, David Lester. https://en.wikisource.org/wiki/Dictionary_of_National_Biography,_18851900-/Richardson,_David_Lester.

(١) للمزيد حول نشاط المخابرات البريطانية في الهند يُنظر:

MUIR, WILLIAM RECORDS OF THE INTELLIGENCE DEPARTMENT OF THE GOVERNMENT OF THE NORTH-WEST PROVINCES OF INDIA, Vol.i-ii, EDINBURGH, 1902.



هناك أسباب أكثر إلحاحاً لمغادرة أبي طالب الهند بهذه السرعة.

في شباط من عام ١٧٩٩م، صعدا على متن السفينة الدنماركية (كريستيانا) وكانت سفينة قديمة حتى كيب تاون، لكنهما كانا محبطين للغاية من السفينة وقبطانها لدرجة أنهما انتظرا في كيب من أجل السفينة البريطانية إنديامان، التي استقلها في أواخر أيلول ١٧٩٩م، التي أوصلتهما أخيراً إلى كورك (Cork) في كانون الاول. أثناء تواجدهما في كيب تاون، كان أبو طالب وديفيد ريتشاردسون بضيافة، الليدي آن بارنارد^(١) (Anne

(١) آن برنارد (١٧٥٠ - ١٨٢٥) كاتبة وفنانة اسكتلندية، لها العديد من القصص الرحلات خلال إقامتها التي استمرت خمس سنوات في كيب كولوني، والتي أصبحت مصادر مهمة للمعلومات حول الحياة الاجتماعية المحلية في ذلك الوقت، انتقلت آن إلى لندن، حيث التقت عام ١٧٩٣م وتزوجت أندرو بارنارد، ابن توماس بارنارد، أسقف ليمريك، عمل زوجها كسكرتير للمستعمرات (الذي كان آنذاك ثاني أكبر مسؤول في المستعمرات بعد الحاكم) في مستعمرة كيب، وفي آذار ١٧٩٧م سافر الزوجان إلى هناك، وبقيت آن هناك حتى كانون الثاني يناير ١٨٠٢م، أصبحت الرسائل التي كتبها أثناء رحلاتها الداخلية مصدراً مهماً للمعلومات حول الأشخاص والأحداث والحياة الاجتماعية

(Barnard)، التي تأثرت بشخصيتي ريتشاردسون وأبي طالب بما يكفي لتكتب إلى اللورد دونداس (Dundas) (وزير الحرب في حكومة ويليام بيت (Wil-liam Pitt) « لقد أرسلت بضع رسائل تعريف مع النقيب ريتشاردسون وخان صاحب [أبو طالب]. الأول هو رجل متعلم وذكي عاد من أجل وضعه الصحي بشكل رئيسي بعد عشرين عاماً قضاها في الهند. إنه شخص محترم جداً وهو برفقة خان صاحب، وهو زعيم فارسي، ورجل ذكي مقبول وصالح، ورجل أدب أيضاً، تفوق كثيراً على معظم عظماء هندوستان - إنه لشرف أن يكون صديقاً خاصاً للورد كورنواليس ويسافر بشكل أساسي لرؤية العالم، وربما يجمع بين بعض الدوافع الأخرى التي سوف ينقلها إلى اللورد كورنواليس»^(٢).

في تلك الفترة. شاركت أيضاً في الحياة الاجتماعية للمستعمرة. للمزيد يُنظر:

Clingham, Greg, The Archive of Lady Anne Barnard, 1750-1825, The University of Tulsa, 2021.

(2) Intelligence, an Assassination,... Op,Cit.



١٧٩٩م وصلا إلى جزيرة سانت هيلانة، وقد وصف موقعها الجغرافي وموقعها على خطوط الطول ودوائر العرض، كما وصف تضاريسها ومناخها، وتحدث أيضاً عن مساكنها وساكنيها ومهنهم، وقد غادرا الجزيرة في اليوم ١٥ من الشهر نفسه^(٢)، وفي اليوم السادس من كانون الأول ١٧٩٩م وصل أبو طالب ورفيقه إلى خليج كورك بايرلندا، فوصف المدينة ومبانيها وسكانها، كما وصف ريف إيرلندا سكاناً واقتصاداً وعمراناً، ثم اتجه إلى دبلن للقاء كورنواليس الذي رحب به والذي كثر ترده عليه، وقد وصف ابوطالب مدينة دبلن وموقعها البحري، وطرق المدينة ومساكنها، واخلاق الايرلنديين وأسواق المدينة ووسائل النقل فيها، كما تحدث عن كلية دبلن ودار البرلمان، وفي كانون الثاني ١٨٠٠م عبر أبي طالب إلى انكلترا^(٣)

(٢) للمزيد حول تواجد أبي طالب خان في جزيرة سانت هيلانة، يُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٥-٥٨.

(٣) للمزيد حول تفاصيل الرحلة يُنظر: Travels of Mirza Abu Taleb Khan, Vol.iii, written by himself in persian Language , Translated by Charles Stewart , London, 1814, Vol.I,II,III.

المحور الثالث: لمحة عن رحلة أبي

طالب خان حتى وصوله مدينة سامراء

عام ١٨٠٣م

كما ذكرنا فإن الوجهة الاساسية لابي طالب خان كانت أوربا، لذا فإنه اتجه مباشرة من الهند إلى اوربا عبر المحيط الهندي فالهادي، ثم دار حول رأس الرجاء الصالح، فالمحيط الاطلسي ليدخل اوربا عبر ايرلندا، وسنذكر المحطات الاساسية التي نزل بها أبو طالب على نحو الاجمال، بدأت رحلة أبي طالب خان من الهند في ٧ شباط ١٧٩٩م من ميناء كلكتا كانت محطته الاولى مدينة الكاب في جنوب افريقيا التي وصلها في حزيران ١٧٩٩م، وقد وصف الزراعة في تلك المدينة وطرقها ومساكن الناس وعلاقات الهولنديين بالانكليز، والحياة الاقتصادية فيها والحركة التجارية واهم السلع وحال الاسواق وغيرها، وافرد عنواناً خاصاً للحديث عن النساء الهولنديات، فضلاً عن تحصيناتها العسكرية، وفي ٢٩ ايلول ١٧٩٩م غادر ابوطالب برفقة ريتشاردسون مستعمرة الكاب^(١)، وفي صباح ١٣ من تشرين الأول

(١) للمزيد حول تواجد أبي طالب خان في مدينة الكاب. يُنظر: رحلة أبي طالب خان، المصدر السابق، ص ٤٨-٥٥.



ومنذ مغادرتي بغداد حتى رجوعي إليها كان الغيث مستمراً في النزول^(١)، وقد بتنا الليلة الاولى تحت خيمة لشيخ عربي من قبيلة بني تميم، كانت قريبة من تل يُسمى برس نمرود، الذي قام فيه الملك بمحاولة جنونية للارتقاء إلى السماء، ومنذ الليلة الثانية دخلنا بلدة الدجيل في حدود الارض المقدسة، وقد مكثنا عند مسلم، وفي اليوم الثالث ذهبت لأقدم احتراممي إلى قبر إبراهيم بن مالك الاشتر، قائد مشهور، وهناك واجه أفواج عبدالمملك بن مروان، حيث قاتل إلى جانب مصعب بن الزبير واستشهد^(٢)، وقبر محمد بن الإمام علي الهادي^(٣)، الذي يحترمه الناس حتى انهم لا يُقسمون إلا باسمه، كالقسم بحضرة العباس^(٤)، وكنا قد تأخرنا كثيراً

(١) هكذا ورد في النسخة الفارسية، والأصح (علي باشا الكهية ١٨٠٣ - ١٨٠٧)، للمزيد يُنظر: الاصفهاني، ميرزا أبو طالب بن محمد، سير طالبي، به كوشش، حسين خديوجم، ص ٤٠٣ .
(٢) الاصفهاني، ميرزا أبو طالب بن محمد، المصدر السابق، ص ٤٠٤ .

(3) Travels of Mirza Abu Taleb Khan, Vol.iii, written by himself in persian Language , Translated by Charles Stewart , London, 1814,p.149 -151.

(٤) يحظى العباس بن أبي طالب عليه السلام، بمكانة

أشار أبو طالب خان في مستهل حديثه عن توجهه إلى سامراء بأن الهدف من رحلته إلى سامراء كان زيارة الامامين العسكريين عليه السلام، خاصة وانه قبل ذلك قد زار الامامين الكاظمين عليه السلام، على ان يتوجه بعد سامراء إلى النجف وكربلاء للزيارة كذلك، وقد تجهز لذلك وأعد العدة اللازمة قائلاً: «بعد ان زرت المواضع المقدسة ببغداد وما حولها كما ذكرت، عزمتم على زيارة العتبات العاليات في سامراء وكربلاء والنجف، ولذلك اكرتيت خيلاً، وفي نحو اليوم ١٥ من شوال الموافق ١١ من شباط ١٨٠٣م عبرنا نهر دجلة وصعدنا في الطريق الذي كنت أسير فيه في الأيام الثلاثة الاخيرة قادماً من القسطنطينية إلى بغداد، ووصلت سامراء في اليوم الخامس قبل غروب الشمس، ولو كنت سلكت هذا الطريق في قره تبة لأغناني ذلك عن المتاعب غير المفيدة؛ فسامراء على مسافة ٢٤ ميلاً من قره تبة، وكنت استطيع أن أمر بها بسهولة في ذهابي إلى بغداد؛ ولكن ثواب هذه السفارة يجب ان يُقاس بمدى المشقة فيها،



من سكان الصحراء^(٣).. وسرعان ما بلغنا النهر وان، قرية شهيرة فيها ظفر علي بأعدائه الخوارج^(٤)، فعبرنا أرضاً وأودية منحدره حتى الساعة الثالثة من بعد الظهر، وهناك رأينا خان قوافل مهدم، قائم على تل يعرف باسم سراي المراقبي، وهذا المنزل الثاني الذي ينزل فيه الزوار استعداداً للزيارة بحسب العادة، ولما كنا على بعد أربعة فراسخ من سامراء، تالأت أعيننا بمنظر المزارات المقدسة للأئمة العاشر والحادي

(٣) «...وقد ظهر ان هذا الشيخ مُراءٍ ومراوغ كبير، فلأنه كان متوعك المزاج بنزلة صدرية حادة استعجلني في انقاذه منها، وقد بعثه باعث الانتفاع بما عندي من علم الطب على الالحاح عليّ في أن أمكث بعض الوقت عنده أطببه، فلما أبيت، سولت له نفسه أن يخفي بغلي وفرس دليلي أثناء الليل، وأكد لي أنها هربا، وكان يأمل بهذه الخدعة أن يبقيني عنده ما دام محتاجاً إليّ، وكان يريد أن يأخذ مني مالاََ نظير إرجاع الحيوانين، فأثار غضبي، وكنت عازماً أن أقول له إن مركز الألم في محجر عينه، ولا أستطيع علاجه إلا بإحداث شق عميق فيه ولا يمكنني ذلك، فلا آلة له عندي، فأقنعتة بتقريري، وعند الظهر أعاد إليّ الفرس والبغل، وعاودنا مسيرنا..» ينظر : رحلة أبو طالب، المصدر السابق، ص ٢٦٤.

(٤) يبدو أن أبي طالب خان على دراية لا بأس بها حول أحداث التاريخ الإسلامي. الباحث.

حين وصلنا إلى ضفة دجلة، وفي هذا الوقت يكون النهر سريع الجريان وفي أعلى منسوب له، وكان يجب علينا عبوره، ولذلك ركبنا قارباً كان قديماً جداً^(١)، بدا طاقمه جاهلاً تماماً بمهنته، وبينما كانت السماء تمطر بشدة، والرياح تهب عكس وجهتنا، كانت كل محاولتنا للعبور بلا جدوى، وبعد ساعة من التعب، عدنا إلى الشاطئ، ثم إضطررنا إلى العودة اثني عشر ميلاً إلى قرية بلد، وبصعوبة كبيرة حصلنا على أسرة غير مريحة في منزل أحد شيوخ قبيلة بني سعد، وفي اليوم الرابع عدنا إلى ضفة النهر ومن هناك عبرنا بعد أن خاطرنا بانفسنا، ونزلنا إلى الضفة الأخرى قبيل غروب الشمس^(٢)، وبتنا تحت خيمة شيخ اعرابي

سامية في أدبيات وثقافة الشيعة في الهند، ناهيك عن وجود مقام له في مدينة لكتو حمل أسم (دركاه عباس علم دار)، للمزيد يُنظر : أبوشنة، أسعد حميد، مقامات أهل البيت (عليه السلام) (في الهند) شواهد حضارية وآثار روحية وسياسية، ص ٣٧-٥٨.

(١) يبدو أن ذلك القارب مما لم يألفه أبوطالب خان في الهند، وقد يكون (الكفة أو الكلك)، والذي يستخدم للعبور فقط، وليس السير في النهر، كما إن أبي طالب استعمل تعبير (العبور). الباحث.

(2) Travels of Mirza Abu Taleb Khan, Op,Cit.,p.152 -153.



عشر عليهما سلام الله»^(١).

وهنا أشار الاستاذ مصطفى جواد إلى هذا الخطأ، قد يكون السبب فيه النسخة الفرنسية التي ترجمها، فذكرت تلك النسخة إن أبا طالب خان زار مشهدي الإمامين العاشر والحادي عشر من على تلك المسافة، وقد علق الاستاذ مصطفى جواد قائلاً: «هكذا وردت في الترجمة الفرنسية، وهو كلام غير مستقيم، فكيف يزور وهو على أربعة فراسخ»^(٢)، وقد أمكن الوصول إلى المعلومة الصحيحة التي وردت في النسخة الانكليزية التي ترجمها تشارلز ستيوارت، والتي أكدت أن أبا طالب لم يكن على خطأ.

«.. وقد أعجبت بجماهما الخلاب»^(٣)، وإلى يمين سامراء يقوم تل، يطلق عليه السكان (تل المخالي)، و(المخالي) تعني نوعاً صغيراً من الاكياس، يسع أربعة

باوندات^(٤)، أو خمسة من الحبوب تشبه التي تُستعمل في لندن لمؤنة الخيل، ويُحكى في هذه القرية حكاية مفادها أن المعتصم أحد حكام بني العباس أراد أن يُظهر للحسن العسكري الإمام الحادي عشر صورة واضحة عن سلطانه، فاستعرض جيشه في هذا السهل، فلما انتهى الاستعراض أمر كل فارس من الفرسان أن يملأ مخلاته تراباً ويفرغها في هذا الموضع ففعلوا، ولما رأى الامام ذلك قال للمعتصم، «لو تأذن لي في أن أريك جيشي، فأذن له، فأشار إذ ذاك إلى موضع معين وفيه رأى الخليفة في الهواء جيشاً كثيفاً من الرجال والخيل يتقدم نحوه، كأنه يهجم عليه، والجنود مدرعون وللخيل منظر رهيب، فجمد هذا المشهد عيني الخليفة من الرهبة، ورجا من الامام أن يعفو عنه زهوه وتهوره، فعفا عنه بكثير من اللطف»^(٥)، ومنذ ذلك الحادث سمي

(4) Travels of Mirza Abu Taleb Khan, Op,Cit.,p.157.

(٥) حديث تلّ المخاليّ : أنّ الخليفة أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك، الساكنين بسرّ من رأي، أن يملأ كلّ واحد مخلاة فرسه، من الطين الأحمر، ويجعلوا بعضه علي (المخلاة: ما يجعل فيه الخي، ومنه المخلاة لما يوضع فيه العلف ويعلّق في عنق الدابة لتعتلفه، ففعلوا فلما صار مثل جبل عظيم، صعد فوقه واستدعي

(1) Travels of Mirza Abu Taleb Khan, Op,Cit.,p.153154-.

(٢) رحلة أبي طالب خان، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

(٣) هنا دليل واضح على وقوع خطأ في النقل، لأن أبي طالب خان شاهد المرقدين وأعجب بهما، ولا يتم ذلك لو كان قد زارهما عن بعد. الباحث.



مرحلة الازدهار متلاصقتان، بحيث يستطيع ديك من الديكة أن ينتقل خلاهما من دار إلى دار بسهولة، ويُرى على الطريق بقايا مبان وعمارات^(٢)، وسامراء قائمة على الضفة الغربية^(٣) من دجلة، والطريق من هناك صوب بغداد عبارة عن خط مستقيم، ولكن بسبب الخوف من قطاع الطريق من العرب، وعوائق أخرى فإن المسافرين مضطرون للسير وفقاً لما ذكرت سابقاً تفادياً من لقاءهم، وفي هذه المدينة

(٢) نقل أحمد سوسة عن يعقوبي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، أن الطريق بين بغداد وسامراء كان كثيفاً بسكانه، وكان يمر بين مزارع وبساتين على طول المسافة بين بغداد وسر من رأى، وذكر يعقوبي في هذا الصدد: «ولم تُحرب بغداد ولا نقضت أسواقها لنهم لم يجدوا منها عوضاً، ولأنه اتصلت العمارة والمنازل بين بغداد وسر من رأى من البر والبحر أعني دجلة وفي جانبي دجلة». للمزيد يُنظر: يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق ت ٢٨٤هـ، البلدان، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٦-٧٠؛ سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ٢، ص ٣٧٩.

(٣) تقع سامراء على الضفة الشرقية لنهر دجلة وليس الغربية، وقد سلك أبو طالب ذلك الجانب؛ لأنه أكثر عمراناً من الجهة اليمنى، كما أن فروع النهر وانحدرته؛ الأمر الذي جعل تلك المناطق خصبة ومزهرة. للمزيد يُنظر: سوسة، أحمد، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٨٩.

الحسن بالعسكري، ومعنى ذلك (رئيس العسكر)^(١).

وبالليل دخلنا سامراء وهي تسمى أيضاً (سُر من رأى)، وهي على مسافة ثمانين ميلاً من بغداد، وقيل إن هاتين المدينتين بغداد وسامراء كانتا خلال

أبا الحسن عليه السلام، استصعده وقال: «استحضرتك لنظارة خيولي، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف، ويحملوا الأسلحة، وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدّة وأعظم هيبة، (وكان غرضه أن يكسر قلب كل من يخرج عليه وكان خوفه من أبي الحسن أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج علي الخليفة، فقال له أبو الحسن عليه السلام: وهل [تريد أن] أعرض عليك عسكري؟ قال: نعم! فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون فغشي علي الخليفة، فلمّا أفاق قال أبو الحسن: «نحن لا ننافسكم في الدنيا، نحن مشغولون بأمر الآخرة، فلا عليك شيء مما تظنّ. للمزيد يُنظر: الراوندي، قطب الدين (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤١٤؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٥٠، ص ١٤٥ البحرائي، هاشم، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، ج ٥، ص ٦٩-٧٠؛ العاملي، محمد بن الحسن الحر، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج ٥، ص ١٠-٥٠.

(١) يبدو أن ذلك من تفسير أبي طالب خان، ولم يرد في الرواية التي نقلناها عن المصادر أعلاه. الباحث.



أيضاً مشهد علي الهادي الامام العاشر^(١)،
وقد شيده أحمد خان الدنبلي^(٢)، وهذه القبة

(1) Travels of Mirza Abu Taleb Khan,
Op,Cit.,p.154156-

(٢) أحمد خان الدنبلي من أمراء خوي من
اذربيجان، وتولى أحد علماء ذلك الوقت
وأفاضلهم وهو الميرزا محمد رفيع السلمي
الإشراف على نفقات عمليات الصيانة والإعمار
والبناء، وبعد رصد المبالغ اللازمة شرع بعمارة
الروضة والسرداب بالحجر الصوان والرخام،
وقد كان للسرداب باب من جهة القبلة يدخله
الزائر بعد زيارة مرقد العسكريين عليه السلام بأن ينزل
درجا ثم يسير في ممر ضيق جدا حتى يدخل
السرداب، ففي سنة (١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م) ردم
الباب من جهة القبلة وجعل للسرداب بابا من
الجهة الشمالية، واستبدلت الأبواب الخشبية، ثم
شمل البناء الرواق والإيوان والصحن، وجدد
بناء السور، وروعي في ترتيب البناء أن يحاكي
مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
في النجف الأشرف في ذلك الوقت، وقد أضاف
إلى البناء الجديد صحناً آخر، ورواقاً ينتهي إلى
السرداب، وبنيت الروضة الشريفة على أجمل
طراز، وأحدث فن هندسي، كما شمل الإعمار
ضريحي السيدتين نرجس وحكيمة عليهما السلام، وقد
صرفت مبالغ طائلة على هذا المشروع التجديدي،
لكن الأحداث والظروف لم تمهل الأمير أحمد
خان، فقد قتل في نفس العام، ودفن في رواق
الإمامين في سامراء. تولى حسين قلي خان ابن
أحمد خان المتوفى سنة (١٢٠٧هـ / ١٧٩٣-٩٢م)
مقاليد الأمور، وحل محل والده، فواصل ما كان
أبوه قد ابتدأه فأكمل البهو والأبواب، وزين جامع

السرداب بالنقوش، وكتب الآيات القرآنية على
أركانه، كما زين القبة بالقاشاني الأزرق المعرق،
وأخيراً أعد لنفسه قبرا حفره إلى جنب قبر أبيه
في الرواق فدفن فيه بعد وفاته. بقي الميرزا محمد
رفيع بعد ذلك ينفق على مشاريع البناء والإعمار
حتى تمامه عام (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م). عاصر نادر
شاه، وكان له سيرة حسنة وطينة طيبة، وأثر ذلك
في نفس نادر شاه فكتب له على ظهر قرآن بخط
ميرزا أحمد التبريزي أو النيريزي وختمه بخاتمه
وأقسم له أن تكون تمام نواحي كردستان مفوضة
إلى أحمد المذكور وأن يجري المصالحة نامة التي
كتبها الشاه الصفوي للدنابلة مجراها، فاطمان
أحمد خان إلى قول نادر وسكن مع مائة ألف عائلة
من الأكراد في قرى خوي ومروند وزنوز واورنق
إلى أطراف نهر ارس، وأقام في تلك النواحي
مطمئناً إلى قول نادر واشتغل بتعمير مدينة
خوي اه وحكى فيه أيضاً عن رياض اللجنة هذا
المخطوط ان المترجم صرف أموالاً كثيرة في ترميم
وتعمير صحن العسكريين ع، ولكنه لم يوفق إلى
اتمامه فأتمه ولده الأكبر الأمير حسين قلي خان،
وبني مسجد حضرة الحجة، وأنشأ خاناً وحاماً
في سامراء، وأحدث أحمد خان اثنتي عشرة محلة
في بلدة خوي، وغرس عدة بساتين، وأسكن
في خوي وتوابعها مائة ألف عائلة من المسلمين
واليهود والنصارى وسائر الملل وكانت مدة
امارته خمسين سنة وستة أشهر، وكانت الرعايا
في مدة امارته في نهاية الرفاهية والأمن، وكان
السلطان سليم خان الثاني العثماني يوصي جميع
الامراء والحكام المجاورين لأذربيجان بإطاعة
أحمد، ثم أن أحمد خان قتل بيد أخيه شهباز خان
وسائر أولاد أخيه الذين كانوا مقيمين في خدمة



أحمد خان المذكور (الدنيلي)، قد قام بتهديم بناء القبة القديمة، وبناء قبة جديد واسعة، وكان بناء هذه القبة أفضل بكثير من قبة علي الهادي عليه السلام، ولكن السيد حسين خان لم يتم البناء، بل فعلت ذلك والدة^(٣) السلطان محمد خان قاجاري^(٤)، فبعد وفاة ابنها، ذهبت إلى سامراء للزيارة، وقد اشرفت بنفسها على اتمام القبة، وقالت: «إن شاء الله تعالى أكملها بتسهيل من العلي القدير بشكل يلحق بهذا المقام»، ولا تزال إلى الان في موجوده في سامراء، وقد رأيته عند وصولي إلى سامراء^(٥).

ص ٢٦٤-٢٦٦.

(٣) هي جيران بنت سكندر خان قوينلو، للمزيد يُنظر: مهدي، محمود اخوان، يافته هايي درمورد محمد حسن خان وآقا محمد خان قاجار، فصلنامه مطالعات فرهنگ (سال هفتم)، تابستان، ٢٠٢٠.

(٤) محمد خان قاجار (١٧٤٢-١٧٩٧)، مؤسس الدولة القاجارية، بعد أن أطاح بحكم خلفاء كريم خان زند، وجعل طهران عاصمة له ووحيد البلاد، ورغم توليه العرش لمدة قصيرة؛ إلا أنه عُدَّ المؤسس الفعلي للدولة القاجارية، التي دامت حتى عام ١٩٢٥، وهو من نقل العاصمة إلى طهران، أسس جيشاً قوياً، خاض حروباً ضد روسيا والاوزبك. للمزيد يُنظر: العميدي، محمد، محمد حمزة، المصدر نفسه، ص ٣٧-٤٤.

(٥) الأصفهاني، أبو طالب بن محمد، المصدر

تفوق قباب كربلاء في السمك والمتانة والقوة، وقبة الكاظمين أيضاً، ولكن المهندس المعمار لم يكن كمعمار تلك القبة في الرشاقة والاناقة، فليست مذهبة، وداخل المشهد يحوي صندوقاً من الخشب أي تابوتاً يغطي قبور أربعة أئمة هم علي الهادي والحسن العسكري، نرجس خاتون أم الإمام المهدي الثاني عشر، وبنت^(١) للإمام العاشر علي الهادي، وعلى مسافة رمية سهم من المشهد تُرى المغارة التي اختفى فيها الإمام المهدي الذي ينتظر عودته الشيعة الانتقاء، وهذه المغارة لم تتغير قط^(٢)، كان السيد حسين خان، ابن

كريم خان الزندي، وقتل مع أحمد خان ولده الأكبر وأخوه سلمان خان أمير جيشه وملك بعده ولده حسين قلي خان بن الأمير أحمد خان خمسين سنة، وحمل جنازة أبيه إلى سامراء ومعه ألف فارس وعدة من العلماء وقراء القرآن ودفنه بجوار قبة العسكريين عليهم السلام في بقعة كانت أعدت له عدة أذرع عن الحرم المطهر. وفي هذه الأوقات قبر أحمد خان واقع خلف الحرم وعلى قبره لوح من المرمز عليه اسمه. خلف ثمانية أولاد ذكور وأربع بنات، للمزيد يُنظر: الامين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ١٧٤.

(١) هنا أخطأ أبو طالب فالسيد حكيمة هي أخت الإمام الهادي وبنت الامام الجواد عليه السلام، وليست أخته.

(٢) رحلة أبو طالب خان، المصدر السابق،



الخاتمة

وباليوم التالي من وصولي جاءني ليزورني السيد خليل ناظر المشهد ومع إنه كان سني المذهب فقد أظهر لي كثيراً من الرعاية والحفاوة، وفي اليوم الذي تلا ذلك اليوم وجدت نفسي متعباً، فصممت على اختصار زيارتي، وبعد أن اتممت جميع الواجبات الدينية المقررة عدت سالكاً الطريق إلى بغداد....»^(١).

١- اكتسبت رحلة أبي طالب خان إلى مدينة سامراء العديد من الخصائص، منها كونه الرحالة الهندي الأهم الذي زار سامراء في تلك الحقبة، رغم عدم امكانية الجزم بكونه الرحالة الهندي الوحيد، ولكن مكانته السياسية والعسكرية والادارية في الهند جعلت من رحلته إلى سامراء مميزة بطبيعة الحال.

٢- كان حجم الاهتمام كبيراً بأبي طالب خان، من قبل السلطات العثمانية، إذ حظي بعناية الوالي علي باشا الكهية، بشكل مباشر، فضلاً عن إستقباله من قبل المسؤولين العثمانيين في كل منطقة يصل إليها.

٣- من خصائص رحلة أبي طالب خان إلى سامراء بشكل خاص، والعراق بشكل عام، كون أبي طالب شيعي، ويدرك أهمية وقيمة المدن المقدسة وأضرحة أئمة أهل البيت عليهم السلام الموجودة فيها.

٤- من الخصائص الأخرى التي ميزت أبا طالب ورحلته، هي المكان الذي جاء منه، المتمثل بمدينة لكنو الهندية التي فيها مقامات لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي فقد حظي بشرف زيارة العتبات

السابق، ص ٤٠٤.

(١) رحلة ابوطالب خان، المصدر السابق، ص ٢٦٤-٢٦٦.

الأصلية في العراق .

انتائه الديني ومحبه لأهل البيت عليه السلام،

مثل عبارة: «...وقررت أن أرتدي ملابس الإحرام وأذهب إلى كربلاء والنجف الاشرف...».

٥- استغرقت رحلة أبي طالب خان في سامراء، حوالي أربعة أيام، فقد وصلها يوم ١٦ شباط ١٨٠٣، وبقي في المدينة وضواحيها ٣ أيام، أي حتى يوم ١٩ شباط، وبعدها قفل عائداً إلى بغداد .

٦- بدا على أبي طالب التحفظ، نتيجة لمرافقيه المعينين من قبل الوالي، بقصد المراقبة، أو بتوصية من شركة الهند الشرقية الانكليزية، كونه شخصية شيعية مرموقة وجاء بقصد زيارة العتبات المقدسة الشيعية في العراق.

٧- بدا أنه على إطلاع جيد بأحداث التاريخ الإسلامي، وخاصة تلك التي حدثت في المناطق التي مرّ بها، فكان يذكر الحادثة التي وقعت فيها بشيء من التفصيل.

٨- كانت النسخة الفارسية من الرحلة أكثر تفصيلاً من النسختين الانكليزية والعربية، وخاصة في بعض التفاصيل الخاصة برحلة أبي طالب خان إلى سامراء، إذ تعتمد المترجمون تجاهل تفاصيل مهمة، عكست ثقافة وإطلاع أبي طالب على تاريخ المناطق التي مرّ بها، أو بعض العبارات التي تعكس عمق



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

أ.د. أسعد حميد أبو شنة

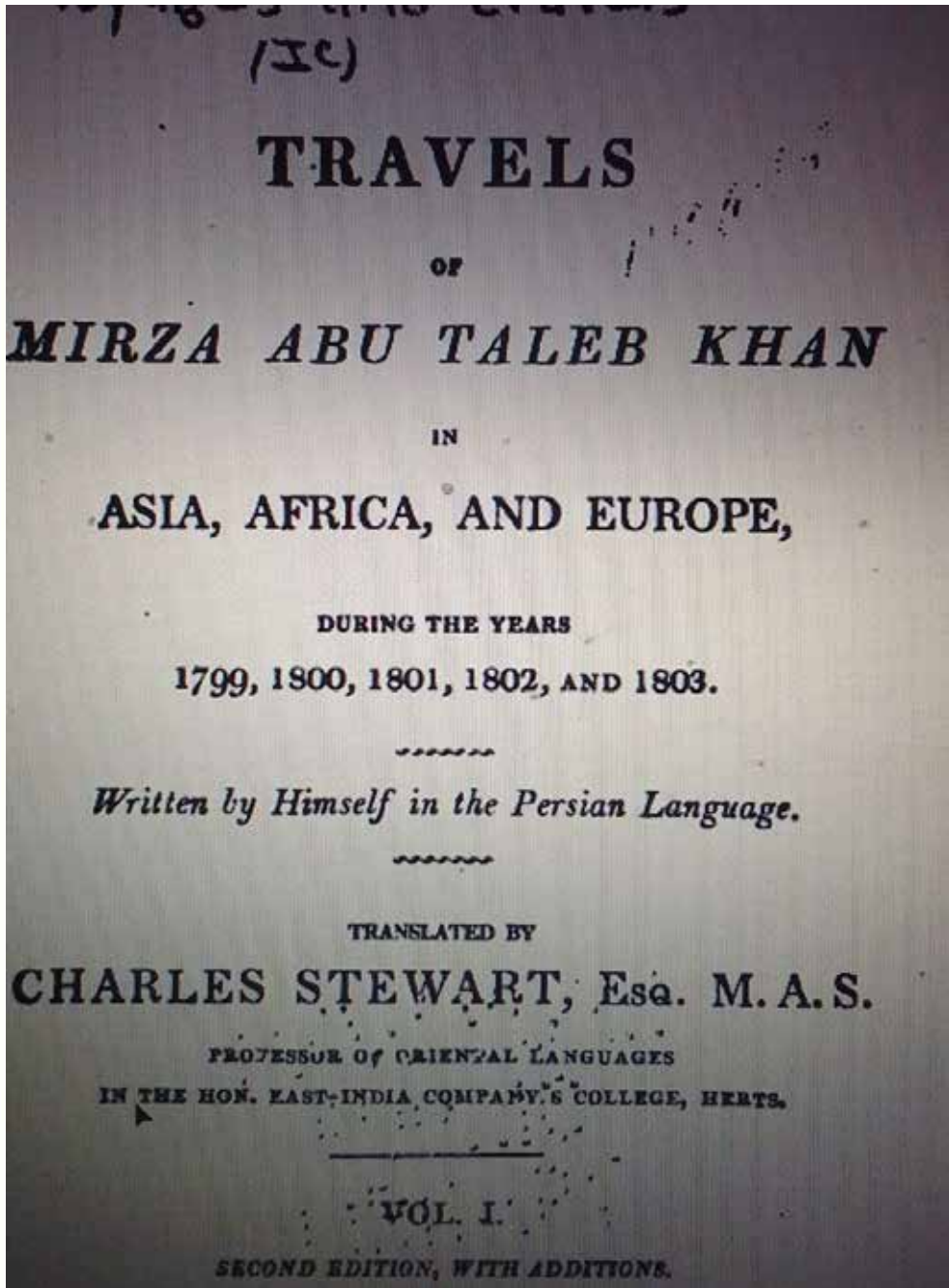
رحلة أبي طالب خان الى العراق وأوروبا



ترجمة: مصطفى جواد



نسخة من عنوان الكتاب باللغة العربية



back, with all the armour which they were accustomed to wear in their life-time; and, in fact, they looked as if still prepared for battle: each horse has also his groom attending him.

The armour which is here preserved is of a very ancient date, and is not composed of chains, like that of Hindoostan, but each limb has a complete piece of iron to cover it, and the whole fits the body as exactly as a suit of clothes: there is also a mask for the face, and iron gloves with joints at the knuckles, so that a person may even write in them. They assert that, formerly, the kings wore this armour the whole day, and never took it off but when they wished to sleep.

END OF VOL. I.



العدد العاشر

المستزاد الخامسة

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م



سفرنامہ سنگ

ترجمہ

مسیر طالبی فی بلاد افرنجی

مصنف

مرزا ابوطالب اصفہانی

مترجم

ڈاکٹر ثروت علی



قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان

وزارت ترقی انسانی وسائل

حکومت ہند

ویسٹ بلاک - I، آر۔ کے۔ پورم، نئی دہلی - 110066



پیش لفظ

”ابتدا میں لفظ تھا۔ اور لفظ ہی خدا ہے“

پہلے جمادات تھے۔ ان میں نمود پیدا ہوئی تو نباتات آئے۔ نباتات میں جہت پیدا ہوئی تو حیوانات پیدا ہوئے۔ ان میں شعور پیدا ہوا تو بنی نوع انسان کا وجود ہوا۔ اسی لیے فرمایا گیا ہے کہ کائنات میں جو سب سے اچھا ہے اس سے انسان کی تخلیق ہوئی۔

انسان اور حیوان میں صرف نطق اور شعور کا فرق ہے۔ یہ شعور ایک جگہ پر ٹھہر نہیں سکتا۔ اگر ٹھہر جائے تو پھر ذہنی ترقی، روحانی ترقی اور انسان کی ترقی رک جائے۔ تحریر کی ایجاد سے پہلے انسان کو ہر بات یاد رکھنا پڑتی تھی، علم سینہ بہ سینہ اگلی نسلوں کو پہنچتا تھا، بہت سا حصہ ضائع ہو جاتا تھا۔ تحریر سے لفظ اور علم کی عمر میں اضافہ ہوا۔ زیادہ لوگ اس میں شریک ہوئے اور انھوں نے نہ صرف علم حاصل کیا بلکہ اس کے ذخیرے میں اضافہ بھی کیا۔

لفظ حقیقت اور صداقت کے اظہار کے لیے تھا، اس لیے مقدس تھا۔ لکھے ہوئے لفظ کی، اور اس کی وجہ سے قلم اور کاغذ کی تقدیس ہوئی۔ بولا ہوا لفظ، آئندہ نسلوں کے لیے محفوظ ہوا تو علم و دانش کے خزانے محفوظ ہو گئے۔ جو کچھ نہ لکھا جاسکا، وہ بالآخر ضائع ہو گیا۔

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١- العميدي، محمد، محمد حمزة، عباس ميرزا ودوره في تحديث إيران ١٧٩٧-١٨٣٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١.

ثانياً: المصادر المنشورة باللغة العربية

١- أبوشنة، أسعد حميد، مملكة أوده الهندية الإسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) دراسة في التطورات السياسية، ط١، دار الحداثة، بغداد، ٢٠٢١.

٢- أبوشنة، أسعد حميد، مقامات أهل البيت عليه السلام (في الهند) شواهد حضارية وآثار روحية وسياسية، ط١، دار الحداثة، بغداد، ٢٠٢١.

٣- الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ج٣.

٤- خان، أبو طالب، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا، ترجمة مصطفى جواد، ط١، بيروت، ٢٠٠٧.

٥- الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧، ج١٢.

٦- الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، قم، إيران، ١٤٠٩هـ، ج١.

٧- سوسة، احمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ط١، مطبعة العارف، بغداد، ١٩٤٨، ج٢.

٨- الطريحي، محمد سعيد، أعلام الهند، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ج١.

٩- العاملي، محمد بن الحسن الحر، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ج٥.

١٠- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مركز الدراسات والبحوث العلمية، بيروت، لبنان، ج٥٠.

١١- البحراني، هاشم، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، تحقيق البروجردي، غلام رضا، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٥هـ، ج٥.

١١- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق ت٢٨٤هـ، البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

ثالثاً: المصادر المنشورة باللغة الانكليزية
poo Sultaun, Vol .i-iii, London, 1840.

8-Travels of Mirza Abu Taleb Khan, Vol.iii, written by himself in persian Language , Translated by Charles Stewart , London, 1814.

رابعاً: المصادر المنشورة باللغة الفارسية

١-الاصفهانى، ميرزا أبوطالب بن محمد، مسير طالبي، به كوشش، حسين خديو جم .

خامساً: الدوريات

١-الدوريات المنشورة باللغة الانكليزية

1-Bowen , John, The East India Company's Education of Its Own Servants, The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Cambridge University Press , No.34/(Oct., 1955).

٢- الدوريات المنشورة باللغة الفارسية

1-Basu , Purnendu, Oudh and The East India Company 1785-1801, Vol.i, Lucknow, 1943.

2-Bhatnagr,A.P, The Oudh Nights, First Edition , 2005.

3-Clingham, Greg, The Archive of Lady Anne Barnard, 1750-1825, The University of Tulsa, 2021.

4-Grove B.L, Alka Mehta, A new Look at Modern Indian History, NewDelhi,2010.

5-Kemmish.Ann, The Life of The Most Noble The Marquis Cornwallis, London N.D.

6-Muir, William, Records of The Intelligence Department of The Government of The North-West Vinsces of India, Vol.i-ii, 1902.

7-Taylor, Meadows , Tip-



١- مهدي، محمود اخوان، يافته هايي در مورد محمد حسن خان وآقا محمد خان قاجار، فصلنامه مطالعات فرهنگ (سال هفتم)، تابستان، ٢٠٢٠.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1-Dictionary of National Biography, 1885-1900/Richardson, David Lester. <https://en.wikisource.org/wiki/Dictionary>.

2-Intelligence, an Assassination, East Indiamen and the Great Hurricane of 1808 , <http://www.victorianweb.org/history/empire/india>.

قاعدة

التَّسامح في أدلة السُّنَنِ

**The Rule of Leniency
in Evidence of Rulings
(Verified manuscript)**

تأليف

الشيخ أسد الله الزَّنجاني

(ت ١٣٥٤هـ)

By Sheikh Asadullah Al-Zanjani

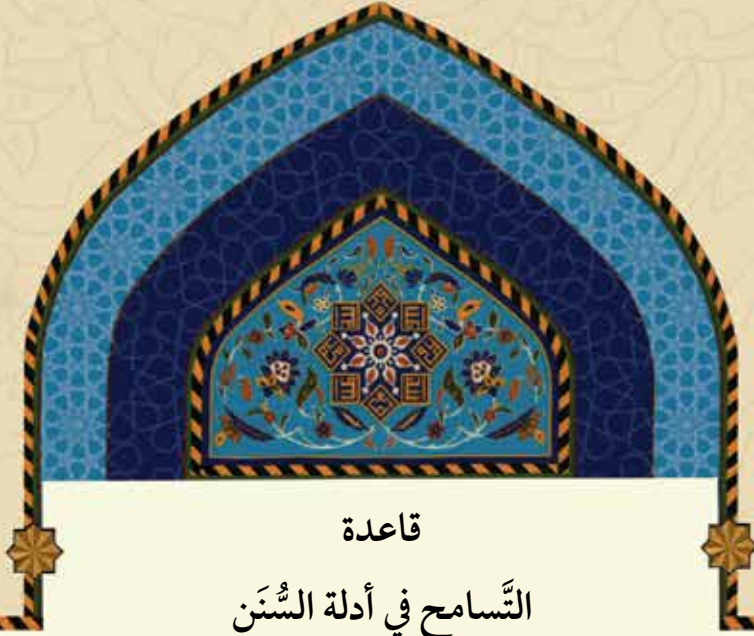
(A.H 1354 died)

تحقيق

الشيخ أمجد عبد الرزاق الأسديّ

Edited by

Sheikh Amjad Abdul Razzaq Al-Asadi



قاعدة التَّسامح في أدلة السُّنَنِ

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم

البحث في القاعدة في طيّ أمور، أولها: أنّ البحث أصوليّ راجع إلى أنّ الاستحباب والكراهة هل يثبتان بالخبر الضعيف؟

وثانيها: بيان عدم الإشكال في احتياج نسبة الحكم إلى الشارع وجعله منه إلى الأخذ من الطرق المعتمدة، وفي حرمة غيره، سواء صدق التشريع أم لا.

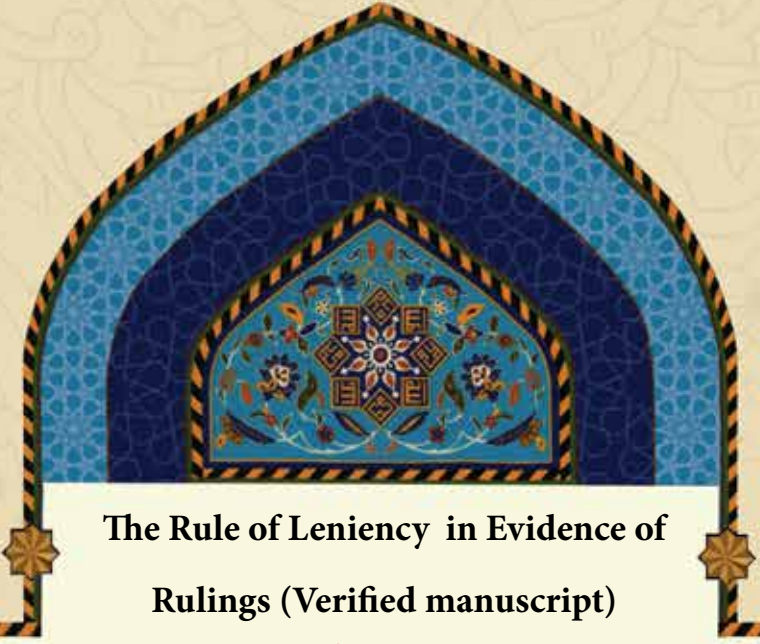
وثالثها: أنّ محل النزاع هو الاستحباب الشرعيّ الذي يكون حكماً للعقل بعنوانه الأولي، ويكون منشأً لجميع الآثار.

ورابعها: أنّ عمدة ما استدلووا به للقاعدة أمران، قاعدة الاحتياط والأخبار التي قيل تواترها أو شهرتها أو بقبوليتها عند الأصحاب، وقد أُورد على الأمرين بما أورده في محله، وما أُورد على الثاني قابل للرد والندب. وخامسها: تظهر الثمرة بين الاستحباب الشرعي وغيره في أمور، منها البرء من النذر، وجواز الافتاء، وترتيب الآثار المترتبة على المستحب الذاتي.

والحمد لله رب العالمين

الكلمات المفتاحية:

الشيخ أسد الله الزنجاني، قاعدة التسامح، قاعدة الاحتياط، وجه الدلالة.



The Rule of Leniency in Evidence of Rulings (Verified manuscript)

Abstract:

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

The discussion of this rule encompasses several matters: First: This is a discussion of fundamentals (usuli) concerning whether recommended acts (istihbab) and disapproved acts (karaha) can be established through weak hadith?

Second: Clarifying that there is no dispute regarding the need for attributing rulings to the Divine Lawgiver and their establishment through valid methods, and the prohibition of other means, whether it constitutes legislation or not.

Third: The point of contention is about the religious recommendation that becomes a ruling of the intellect in its primary sense and serves as the source for all effects.

Fourth: The main evidence used to support this rule consists of two elements: the rule of precaution (ihtiyat) and the narrations that are said to be mutawatir (widely transmitted), well-known, or accepted by the scholars. Both elements have been critiqued in their appropriate places, though the criticisms of the second element are subject to refutation and discussion.

Fifth: The practical difference between religious recommendation and other types appears in several matters, including the fulfillment of vows, the permissibility of issuing religious edicts, and the application of effects that result from inherent recommendations.

And Praise be to Allah, Lord of the Worlds

key words: Sheikh Asadullah Al-Zanjani, Rule of Leniency, Rule of Precaution, Aspect of Evidence.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ، وَأَفْضَلِ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصومِينَ.

وبعد:

فَمِنْ عَظِيمِ مَنْنِهِ وَآلَائِهِ أَنْ رَزَقَنَا اللَّهُ الْعَافِيَةَ، وَالرَّغْبَةَ الصَّادِقَةَ فِي الْعَنَاءِ بِتَرَاثِنَا الْإِسْلَامِيِّ عُمُومًا وَالشَّيْعِيِّ خُصُوصًا، حَتَّى جَاءَ هَذَا الْجُهْدُ الْمُتَوَاضِعُ، وَهُوَ الْعَنَاءُ بِالرَّسَالَةِ الْمَخْطُوطَةِ (قَاعِدَةُ التَّسَامُحِ فِي أَدْلَةِ السُّنَنِ)، لِجَامِعِ الْمُعْقُولِ وَالْمُنْقُولِ، رَوْضِ الْفَضْلِ وَزَهْرِهِ، وَاحِدِ الزَّمَانِ وَوَحِيدِهِ، وَعِمَادِ الْأَوَانِ وَعَمِيدِهِ، وَجَامِعِ الْفَقْهِ وَمَجْمَعِهَا، وَمَنْبِعِ دَقَائِقِ الْأَصُولِ وَمَرْجِعِهَا، سُلْطَانِ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ، وَبِرْهَانِ فَقْهَاءِ الدَّهْرِ، أُسُوَةِ الْمُجْتَهِدِينَ وَزَبَدَتِهِمْ، وَقُدُوةِ الْمُحَقِّقِينَ وَعَمَدَتِهِمْ، وَقَبْلَةِ الْمُدَرِّسِينَ، وَكَعْبَةِ الطَّالِبِينَ، كَهْفِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، مَرْوَجِ الدِّينِ، حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، مَوْلَانَا الْآقَا الشَّيْخِ أَسَدِ اللَّهِ الزَّنْجَانِيِّ^(١)، تَلْمِيزِ سَيِّدِنَا الْمُجَدِّدِ

(١) ما ذكرناه هو ما كتبه الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعِلْيَارِيُّ

إِنَّ هَذِهِ الرَّسَالَةَ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ أَفْكَارٍ فِذَّةٍ هِيَ ثَمَرَةُ عَكُوفِ الْمُؤَلِّفِ فِي مُحْرَابِ دَرَسِ سَيِّدِنَا الْمُجَدِّدِ الشَّيْرَازِيِّ مَدَّةً مَدِيدَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَقَدْ أَجَادَ فِيهَا غَايَةَ الْإِجَادَةِ، وَضَمَّنَهَا سَدِيدَ رَأْيِهِ فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي اسْتَلْهَمَهَا مِنْ وَاقِعِ تَعَامُلِهِ مَعَ نَصُوصِ الْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْقَاعِدَةِ.

وَقَدْ شَرَعْنَا فِي دِرَاسَتِهَا وَتَحْقِيقِهَا؛ لَعَلَّمْنَا بِاحْتَوَائِهَا عَلَى تِلْكَ الْأَفْكَارِ الْفِذَّةِ وَالنَّظَرِ الثَّاقِبِ، لَكِنِّي نُقَدِّمُهَا مَنَشُورَةً مُحَقَّقَةً بِرَغْمِ قَلَّةِ الْبَضَاعَةِ.

وَقَدْ بَذَلْتُ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِهَا وَتَقْوِيمِهَا وَإِخْرَاجِهَا أَقْصَى مَا لَدَيَّ مِنْ جُهْدٍ، وَلَا أَدَّعِي كِبَالَ ذَلِكَ وَعَصْمَتَهُ؛ لِأَنَّ الْعَصْمَةَ لِأَهْلِ الْعَصْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَكِنِّي قَطَّعِي أَنَّ صُدُورَ الْبَاحِثِينَ مِنَ الرَّحَابَةِ بِمَكَانٍ يَتَسَعُ لَغَفْرَانٍ عَظِيمٍ الْخَطَأِ.

وَلَقَدْ كَانَ أَمَامِي حِينَمَا شَرَعْتُ فِي الْعَمَلِ ثَلَاثَةُ أَهْدَافٍ:

فِي مَقْدَمَةِ بَحْثِ مَنْجَزَاتِ الْمَرِيضِ. (مَنْجَزَاتِ الْمَرِيضِ، تَقْرِيرَاتِ بَحْثِ الزَّنْجَانِيِّ لِعَلِيِّ الْغُرَوِيِّ الْعِلْيَارِيِّ: ٨٧).



الهدف الأول: التعرُّض للمُصنَّف رحمته الله بذكرِ أساتذته، وتلامذته، ومُصنَّفاته.

الهدف الثاني: التعريف بالمخطوطة قيد التحقيق.

الهدف الثالث: تحقيق الرسالة.

وقد كان منهُجنا في التحقيق كما يلي:

١ - استخراج النَّصِّ المخطوط على حالته التي كُتِبَ فيها من قِبَلِ المؤلف، استناداً إلى نُسخته الوحيدة التي هي مخطُ عِنايتنا.

٢ - قراءتها قراءةً دقيقةً وصحيحةً، تَمَّ - مِنْ خِلالِهَا - إِتْقَانُ تَحْرِيرِ وَضْبِ النَّصِّ بِدَرَجَةٍ مَقْبُولَةٍ مِنَ الإِحْكَامِ وَالدَّقَّةِ، مِنْ أَجْلِ إِخْرَاجِهِ عَلَى الْوَضْعِ الصَّحِيحِ وَالْحَقِيقِيِّ، كَمَا تَرَكَّهُ مُؤَلِّفُهُ رحمته الله تماماً، بحيثُ يُوَافِقُ هَذَا التَّحْقِيقَ، وَيُطَابِقُ الْوَضْعَ الْأَصْلِيَّ لِلْمَخْطُوطَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ عِبْرَ الْأَلْيَاتِ الْمَتَّبَعَةِ بِتَحْقِيقِ الْمَخْطُوطَاتِ عُمُوماً.

٣ - وَضَعْنَا تَخْرِيجاً صَحِيحاً وَدَقِيقاً لِكُلِّ آيَاتِ الْقِرَائَةِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الْمُؤَلِّفُ رحمته الله، وَكَذَلِكَ تَخْرِيجَ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ الْوَارِدَةِ عَنْ أَهْلِ الْعَصْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،

بَلْ كُلِّ نَصٍّ - وَإِنْ أَشِيرَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ - يَحْتَاجُ إِلَى تَوْثِيقٍ وَتَخْرِيجٍ، مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي أَخَذَ الْمُؤَلِّفُ مِنْهَا أَوْ الَّتِي نَعْتَقِدُ أَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى مُتَنَاوَلِهِ، بِحَسَبِ مَا تَوَفَّرَتْ لَدَيْنَا مِنَ الْقِرَائِنِ الْمُخْتَلِفَةِ.

٤ - قُمْنَا بِالتَّعْلِيقِ وَالتَّوْضِيحِ عَلَى أَيِّ جُزْءٍ مِنَ النَّصِّ نَرَاهُ ضَرُورِيّاً، لِبَيَانِ فِكْرَةٍ أَوْ تَفْسِيرِ شَيْءٍ مُبْهِمٍ.

٥ - قُمْنَا - أَيْضاً - بِإِخْرَاجِ الرِّسَالَةِ بِصُورَةٍ فَنِيَّةٍ أُنِيقَةٍ، وَقَدْ اعْتَنَيْنَا كَثِيراً بِالإِخْرَاجِ الْفَنِيِّ الْأُنِيقِ لِلنَّصِّ، فَقُمْنَا بِالتَّلَاتِي:

أ - وَضَعُ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ وَخُصُوصاً الْفَاصِلَةِ، وَالنَّقْطَةِ، وَعِلَامَةِ الْاسْتِفْهَامِ، وَعِلَامَةِ التَّعْجَبِ، وَالْفَاصِلَةِ الْمَنْقُوطَةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ الْأُخْرَى الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى فَهْمِ النَّصِّ بِدَرَجَةٍ أَكْبَرَ.

ب - ضَبْطُ النَّصِّ - حَيْثُ تَقْتَضِي الْحَاجَةُ - مِنْ حَيْثُ الْإِعْرَابُ وَالتَّصْرِيفُ.

ج - إِعَادَةُ شِكْلِ النَّصِّ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْحَدِيثَةِ مِنَ التَّقْطِيعِ إِلَى الْفَقَرَاتِ، وَإِبْرَازِ الْعَنَاوِينِ، وَإِضَافَةِ مَا نَاسَبَ إِضَافَتَهُ مِنْ



الكلمات والعناوين، مع إبراز ذلك كلاً بحسبه، وكل ذلك دون الإخلال بأصل النص. ونحو ذلك مما فاتتنا الإشارة إليه لكثرتِه.

٩- وأخيراً، قمنا بفهرسة الرسالة؛

حتى يتمكن القارئ من الوصول إلى أي جزء، أو قسم، أو معلومة داخل الكتاب بشكل سهل وسريع.

وأهم ما فيه هو ذكر أسماء المراجع والمصادر التي قد اعتمدنا عليها في تحقيق الرسالة بشكل منظم وواضح، مع ترقيم وترتيب صحيح للمراجع، بصيغة موحدة. وحاولنا- قدر الإمكان- الاعتماد على الطبقات الموثوقة والمعتمدة من تلك المصادر، والمحال عليها في كتب علمائنا.

ولابد من التعريف بأمرين:

أ. المصنف (الشيخ أسد الله الزنجاني رحمته الله).

ب. المصنف، وهي رسالة مخطوطة في (قاعدة التسامح في أدلة السنن).

أ. التعريف بالمصنف

اسمه ونسبه ومولده

هو الشيخ أسد الله بن علي أكبر بن رستم خان الزنجاني، ولد في (ديزج)،

٦- لقد استفدنا كثيراً من إفادات

بعض العلماء والمحققين (رحم الله الأموات منهم، وزاد الأحياء فضلاً وعِلماً)، فأثبتنا ما نتبناه، وما نعتقد بوفائه في المقام على حاله.

٧- حاولنا قدر الإمكان مراعاة

القواعد والأصول المتفق عليها بين المحققين، وما وضعه رواد هذا الفن من قواعد وملاحظات تختص بمنهجية التحقيق، ورسم النص، والترقيم، والرموز، والتعليقات، والفهارس، وما يُعد ركائز ثابتة، ومعالم تُرشد المحقق، وتقوم بتوجيه عمله، ليلبس النص القديم ثوباً جديداً دون المساس بجوهره؛ لأن ذلك مقتضى الأمانة العلمية.

٨- قمنا -أيضاً- بالإشارة في

الهامش إلى مواضع التصويب، واضطررنا في بعض العبارات إلى زيادة بعض الكلمات؛ حتى يستقيم النص والسياق،



وهي من قرى (زنجان)، في التاسع عشر من شهر رمضان سنة (١٢٨٢هـ).

حياته العلمية

قرأ المَقَدِّمات العلمية في (ديزج)، ثم انتقل إلى (قزوين)، وحضر أبحاث العلامة السيّد عليّ أكبر القزوينيّ صاحب حاشية القوانين والمعالم، والسيّد حسين قریش.

وفي عام (١٢٩٥هـ)، وفي أوان شبابه هاجر إلى النجف وحضر بحث المولى عليّ الخليليّ في الفقه، ومنها إلى (سامراء) التي كانت معقل العلماء من بعد هجرة سيّدنا المجدّد الشيرازيّ في أواخر شعبان عام (١٢٩١هـ) ولحق الآلاف من المبرزين من طلابه وخواص أصحابه، فحضر هناك درس المجدّد الشيرازيّ، الذي كانت له هناك مباحث علميّة قيّمة قرّرها بعضُ تلامذته المحقّقين كان أحدُهم المحقّق المدقّق الشَّيْخ (أسد الله الزنجاني).

وقد ذكر تلمذته على يد السيّد المجدّد بما كتبه هو ولفظه: «وأنا العبد الفقير المسكين المستكين العاصي الراجي

رحمة ربّ العالمين ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^(١)، الشيخ أسد الله الزنجاني الديزجيّ العسكريّ النجفيّ، الذي ربّاه سيّد العلماء وآية الله في العالمين، الأستاذ الأكبر، مجسم العقل والتقوى، صاحب المقامات العالية، المنتهي إليه رئاسة الشيعة، الحاج الميرزا محمّد حسن الحسينيّ قدس سرّه، من أعظم تلامذة شيخنا الأنصاريّ بل أعلمهم (أعلى الله مقامه، ورفع الله في الخلد مقامه، وحشره الله تعالى مع أجداده الطاهرين)، العبد أسد الله الزنجانيّ الديزجيّ العسكريّ النجفيّ»^(٢).

وذكر السيّد الأمين في (أعيان الشيعة): «أنّ عمدة تلمذه كانت على السيّد محمّد الأصفهانيّ الفشاركيّ»^(٣). الذي وصفه العلامة آقا بزرك الطهرانيّ في الطبقات بما لفظه: «علامة جليل، أستاذ المحقّقين، ومُربيّ العلماء والمجتهدين، كان من أعظم الأساطين، وعمدة الفقهاء والأصوليّين، الذي خرج من محضره

(١) سورة الشعراء، الآية ٨٨.

(٢) التقويّ، علي، إجازات الرواية، ص ٢٥٩.

(٣) يُنظر: الأمين، السيّد محسن، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٨٦.



١- السيّد محمّد حسن الشيرازيّ

(المجدّد الشيرازيّ).

هو: السيّد أبو محمّد معز الدين، الميرزا محمّد حسن، ابن ميرزا محمود بن محمّد إسماعيل بن فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمد مؤمن الحسينيّ، المنتهي نسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام، الشيرازيّ المولد، الغرويّ المنشأ، العسكريّ المهاجر، النجفيّ المدفن، وقد اشتهر بالميرزا الشيرازيّ، كما عرف بـ (المجدّد الشيرازيّ).

أحد علماء النجف المبرزين بعد أن قدمها عام (١٢٥٩هـ) من أصفهان في إيران، فحضر فيها بحوث الشيخ حسن كاشف الغطاء صاحب (أنوار الفقاهة)، والشيخ محمّد حسن صاحب (الجواهر) إلى أن اختارهما الأجل، فاختص ببحث الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاريّ، فلازمه ملازمة الظل، وحظي برعايته وعنايته الخاصّة لما كان فيه من النبوغ، وكان الشيخ يُصرّح بفضله وعُلوّ مكانته وتفوقه على بقيّة طلابه، بل وباجتهاده.

ومن جهة أخرى كان سيّدنا المجدّد يرى في شيخه الأنصاريّ ما لا يراه في غيره

الشریف جماعات من الأفاضل المبرزين، بل الأعلام المجتهدين».

وبعد وفاة الميرزا الشيرازيّ يوم الرابع والعشرين من شعبان المعظم سنة (١٣١٢هـ)، حضر إلى النجف سنين، ثمّ عاد إلى سامراء وقرأ على الميرزا محمّد تقيّ الشيرازيّ.

بعدها- وبسبب الظروف السياسيّة في العراق- انتقل عام (١٣٣٤هـ) إلى الكاظميّة، واستقر فيها مع الميرزا محمّد تقيّ الشيرازيّ، هو وثلة ممّن كان معه في (سامراء)، وبقي فيها مدة من الزمن بين درس وتدريس.

بعد ذلك، وفي عام (١٣٤٢هـ) عاد إلى النجف، تخلّلتها إقامة في (سامراء) لمدة عام كامل لنذر نذره، حتّى وافاه الأجل فيها.

بقيّة أساتذته

ذكرنا أنّه تتلمذ في (قزوين) على يد بعض الأفاضل، كالسيّد عليّ القزوينيّ صاحب حاشية القوانين والمعامل، والسيد حسين قریش، وكانت عمدة تلمّذته في حوزة سامراء، ومن أبرز شيوخه:



حتى قيل: إنه حينما سُئل عن قلة تصنيفاته مع غزارة علمه أجاب: بعد (الرسائل والمكاسب) لا ينبغي لأحد تأليف كتاب في الفقه والأصول، ولذا قيل بأنه أمر بإلقاء كل ما كتبه من بحوث علمية، وآراء ونظريات في نهر دجلة في سامراء.

ثم هاجر إلى (سامراء) فدخلها في أواخر شعبان عام (١٢٩١هـ)، وعزم على السكنى فيها. فلحقه الآلاف من المبرزين من طلابه وخواص أصحابه، فأضحت (سامراء) من مدن العلم، ومعقلاً لنوابغه كالسيد حسن الصدر، والسيد إسماعيل الصدر، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، والسيد محمد الاصفهاني، والسيد ميرزا إسماعيل الشيرازي ابن عمه، والمحقق الآخوند الخراساني، وغيرهم.

ولكثرة من هاجر إليها؛ بنى السيد المجدد مدرستين، وشيّد (الباغجة) لسكنى أفاضل الأعلام، وقد أصبحت (سامراء) في تلك الأزمنة مقصد رواد العلم من العلماء والشعراء وغيرهم، كالسيد حيدر الحلّي، والسيد ميرزا إسماعيل، والسيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي. فنشطت

الحركة العلمية والأدبية.

وكان لسيّدنا الشيرازي في أيام زعامته ومرجعيته عديد المواقف المشرفة كان أشهرها تحريم (التبناك) بعد إعطاء امتيازاته من قبل سلطان الوقت (ناصر الدين شاه القاجار) إلى (الحكومة البريطانية)، وهو أشهر من أن يُذكر.

لقد كانت مرجعية السيد المجدد مرجعية أبوية بكل ما لهذه اللفظة من معنى؛ حتى وصل به الحال أن بنى في (سامراء) جسراً يربط ضفتي نهر دجلة، وسوقاً كبيراً لأهلها بعد أن تكاثرت أعداد سكانها.

ومن الجانب العلمي كان لسيّدنا المجدد إبداعات في المسائل المختلفة في الأصول والفقه، فإليه نُسب مبحث (الترتب)، ومبحث (اللباس المشكوك)، وكانت له مباحث أخرى علمية قيّمة - كما ذكرنا - قرّرها بعض تلامذته المحققين من مجالس درسه في (سامراء)، كان أحدهم المحقق المدقق الشيخ (أسد الله الزنجاني).

وبعد حياة عظيمة حافلة بخدمة المسلمين عامّة وشيعة أهل البيت عليهم السلام



يده: الشيخ الكُمباني، والشيخ محمد رضا النجفي، والشيخ عبد الكريم الحائري، والشيخ محمد كاظم الشيرازي، والشيخ ضياء الدين العراقي، والسيّد حسين البروجرديّ، والشيخ أسد الله الزنجاني، والشيخ محمد حسن كُبة.

من كتبه ومؤلفاته: كتاب في البراءة في تقرير بحث أستاذه الشيرازي، وشرح أوائل رسالة البراءة للأصاري، ورسالة في أحكام الخلل في الصلاة، ورسالة في تقوي السافل بالعلي، ورسالة في أصالة البراءة، ورسالة في الدماء الثلاثة، ورسالة في الخيارات، ورسالة في الإجارة.

ذكره الكثير ممّن ترجم لعلماء الطائفة، فقال في أعيان الشيعة: «رأيتُه في النجف بعد وفاة الميرزا الشيرازي، رجلاً مهيباً، وكان ضيق الحال، كثير العيال، طالما رأيتُه حاملاً خبزاً كثيراً من خبز العجم لعياله، ولا بساً طول الشتاء فروة ثقيلة من (خراسان)، ويظهر أنّه لم يكن عنده ثمن عبادة مع اشتغاره بالعلم والفضل».

وقال السيّد الصدر في التكملة: «وكان عالماً محققاً مدققاً نابغاً متبحراً، ذا

خاصّة، تُوفي السيّد المجدّد يوم الرابع والعشرين من شعبان المعظم سنة (١٣١٢هـ)، وكان لخبر وفاته وقعاً في نفوس المسلمين، فشيع جثمانه الطاهر في (سامراء) إلى مثواه الأخير، إلى جوار جدّه أمير المؤمنين، ودفن في مقبرته الخاصّة، جنب (باب الطوسي)، على يمين الخارج من الصحن العلوي المقدّس.

٢- السيّد محمد الفشاركي الأصفاني.

هو: السيّد محمد بن مير قاسم بن شريف الطباطبائي الفشاركي الأصفهاني، ولد عام (١٢٥٣هـ) في قرية (فشارك) من قرى أصفهان، سافر في عامه الأحد عشر مع أمّه إلى كربلاء، وتكلّف به أخوه السيّد إبراهيم الفشاركي، وفي عام (١٢٨٦هـ) سافر إلى النجف؛ للالتحاق بحوزتها، وفي عام (١٢٩١هـ) سافر إلى (سامراء) لحضور في درس المجدّد الشيرازي الكبير. تتلمذ على الميرزا الشيرازي الكبير، والفاضل الأردكاني، وأخوه السيّد إبراهيم الفشاركي المعروف بالكبير، والسيّد علي نقّي الطباطبائي. وتتلّمذ على



غورٍ وفكرٍ، يغوص على المطالب الغامضة، ويصل إلى حقائقها وخفي دقائقها».

وقال الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الطبقات: «علامة جليل، أستاذ المحققين، ومرتب العلماء والمجتهدين، كان من أعظم الأساطين، وعمدة الفقهاء والأصوليين، الذي خرج من محضره الشريف جماعات من الأفاضل المبرزين، بل الأعلام المجتهدين».

وقال الشيخ محمد هادي الأميني في المعجم: «فقيه أصولي كبير، وعالم عامل محقق متبّع، من أساتذة الفقه والأصول».

وذكر أحد أحفاده جانباً من كراماته قائلاً: لما كان الله في سامراء انتشر وباء (الطاعون) بين أهالي المدينة بشكل مُرعب، وكان عدد كبير من الناس يموتون في كل يوم، وفي إحدى الأيام اجتمع نفر من أهل العلم والتقوى في دار السيّد، ودار الحديث حول الوباء الذي عمّ المدينة وما تركه من خوف ووحشة في قلوب الناس، فالتفت السيّد للحاضرين قائلاً: إذا أصدرتُ حكماً شرعياً هل يجب تنفيذه؟ فأعلن الجميع بأنّ تنفيذ الحكم واجب على الجميع عند ذلك،

فقال: إنني أصدر فتوى وحكماً شرعياً بأن يبدأ جميع الشيعة في (سامراء) من اليوم حتى عشرة أيام بقراءة زيارة عاشوراء لرفع البلاء عنهم، ويهدون ثواب هذه الزيارة إلى الروح الطاهرة للسيّدة نرجس والدة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، التي قبرها في (سامراء)، وفي جوار الإمامين العسكريين عليه السلام، صادق الجميع على فتواه، ثمّ أبلغوا جميع الشيعة في (سامراء) بذلك، فالتزموا به، وفي اليوم التالي رُفع الوباء تماماً عن الشيعة، ولم يُصب أحدٌ منهم بالوباء، وكانت ضحايا الوباء فقط في صفوف غير الشيعة، فاستغرب غير الشيعة من هذا الأمر، حيث إنّه لم يُصب شيعي بعد ذلك اليوم، فسأل جمعٌ من أهل السُنّة عن سبب هذا التوقّف الغريب للوباء في صفوف الشيعة، وعندما عرفوا السبب، وهو زيارة عاشوراء، فعلوا مثلما فعل الشيعة، وعندها توقّف الوباء عنهم أيضاً، وذلك ببركة زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

أمّا وفاته: فكانت بعد أن عاد إلى النجف بعد وفاة المجدّد الشيرازي عام (١٣١٢هـ)، فاختره الأجل عام (١٣١٦هـ) مشغولاً بالتدريس والتأليف



الرئاسة إليه، وبفتواه الشهيرة أعلنت الثورة العراقية على الاحتلال الانكليزي، وكان له فيها مواقف مشهودة، على ما هو معروف في تاريخ تلك الثورة^(١).

ومن أهم تلك المواقف هو نداؤه في تأييد المقاومة المتصاعدة ضد المحتلين الإنكليز، ونصّه:

«إلى إخواني العراقيين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أمّا بعد: فإنّ إخوانكم في بغداد والكاظميّة والنجف وكربلاء وغيرها من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلميّة، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات، مع المحافظة على الأمن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلاميّة، وذلك بأن يرسل كلّ قطر وناحية إلى عاصمة العراق (بغداد)، وفداً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين يتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد.

الواجب عليكم، بل على جميع

(١) يُنظر الأمين، السيّد محسن، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٢.

وأداء والواجبات الدينيّة، ودُفن في إحدى الحجرات الشرقيّة في الصحن العلويّ المقدّس.

٣- الميرزا محمد تقي الشيرازي.

هو محمد تقيّ بن محبّ عليّ بن الميرزا محمد عليّ كلشن الحائريّ الشيرازي. كان مولده سنة (١٢٥٦هـ) بـ(شيراز)، ورحل إلى كربلاء، وأقام فيها سنة (١٢٧١هـ)، وحضر درس زين العابدين المازندرانيّ، والفاضل الأردكانيّ، والسيّد عليّ تقيّ الطباطبائيّ، وفي سنة (١٢٩١هـ) التحق بحلقة درس الميرزا محمد حسن الشيرازيّ بسامراء مع زميله في البحث السيّد محمد الفشاركيّ، وانقطع إليه حتّى صار من أكبر تلامذته، وتزامناً مع ذلك - وبأمر من أستاذه - شرع بتدريس جمع من تلامذته.

وبعد وفاة المجدّد الشيرازيّ بقي في (سامراء)، ورجع إلى تقليده والعمل بفتاواه جماعة كثيرة، وفي أثناء الحرب العالميّة وانسحاب العثمانيّين من العراق لم يتمكن من البقاء في (سامراء)، فغادرها إلى الكاظميّة، ثمّ إلى كربلاء، وأقام فيها، وبعد وفاة السيّد محمد كاظم اليزديّ انتقلت



المسلمين الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف، وإياكم والإخلال بالأمن، والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض، إِنَّ ذلك مُضَرٌّ بمقاصدكم، ومُضَيِّعٌ لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، ولا تنالوا أحداً منهم بسوء أبداً، وفقكم الله جميعاً لما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة»^(١).

وما زال على ذلك حتى تُوِّفِي والثورة قائمة، فدفن في الصحن الحسيني.

وقد كتب كثيراً من مباحث الأصول، وطبعت له حاشية على المكاسب، وهو شاعر باللغة الفارسيّة، وأكثر شعره في مدائح أهل البيت النبوي ورثائهم^(٢).

٣- الشيخ محمد الخوئي.

العالم الفاضل الكامل الجليل، كان من أجلاء تلاميذ العلامة الأنصاري،

(١) مالك، محمد جواد، شيعة العراق وبناء الوطن، ج ١، ص ٦٥٨.

(٢) يُنظر: الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٩٢.

مدققاً محققاً فقيهاً أصولياً مدرّساً، كان منزوياً فقيراً مُعرضاً عن الدنيا، تُوِّفِي قَبْرُهُ بالنجف الأشرف أوائل الثلاثمائة^(٣).

٤- الشيخ علي النهاوندي.

وهو المولى عليّ بن المولى فتح الله النهاوندي النجفي، علامة كبير، ومحقق جليل. ذكره العلامة الطهراني في الطبقات بما لفظه: «لقد كان ورودي إلى النجف الأشرف في هجرتي إلى العراق عام (١٣١٣هـ)، وقد وجدت المترجّم له يومها من أكابر العلماء، وأجلاء الفقهاء، وأحد أساطين الدين والعلم البارزين، وكان بحثه من أبحاث النجف المعدودة ودروسها المقدمة المحترمة». تُوِّفِي في غرة ربيع الثاني سنة (١٣٢٢هـ)، وقد ناهز الثمانين، ودفن في وادي السلام في مقبرته الخاصّة به المعروفة في أوّل الوادي^(٤).

٥- الشيخ محمد هادي الطهراني

النجفي.

هو الشيخ محمد هادي، ابن العالم

(٣) يُنظر: الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٧، ص ١٤١.

(٤) يُنظر: الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٦، ص ١٤٩٧-١٤٩٩.



٦- المولى حبيب الله الرشتي.

أحد تلامذة الشيخ الأنصاري
المبرزين، الذي ذكره بقوله: «إني أباحث
لثلاثة أشخاص: الميرزا حسن الشيرازي،
والميرزا حبيب الله الرشتي، والآغا حسن
الطهراني»^(٢).

وذكره السيّد حسن الصدر في
(أمل الآمل) بما لفظه: «حُجّة الإسلام
الميرزا حبيب الله الرشتي، ابن الميرزا
محمد عليّ، أستاذي وأستاذ علماء العصر،
محقّق مدقّق، مؤسّس في الأصول، نابغ في
الفروع، وحيد عصره في أبحاث الأفكار، لم
أر أشدّ فكراً منه وأحسن منه تحقيقاً، وكان
متورّعاً في الفتوى، شديد الاحتياط، دائم
العبادة، مواظباً على السنن، كثير الصلاة،
كثير الصمت، يدأب في العبادة حتّى في
السفر، فهو في جميع أوقاته - حتّى في حال
خروجه إلى الدرس - مشغولاً بالعبادة،
دائم الطهارة، وكان من الزهد على جانب
عظيم، وتخرّج على يده مئات من العلماء،
ولم يكن في زمانه أرقى تدريساً منه وأكثر
فوائد، وله التدريس العامّ المشتمل على
(٢) يُنظر: الطهراني، آقا بزرگ، طبقات أعلام
الشيعه، ج ١، ص ٤٣٨.

الواعظ ملا محمد أمين الطهراني النجفي،
علامة، فقيه، أصولي، محقّق، مؤسّس،
ناقد، بصير، خبير، صاحب كتاب (محجة
العلماء في الأدلة العقلية).

قال الشيخ الطهراني في طبقات
الشيعه في ترجمته: «حكى عنه مولانا الشيخ
أسد الله الزنجاني - المستفيد منه كثيراً - أنّه
قال: حضرت في سفري الأوّل إلى النجف
بحث العلامة الأنصاري، و حضرت بحث
العلامة ملا محمد الفاضل الإيرواني مدّة
ثمان سنين، والسفر الثاني كان بعد فوت
الشيخ فتتلمذت على العلامة الشيخ عبد
الحسين شيخ العراقيين، وكنت معه بسامراء
أيّام تعميره للمشهد الشريف، وفي السفر
الثالث اشتغلت في الحائر بالبحث، فكتب
إليّ السيّد الأستاذ الحاج ميرزا محمد حسن
الشيرازي بكفايته لأمرّي؛ ف حضرت في
النجف بحثه في الخيارات والاستصحاب
إلى أن هاجر إلى سامراء»^(١).

وهو صاحب كتاب (وسيلة
النجاة). توفي في (١٠ شوال ١٣٢١هـ)،
ودُفن بالحجرة القبليّة من الصحن العلويّ.

(١) يُنظر: الطهراني، آقا بزرگ، طبقات أعلام
الشيعه، ج ١٧، ص ٥٣٨، ٥٣٩.



أصناف العلماء^(١)، ثمّ ذكر كتبه والتي منها كتاب (بدائع الأصول)، (كتاب الطهارة في مجلدين)، وغيرهما.

٧- الملا عليّ الطهرانيّ.

هو الملا عليّ، ابن ميرزا خليل الطيب الطهرانيّ، المتوطن بالنجف الأشرف حيّاً وميتاً، كان من زُهاد العلماء وعبادهم، لم ير مثله في عصره في الزُهد^(٢).

وفي أعيان الشيعة عن مستدركات الوسائل: «كان فقيهاً رجالياً مضطلعاً بالأخبار، وقد بلغ من الزُهد والإعراض عن زخارف الدنيا مقاماً لا يحوم حوله الخيال، لباسه الخشن وأكله الجشب من الشعير.

قرأ الأصول على شريف العلماء وصاحب الفصول، والفقه على صاحب الجواهر، ويروي عن الشيخ جواد ملا كتاب، والشيخ رضا بن زين العابدين العامليّ، والشيخ عبد عليّ الرشتيّ، والسيد محمد ابن السيد جواد العامليّ

(١) الصدر، السيد حسن، تكملة أمل الآمل، ج ٢، ص ٣١٠.

(٢) الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٤٠.

صاحب مفتاح الكرامة، وعن الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ومن تصانيفه (خزائن الأحكام في شرح تلخيص المرام)^(٣). توفي سنة (١٢٩٦هـ).

٨- السيد حسين الكوهكمريّ.

هو السيّد حسين بن محمد بن حسن بن حيدر بن شمس الدين الحسينيّ، الكوهكمريّ، التبريزيّ، ثمّ النجفيّ، المعروف بالكوهكمريّ، ويقال له - أيضاً - السيّد (حُسين الترك). كان فقيهاً إمامياً مجتهداً، متبحراً في أصول الفقه، محققاً فيه، مدرّساً قديراً، من مراجع الدين.

حضر في النجف الأشرف على الشيخ عليّ بن جعفر كاشف الغطاء، والشيخ محمد حسن النجفيّ صاحب (الجواهر)، والشيخ مرتضى الأنصاريّ، واختصّ به، وواظب على الحضور عنده، ومهر في العلوم، وتصدّى للتدريس في حياة أستاذه الأنصاريّ، واشتهر بجودة تقريره وحسن بيانه وسعة اطلاعه.

وبعد وفاة الشيخ الأنصاريّ انتهى

(٣) الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٤٠.

إليه وإلى الميرزا حبيب الله الرشتي - المتقدم
الذكر - أمرُ التدريس في النجف.

١٠ - المولى محمد حسين الأردكانيّ.

هو: محمد حسين، ابن محمد

له كتابات كثيرة منها: تقارير
بحث أستاذه الأنصاريّ في الفقه
والأصول، ورسالة في (الاستصحاب)،
ورسالة في (مقدمة الواجب)، والصلاة،
وأحكام الخلل، والمتاجر، والإجارة،
والموارث، ورسالة في الفتاوى لعمل
مقلّديه. توفيّ بالنجف سنة (١٢٩٩هـ).

إسماعيل، ابن أبي طالب، ابن عليّ
الأردكانيّ، اليزديّ، الحائريّ، المعروف
بـ(الفاضل الأردكانيّ)، كان من أجلاء
علماء الإماميّة، فقيهاً، أصولياً، محققاً،
مرجعاً في الأحكام.

٩ - الشيخ زين العابدين المازندرانيّ
الحائريّ.

تتلمذ على عمّه الفقيه محمد تقّي بن
أبي طالب الأردكانيّ، واستفاد منه كثيراً
وروى عنه وكتب تقارير بحثه في أصول
الفقه.

من أعلام حوزة كربلاء، حضر
في كربلاء على أساتذتها من أمثال (السيد
إبراهيم القزويني) صاحب (الضوابط)،
والمولى محمد سعيد المازندرانيّ الملقب
بـ(سعيد العلماء)، وقبل ذلك حضر إلى
النجف الأشرف فتلمذ على الشيخ مرتضى
الأنصاريّ وغيره.

بعدها ارتحل إلى كربلاء، وحضر
بحث السيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب
(الضوابط)، وقد بلغ في الفقه والأصول
مرتبة سامية، وتصدى للتدريس، فبرع
فيه، وعرف في الأوساط العلميّة بالتحقيق
والتدقيق والتبحّر، له تعليقات على:
(رياض المسائل) للسيّد عليّ الطباطبائيّ،
وتعليقات على (معالم الدين) للشيخ
حسن ابن الشهيد الثاني، ورسالة في
علم الحروف، وكتاب الطهارة، وكتاب
الصلاة، وكتاب المتاجر، وغير ذلك. توفيّ
في كربلاء (١٣٠٢هـ).

وقد نشط علمياً في مدينة كربلاء،
وعقد بها دروسه، بعد أن ذهب من
النجف إليها.

له شرح لكتاب (شرائع الإسلام)
للمحقّق الحليّ، توفيّ عام (١٣٠٩هـ).



١١ - الشيخ المولى أسد الله الزنجاني.

هو الشيخ المولى أسد الله، ابن الشيخ نظر عليّ الزنجاني، عالمٌ متبحرٌ، كان من الأفاضل الأجلاء، تلمذ على الشيخ محمد باقر الأصفهانيّ في (أصفهان)، والعلامة الميرزا محمد حسن الآشتيانيّ في (طهران). قال الطهرانيّ في طبقات الشيعة: «وكان العلامة الشيخ أسد الله بن عليّ أكبر الزنجانيّ يثني على المترجم كثيراً، وحدثني أنّه قرأ عليه في الأوائل كثيراً، له (درر اللغات)، (لغات القرآن) الكبير، و(لغات القرآن) الصغير، وهما بالنظم»^(١).

توفيّ بـ(زنجان) عام (١٣٢٠هـ).

تلامذته

ممن تتلمذ على الشيخ أسد الله الزنجانيّ ثلّة من العلماء الأفاضل، وهم:

١ - السيّد رضا بن السيّد هاشم بن مير شجاعة عليّ النقويّ الرضويّ الموسويّ الهنديّ الكهنويّ، المتوفى (١٣٦٢هـ).

٢ - السيّد محمد رضا الطباطبائيّ

التبريزيّ.

(١) يُنظر: الطهرانيّ، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج ١٣، ص ١٤٣.

٣ - السيّد عبد الله البلاديّ بن السيّد

أبي القاسم.

٤ - السيّد محمد جواد الطباطبائيّ

التبريزيّ.

٥ - السيّد محمد مهديّ الموسويّ

الأصفهانيّ الكاظميّ، صاحب كتاب (أحسن الوديعة في تراجم مشاهير الشيعة).

٦ - الميرزا الشيخ عليّ الغرويّ

العلياريّ، وقد قرّر له بحث (منجزات المريض).

مؤلفاته^(٢)

ذكر السيّد محسن الأمين في أعيان

الشيعة: «أنّ شيخنا الزنجانيّ قضى أيّام

عمره في خدمة العلم وتدريس الفقه

والأصول، وصار في آخر عمره قعيد بيته

قد استولى عليه العجز، لكنّه كان نشيطاً

عند المباحثة، غيوراً على الشعائر الدينيّة،

له من المؤلفات...»^(٣)، وأخذ في تعداد

(٢) يُنظر في تعداد مؤلفاته: موسوعة الأوردبادي،

ج ٢، ص ٨٣، ج ١١، ص ٣٤؛ الأمين، السيّد

محسن، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٨٥.

(٣) الأمين، السيّد محسن، أعيان الشيعة، ج ٣،

ص ٢٨٥.



٩- كتاب في (مباحث الألفاظ) من علم الأصول، من بحوث السيّد المجدد.

١٠- كتاب آخر في (مباحث الألفاظ) ضمّنه أنظار نفسه وآراءه.

١١- رسالة في اللباس المشكوك.

١٢- حاشية على (مقدّمة الواجب)

للشيخ الأنصاريّ.

١٣- رسالة في تداخل الأسباب.

١٤- رسالة في تداخل الأغسال.

١٥- رسالة في الشكوك.

١٦- رسالة الخلل.

١٧- رسالة في الزكاة.

١٨- تقارير في القواعد الكلّيّة.

١٩- تقارير الأصول، في مباحث المفاهيم، والعامّ والخاصّ، والاستصحاب، والتعادل والتراجيح.

٢٠- حاشية على (حاشية الآخوند

الخراسانيّ) على رسائل الشيخ الأنصاريّ.

٢١- أصول الفقه، وهو على مسلك

النهاونديّ.

٢٢- منجزات المريض، وهو

بعض مؤلّفاته، فذكر أحد عشر منها، وقد أحصينا منه ومن غيره ما يلي.

١- حاشية (الرسائل) للشيخ الأنصاريّ، في ثلاث مجلدات.

٢- كتاب البيع مبسوط، من بحوث السيّد المجدّد الشيرازيّ رحمته الله.

٣- كتاب الخيارات، من بحوث السيّد المجدّد الشيرازيّ رحمته الله.

٤- رسالة في قاعدة (الناس مسلطون على أموالهم)، من بحوث السيّد المجدّد الشيرازيّ رحمته الله.

٥- رسالة في قاعدة (لا ضرر)، من بحوث السيّد المجدّد الشيرازيّ.

٦- رسالة في قاعدة (أوفوا بالعقود)، من بحوث السيّد المجدّد الشيرازيّ رحمته الله.

٧- كتاب الطهارة تعليقاً على (نجاة العباد).

٨- كتاب آخر في (الطهارة)، كتبه تقريراً لبحث أستاذه المجدّد عند تدريس طهارة الشيخ مرتضى (الأنصاريّ)، برز منه إلى بحث الماء المضاف.



بحُثِّه الَّذِي قَرَّرَهُ وَنَقَحَهُ وَحَقَّقَهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْغُرَوِيِّ الْعَلْيَارِيِّ. وَهُوَ مَطْبُوعٌ عَام (١٤٠٣هـ).

٢٣- رسالة في (قاعدة التسامح في أدلة السُّنن)، وهي الرسالة التي بين يدي القارئ الكريم.

وفاته

توفي في النجف الأشرف، في العاشر من شهر رجب، سنة (١٣٥٤هـ)، ودُفن بالصَّحن الشريف، مقابل مقبرة الفاضل الشرياني.

ب. التعريف بالمُصنَّف

اعتمدتُ في تحقيق الرسالة على نسخة فريدة وحيدة، أصلها محفوظ في مكتبة (جامعة النجف الدينيّة)، وهي نسخة بخطِّ الشَّيْخِ المؤلِّف رحمته الله.

عدد صفحاتها:

تقع هذه النسخة في أحد عشر صفحة.

عدد الأسطر:

تقع هذه النسخة في مئةٍ وثمانية وثمانين سَطْرًا.

نوع الخط ووصفه:

كُتِبَتْ هذه النسخة بخطِّ نستعليق جيّد، غير منقوط، ولم تخلُ النسخة من الأخطاء، وبعض الكلمات غير المقروءة.

وقد كُتِبَ في آخر الرسالة: «هذه رسالة كتبها في صحبة الأستاذ السيّد محمّد الأصفهانيّ (عفا الله عنه)، سيّدنا الأستاذ الأكبر، وكنا نتباحث مع ابن الأستاذ الأكبر طوال حياته، المولى الحاج الميرزا محمّد (أعلى الله مقامه)، وكان مظهر عقله، ولقد تُوفي في عصر السيّد الأستاذ الأكبر (أعلى الله مقامه)، وكانت في الأوراق المتفرعة، وضيعتها بعد حين، ولي رسالة أخرى في هذه القاعدة، باقية في المهمات، العبد الآبق الشَّيْخُ أسد الله (عُفي عنه)».

وَفِي خِتَامِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ لَا يَسْعَنِي إِلَّا أَنْ أَتَقَدَّمَ بِخَالِصِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ لِلإِخْوَةِ الْأَعَزَّةِ جَمِيعًا فِي (مَرْكَزِ ثَرَاثِ سَامِرَاءِ) لِمَا قَدَّمُوهُ لِي مِنْ عَظِيمِ الْمُسَاعَدَةِ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الرَّسَالَةِ بِالشَّكْلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْآنَ.

وَالشُّكْرُ مُوصُولٌ إِلَى كُلِّ مَنْ مَنَحَنِي مِنْ عِلْمِهِ، وَوَقْتِهِ فِي تَقْوِيمِ النَّصِّ وَتَصْوِيبِ

التَّحْقِيقَ، وَلِكُلِّ مَنْ وَجَّهَنِي بِتَوَجِّهَاتِهِ
الْعِلْمِيَّةِ وَنَصَائِحِهِ السَّدِيدَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَالْفَضْلِ.

وَأخيراً أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ
لِجَمِيعِ أَسَاتِذَتِي الَّذِينَ أَشْرَبُونِي مِنْ
عُلُومِهِمْ، وَعَلَّمُونِي مِنْ جَمِيلِ صُنْعِهِمْ،
وَجَزَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَنِّي خَيْرَ جَزَاءِ
الْمُحْسِنِينَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ وَمُسْتَحَقُّهُ

الْأَقْلَ

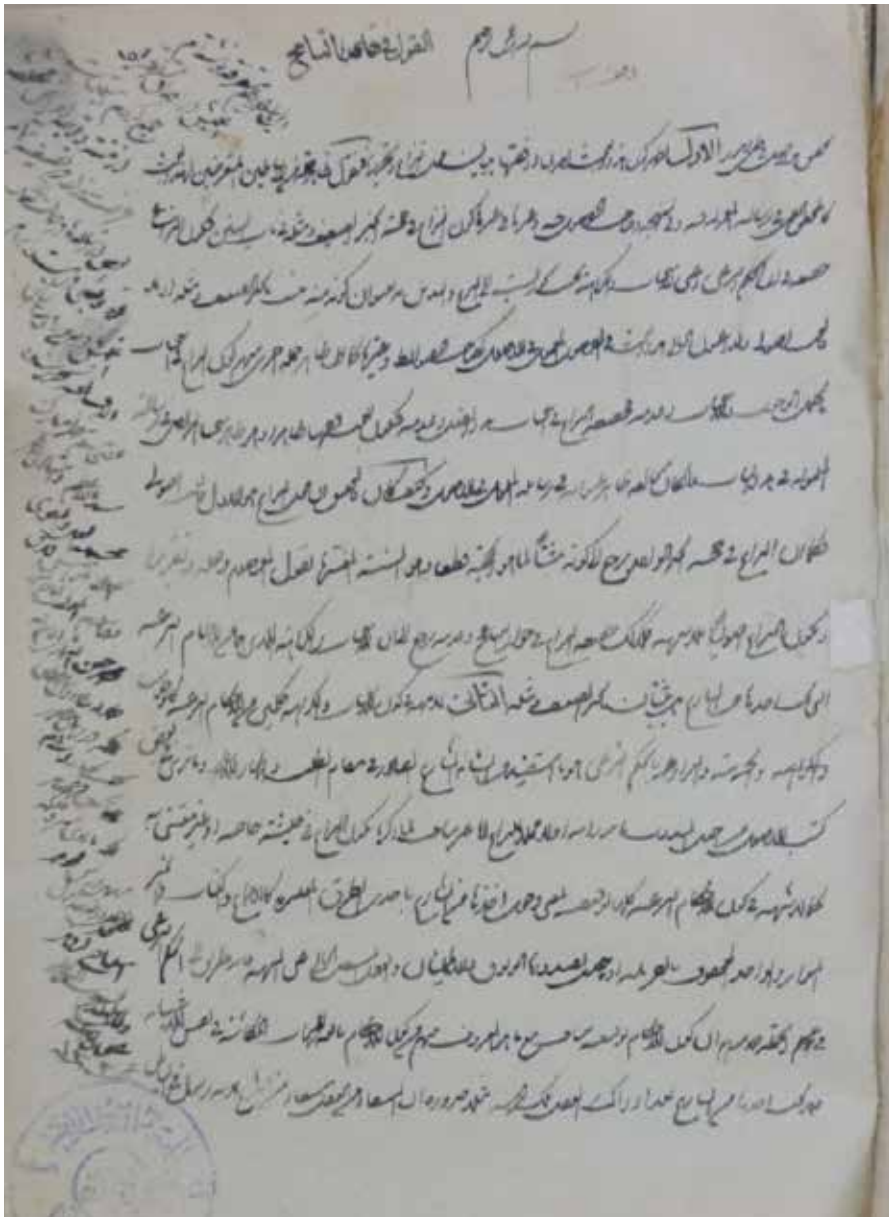
أَجْدُ الْأَسَدِيِّ





کتابخانه ملی و اسنادخانه جمهوری اسلامی ایران

العدد: العاشر
السنه: الخامسة
١٤٦٦ هـ / ٢٠٢٤ م



سبح الله العزیز

[illegible]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في قاعدة التسامح

تحقيق هذا الأصل في طي أمور:

[الأمر الأول]:

يظهر كون هذا البحث أصولياً أو فقهياً، ببيان محل النزاع وتحريره فنقول:

ظاهرُ جملةٍ من الأساطين، المتعرضين لهذا البحث - كالمحقق القمي في رسالته المعمولة فيه^(١)، وفي منهجه^(٢)، وصاحب الفصول فيه^(٣)، وغيرهما في غيرهما^(٤) - كون النزاع في حجّية الخبر

(١) لم أعر على رسالته في قاعدة التسامح في أدلة السنن لا مخطوطة ولا مطبوعة.

(٢) قال رحمه الله في خاتمة القوانين، عن الخبر الضعيف: «يجوز الاستدلال به في المندوبات والمكروهات؛ للأخبار المستفيضة، المعتبرة جملة منها، الدالة على أن مَنْ بلغه ثوابٌ على عمل ففعله، التماس ذلك الثواب، أوتيهِ، وإن لم يكن كما بلغه»، رواها العامة والخاصة. (المحقق القمي، قوانين الأصول، ص ٤٨٤).

(٣) يُنظر: الأصفهاني، محمد حسين، الفصول الغروية في الأصول الفقهية، ص ٣٠٥.

(٤) يُنظر: المحقق الخوانساري، مشارق الشُّموس، ج ١، ص ٣٤؛ القزويني، السيّد إبراهيم، ضوابط الأصول، ج ١، ص ٣١٧؛ الشيخ الأنصاري، فرائد الأصول، ج ٢،

الضعيف، ومثله في باب السنن، فيكون النزاع حقيقةً في أن الحكم الشرعي - أعني: الاستحباب والكرهية - بحيث يجوز نسبته إلى الشرع والتدين به، بعنوان كونه منه، فيثبت بالخبر الضعيف ومثله^(٥)، أو لا؟، فالبحث أصولي؛ ولذا عَنَوَنَ الثاني هذا البحث في (الفصول)^(٦) المعمول في الأصول، كصاحب الضوابط^(٧) وغيره^(٨).

كما أن ظاهر جملةٍ أخرى منهم: كون النزاع في استحباب ما يَحْتَمِلُ الوجوب والاستحباب وعدمه، فحقيقة النزاع في استحباب هذا الفعل وعدمه؛ فيكون البحث فقهياً ظاهراً.

ص ١٥٣؛ الأصفهاني، محمد تقی، هداية المسترشدين، ج ٣، ص ٤٦٤.

(٥) أي: بمثل الخبر الضعيف، وهو الفاقد لشرائط الاعتبار.

(٦) الأصفهاني، محمد حسين، الفصول الغروية في الأصول الفقهية، ص ٣٠٥.

(٧) القزويني، السيّد إبراهيم، ضوابط الأصول، ج ١، ص ٣١٧.

(٨) يُنظر: الفيض الكاشاني، الأصول الأصلية، ص ٦٥؛ الأصفهاني، محمد تقی، هداية المسترشدين، ج ٣، ص ٤٦٤؛ الشيخ الأنصاري، فرائد الأصول، ج ٢، ص ١٥٣؛ الآخوند الخراساني كفاية الأصول، ص ٥٣٠.



التسامح وعدمه، يرجع إلى أن الاستحباب والكراهة - اللذين هما من الأحكام الشرعية التي يجب أخذها من الشارع -، هل يثبتان بالخبر الضعيف ومثله؟

[الأمر الثاني]:

لا شبهة في كون الاستحباب والكراهة حكمن من الأحكام الشرعية، كالوجوب والحرمة، والمراد بالحكم الشرعي هو: ما استُفيد من إنشاء الشارع الصادر في مقام الطلب وإظهار الإرادة، وما ترى في بعض كتب الأصول^(٣) من جعل المندوب - مأموراً به أو لا - محلاً للنزاع، إمّا غير مناف لما ذكرنا بكون النزاع في حيثية خاصة، أو غير مُعتنى به.

كما لا شبهة في كون الأحكام الشرعية كلها توقيفية، بمعنى وجوب أخذها من الشارع بإحدى الطرق المعتمدة كـ (الإجماع)؛ و (الكتاب)؛ و (الخبر)

(٣) يُنظر: المحقق الحلي، معارج الأصول، ص ٦٤؛ الشيخ حسن، معالم الدين، ص ٤٦؛ الفاضل التوحي، الوافية، ص ٦٧؛ المحقق القمي، قوانين الأصول، ص ٨٢ - ٨٨؛ الأصفهاني، محمد تقي، هداية المسترشدين، ج ١، ص ٥٩٢؛ الأصفهاني، محمد حسين، الفصول الغروية في الأصول الفقهية، ص ٦٣، ٦٤؛ الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ص ٧٠.

وهو ظاهرُ شيخنا المرتضى في رسالته المعمولة في هذا الباب^(١)، وإن كان يخالفه ظاهر عنوانه في رسائله المعمولة في الأصول^(٢).

وكيف كان، فالتحقيق:

أن محل النزاع هو الأول، فالبحث أصولي، فكما أن النزاع في حجية خبر الواحد يرجع إلى كونه مثبتاً لما هو الحجة قطعاً، وهو السنة المفسرة لقول المعصوم وفعله وتقريره، ويكون النزاع أصولياً بلا شبهة، فكذلك حقيقة النزاع في جواز

(١) قال في رسالة التسامح في أدلة السنن: «إن قاعدة التسامح مسألة أصولية، لأنها بعد إتقانها واستنباط ما هو مراد الشارع منها من غالب الأخبار المتقدمة، فهي شيء يرجع إليه المجتهد في استحباب الأفعال، وليس ما ينفع المقلد في شيء». (الشيخ الأنصاري، رسائل فقهية، ص ١٤٩).

(٢) قال في بعد طرح الوجوه المحتملة في المقام: «وعلى كل حال: من كون المسألة فقهية أو أصولية يشترك الوجه الثاني والوجه الثالث في استحباب العمل الذي بلغ عليه الثواب، سواء كان قول المبلغ واجداً لشرائط الحجية أو لم يكن، ولا يبعد أن يكون الوجه الثاني أقرب - كما عليه المشهور - حيث إن بناءهم في الفقه على التسامح في أدلة السنن». (الشيخ الأنصاري، فرائد الأصول، ص ٤١٥، ٤١٦).



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

المتواتر، والواحد المحفوف بالقرينة^(١)، أو ما حصل بصدوره الوثوق والاطمئنان^(٢)؛ و(العقل) المستقل الخالي عن الشبهة، فإنه طريقٌ إلى الحكم الشرعي في الجملة^(٣).

فلا يُتوهم أن كون الأحكام توقيفية متنافٍ مع ما هو المعروف بينهم من كون

(١) يُنظر ذكر القرائن في: الشيخ الطوسي، العدة في أصول الفقه، ج ١، ص ١٤٣-١٤٦.

(٢) وهو خبر الثقة المفيد وإن لم يكن عدلاً إمامياً، بل يمكن دعوى كونه الخبر الموثوق بالصدور وإن لم يكن راويه ثقة، بأن حصل الوثوق بصدوره من القرائن الخارجة، وهذا هو الذي كان صحيحاً عند القدماء. وقد حُكي القول بعدم حُجّية خبر الواحد مطلقاً عن جماعة من الأعيان، كالسيد والقاضي والطبرسي وابن إدريس، بل ربّما نُسب إلى المفيد والشيخ زين الدين. (يُنظر: الحكيم، المحكم في أصول الفقه، ج ٣، ص ٢٠٧).

(٣) في مقابل ما نُسب إلى بعض الأخباريين من عدم حُجّية القطع بالحكم الحاصل من غير الكتاب والسنة، كالحاصل من المقدمات والبراهين العقلية، فإنّ ظاهر المحدث الاسترآبادي رحمه الله - حيث حصر مدرك الأحكام بما استقلّ به العقل من الضروريات والفطريات ك(الواحد نصف الاثنين)، وما رُوي عن الصادقين عليهم السلام، واستفيد من الكتاب والسنة - عدم الاعتبار بما أدركه العقل من النظريات بالبراهين العقلية، وهو صريح السيد نعمة الله الجزائري أيضاً. (يُنظر: الصافي، حسن، الهداية في الأصول (تقرير بحث السيد الخوئي، ج ٣، ص ٦٩).

الأحكام تابعة للجهات الكائنة في نفس الأشياء، فلا يجب أحدها من الشارع بعد إدراك العقل تلك الجهة - مثلاً -؛ ضرورة أن المستفاد من العقل مُستفادٌ من الشرع؛ لأنّه رسولٌ في الباطن^(٤).

نعم، لو كان هناك إشكال لكان في أصل الإدراك، أو في مسيبيّة الحكم عن الجهة في المأمور به فقط، وغير ذلك ممّا هو مسطور في باب الملازمة.

فالتشريع بمعنى نسبة الحكم إلى

(٤) قال صاحبُ الحقائق رحمه الله: (ج ١، ص ١٣١): «إنّ العقل الصحيح الفطريّ حجةٌ من حُجج الله سبحانه، وسراج منير من جهته جلّ شأنه، وهو موافق للشرع، بل هو شرعٌ من داخل، كما أنّ ذلك شرعٌ من خارجه، لكن ما لم تغيره غلبة الأوهام الفاسدة، وتتصرف فيه العصبية أو حبّ الجاه أو نحوهما من الأغراض الكاسدة، وهو قد يُدرك الأشياء قبل ورود الشرع بها، فيأتي الشرع مؤيداً له، وقد لا يُدركها قبله، ويخفى عليه الوجه فيها، فيأتي الشرع كاشفاً له ومبيناً، وغاية ما تدلّ عليه هذه الأدلة مدح العقل الفطريّ الصحيح، الخالي من شوائب الأوهام، العاري من كدورات العصبية، وأنّه بهذا المعنى حجةٌ إلهية؛ لادراكه بصفاء نورانيته وأصل فطرته - بعض الأمور التكليفية، وقبوله لما يجهل منها متى ورد عليه الشرع بها، وهو أعظم من أن يكون بإدراكه ذلك أولاً أو قبوله لها ثانياً».



المعتبر^(٥)، والدالة على تغيير الأئم السابقة بالعلم بالظن^(٦).

وأما الأخبار، فهي أكثر من أن تحصى، فليراجع إلى الأخبار التي استدلل بها الأخباريون في الشبهة التحريمية^(٧).

وبالجملة: لا إشكال في احتياج نسبة الحكم إلى الشارع وجعله منه إلى الأخذ من الطرق المعتبرة، وفي حرمة غيره، سواء صدق عليه التشريع أم لا.

(٥) منها: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (سورة الأنعام: ١١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾. (سورة النجم، الآية ٢٧-٢٨).

(٦) منها: قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾. (سورة النساء، الآية ١٥٧)، وقوله تعالى: «هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا خُرُصُونَ». (سورة الأنعام، الآية ١٤٨).

(٧) يُنظر: الاسترآبادي، الفوائد المدنية، ص ١٩٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٥٤، باب وجوب التوقف والاحتياط في القضاء والفتوى؛ البحراني، الحقائق الناضرة، ج ١٨، ص ٢٦٧.

الشارع، من دون أخذها^(١) من غير الأدلة المعتبرة حراماً بالأدلة الأربعة.

فإن قلت: إدخال ما ليس من الدين فيه هو التشريع، لا إدخال ما لم يعلم منه فيه.

قلت: نحن لا نعارضك في معنى التشريع، بل ندعي تحريم هذا المفهوم، وهو نسبة ما لم يعلم بالعلم أو العلمي^(٢) إلى الشارع، ونتمسك لإثباته بصريح الكتاب والأخبار المتواترة، مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمُكُوثُ﴾، وغيرها من الآيات، الدالة على حرمة العمل بالظن الغير

(١) أي: النسبة إلى الشارع.

(٢) العلمي: وهو الطرق والأدلة، المجعولة، المقطوعة الاعتبار من طرف الشارع، كخبر الثقة، والإجماع المحصل، والإجماع المنقول، والشهرة الفتوائية، وحكم العقل، ويطلق عليها (العلمي)؛ للعلم باعتبارها، وكون دليل اعتبارها قطعياً.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

(٤) سورة يونس، الآية ٥٩.



[الأمر الثالث]:

ليس قابلاً للنزاع والإنكار، وحاشا من سيّد المدارك إنكار رُجحان فعلٍ ما يحتمل الوجوب والاستحباب بداعي احتمال المحبوبة^(٣)، ثمّ حاشا بعد عدم الإشكال في استقلال العقل بحُسنه، فإذن التمسك بقاعدة الاحتياط وحُسنه مُطلقاً؛ لإثبات هذا، إلترام خارجٍ عن المقام وعن محلّ النزاع بين الأعلام، وسيأتي إليها الإشارة عن قريب، بعون الملك العلّام.

[الأمر الرابع]:

عمدة ما استدّلوا به أمران:

١- الأوّل: قاعدة الاحتياط ورُجحان حُسنه، بتقريب: أن يُقال: فعل ما يحتمل الاستحباب أو الوجوب احتياط^(٤)،

(٣) وهذا يمكن استظهاره في مواطن متعددة متفرقة من المدارك، منها: ما ذكره في بحث خطبة الجمعة من مدارك الأحكام: ج ٤، ص ٤٠: «اختلف الأصحاب في اشتراط طهارة الخطيب من الحدث وقت إيراد الخطبتين، بعد اتفاقهم على الرُجحان المتناول للوجوب والندب - إلى أن قال - والمسألة محلّ تردّد وإن كان الاشتراط لا يخلو من رجحان تمسكاً بظاهر الروايات».

(٤) ذكروا أن الوجه في ذلك هو: «لأنّ الاحتياط عبارة عن الأخذ بالأوثق، والإقدام على ما لا يحتمل فيه إلّا المنفعة ومحلّ البحث منه قطعاً». (السّيّد محمّد المجاهد، مفاتيح الأصول،

لا إشكال في أنّ مُراد المُثبتين والنافين، والذي هو محلّ النزاع، هو: الاستحباب الشرعيّ، الذي هو أحد الأحكام الخمسة، الذي يكون حكماً للفعل بعنوانه الأوّل، ويكون منشأ لجميع الآثار المترتبة على نوعه وصفه - التي منها: استحقاق الثواب والأجر على الفعل، ومنها: حصول البرء من النذر والعهد واليمين، والإجارة المتعلقة به - لا الرُجحان المطلق بمعنى الحُسن، ولو كان حاصلًا لأجل كون الفعل ممّا يتحقّق به عنوان الانقياد والإطاعة، بحيث لو كان هناك أجرٌ لكان من باب التفضل والامتنان^(١)، فإنّ هذا - مع كونه مخالفاً لظواهر كلمات الفريقين، بل وصريحهم، كما يشهد به السّبع في الكتب الفقهيّة والأصوليّة^(٢) -

(١) إنّما كان من باب التفضل والامتنان؛ لأنّ ذلك وإن لم يكن طاعةً حقيقيّةً؛ لعدم العلم بالأمر، إلّا أنّه في حكمها؛ لكون العبد معه شبيهاً بالمنقاد.

(٢) يُنظر: الأصفهاني، محمّد حسين، الفصول الغرويّة في الأصول الفقهيّة، ص ٣٠٥؛ الحسيني المراغي، العناوين الفقهيّة، ج ١، ص ٤٢٣، ٤٢٤؛ الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ص ٣٥٢، ٣٥٣.



العقد العاشر
السنة الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

بالأمر الكذائي، ولا فرق في ثبوت الاستحباب وغيره بين أن يكون الأمر متعلقاً بخصوص موردٍ شخصيٍّ، كصلاة الليل - مثلاً -، أو بعنوانٍ عامٍّ يكون المورد جزئياً منه أو محققاً، كما لا يخفى.

أقول: قد عرفت فيما سبق أن النزاع قد تقرّر على وجهٍ يرجع إلى كون البحث أصولياً، يكون النزاع في حُجِّيَّة الخبر الضعيف - مثلاً - في باب السنن.

وقد تقرّر على وجهٍ يرجع البحث معه إلى مسألة فقهيّة، يكون النزاع في استحباب ما يحتمل الاستحباب - مثلاً -.

وحينئذٍ نقول: لا وجه لجعل الدليل المذكور دليلاً على المدّعى على كلا التقديرين^(٥)، ولا يصلح أن يكون سنداً للفريقين في الفرضين.

بيان ذلك: أن الوجه المذكور أقصى ما يُفيد رُجحان كلِّ ما صدق الاحتياط؛ لكونه انقياداً وإطاعة - مثلاً -، ومنه فعل ما يُحتمل الاستحباب، فكلُّ موردٍ ثبت

عندهم، والظاهر عدم الخلاف بينهم في ذلك».

(٥) أي: على تقدير كون البحث أو المسألة أصوليّة، وعلى تقدير كون البحث أو المسألة فقهيّة.

وكلُّ احتياطٍ راجعٌ عقلاً^(١) ونقلًا^(٢)، فهو راجح كذلك، ولا نحتاج في الحكم بالاستحباب إلى أزيد من ذلك؛ إذ نقول: لا معنى للاستحباب إلّا كون الشيء منشأً للثواب دون العقاب، ومن المعلوم كون المورد كذلك.

أو نقول: الإتيان بمحتمل الاستحباب وغيره^(٣) احتياط وإطاعة، وكلُّ احتياطٍ مأمورٌ به بالأمر الاستحبابي قطعاً واتفاقاً^(٤)، فالإتيان به مأمورٌ به

ص ٣٤٧.

(١) لا إشكال، بل لا خلاف في ذلك؛ لاستقلال العقل به، ويكشف عنه الأوامر الشرعيّة المتعلّقة به في الشريعة، بل يُستفاد من جملة من النصوص الرُجحان الذاتي.

(٢) لدلالة أخبار التوقّف والاحتياط والتثليث على ذلك.

(٣) أي: الإتيان بمحتمل الوجوب، وترك محتمل الكراهة ومحتمل الحرمة.

(٤) يمكن المناقشة في الكبرى بما قاله الملا محمّد مهدي النراقي في (جامعة الأصول): (ص ٩٧): «ذهب الأخباريون النافون للبراءة الأصليّة إلى وجوب الاحتياط فيما لا نصّ فيه، وبعض المواضع التي تعارض فيه النصّان، والمجتهدون ذهبوا إلى استحبابه في الموضعين، والظاهر بل الجزم أن استحباب الاحتياط عندهم إنّما هو فيما لم يثبت اشتغال الذمّة يقيناً، وإلّا فيجب الاحتياط



فيه احتمال المحبوبيّة والرُّجحان، يكون الإتيان به حسناً وراجحاً؛ لكونه احتياطاً، فلاحتمال موضوع لهذا الدليل، ومحقق لتلك الكلّيّة، من أيّ وجه حصل، وأين هذا من كون الخبر الضعيف - وكلّ ما يصير منشأً لاحتمال المذكور - سنداً شرعاً وحجّةً تعبديةً معتبرةً، كما لا يخفى.

فلا يثبت بهذا الدليل ما هو المدعى، على فرض كون البحث أصولياً.

وأما كونه دليلاً عليه^(١) على الفرض الآخر^(٢)، فهو مبنيّ على كون الأوامر الواردة في رُجحان الاحتياط وحسنه أمراً شرعياً مولولياً، حتّى يثبت به الاستحباب الشرعيّ، وإلّا فمجرد الطلب - ولو على نحو الإرشاد والتنبية والهداية إلى المصلحة - ليس قاضياً به، كما لا يخفى.

والحق: أنّ الأوامر المتعلقة بالاحتياط إرشادية، كالأوامر المتعلقة بالإطاعة الحقيقية.

كما أنّ الحقّ أنّ الأمر الإرشاديّ لا يترتب على موافقته ومخالفته ما يترتب

(١) أي: كون قاعدة الاحتياط وحسنه دليلاً على التّسامح في أدلة الشّئن.

(٢) أي: على فرض كون البحث فقهيّاً.

على مخالفة الطلب الحقيقيّ وموافقته، بل يترتب عليها ما كان في نفس المرشد إليه من المصالح والمفاسد.

أمّا الثاني؛ فلأنّ المراد بالإرشاد هو تنزيل المرشد نفسه بمنزلة عقل المسترشد، فأمره كالأمر الصادر من عقله، ولا يتصور هنا طلب ولا عقاب.

أو نقول: إنّ الأمر الإرشاديّ صادر عن جهة الإرشاد، وهي غير جهة المولويّة، وما يترتب على مخالفته وموافقته العقاب والثواب هو الأمر المولويّ.

وبالجملة، إنّ لصدور الطلب جهات مختلفة، يتفاوت الطلب بملاحظتها كالمولويّة، والمرشديّة، والعبوديّة، وغيرها^(٣) ممّا يرجع إلى صفات الطالب وحالاته؛ ولذا أنّ التّحقيق عندي: أنّ المعاني التي عدّوها لصيغة الأمر، كالتنجيز والتكوين، والتعجيز، وأمثالها^(٤) ليست

(٣) كالربوبيّة، والحاكميّة، والأبويّة، والتّابعيّة، والهداية.

(٤) من الإرشاد، والترجي، والتمني، والإنذار، والإهانة، والاحتقار، والتسخير، والتهديد، والدعاء والالتماس، والإباحة، والامتنان، والتسوية، والتخير، والتسوية، والإكرام، وغيرها. قال الفيروزآبادي في عناية الأصول:



مَعَانٍ لَهَا، بَلْ هِيَ لِلطَّلَبِ دَائِمًا، وَمَا ذُكِرَ
جِهَاتٌ وَعَنَاوِينَ لَصُدُورِهَا.

نعم، الاستحباب والوجوب فصلان للطلب، أو صنفان، أو فردان، والفرق بين المعنيين^(١) واضح؛ إذ مرجع الأوّل إلى انتفاء الطلب، وأنّ الإنشاء بمنزلة الإخبار بأنّ في هذا الشيء مصلحة أو مفسدة، والثاني إلى بقاء الطلب وإنكار كون مُتعلّق الطلب مُقتضياً للعقاب والثواب، بل هما من فروع مخالفة الطلب المولوي وموافقته.

وما يُقال: مِنْ أَنَّ الطَّلَبَ فرع إرادة الطالب للمطلوب ومحبه له، ومن المعلوم أنّ المرشد كثيراً ما لا يُريد ما أرشد إليه، بل يُريد خلافه، كالطبيب اليهودي المرشد إلى علاج المسلم، أو كمُطلق الطبيب بالنسبة إلى الأدوية التي تنفر عنها الطّباع ولو حين الضرورة، مدفوع:

أَوَّلًا: لوروده على الأوّل - أيضاً -؛
إذ المفروض أنّ المرشد أتى بصيغة الطلب، فدعوى كونها مجازاً ومستعملاً في غير ما
(ج ١، ص ٢١٠): «إنّ المحقّق صاحب الحاشية قد ذكر لصيغة الأمر أربعة وعشرين معنى، وذكر غيره دون ذلك».

(١) أي: بين معنى الاستحباب ومعنى الوجوب.

وضع له - وهو الإخبار - مجازةً صرفةً.

وثانياً: إنّنا لا نُسلّم لا بُدّة كون الداعي إلى الطلب محبوبةً المطلوب والمأمور به؛ فكثيراً ما يكون الحُسن المترتب على الأمر المعبر عنه (أمر بردن) هو الدّاعي، وهو نظير الأوامر الامتصاصيّة والابتلائيّة، فالمرشديّة تدعو المرشد إلى الطلب؛ لكونها عنواناً حسناً.

وثالثاً: إنّ المُسلّم اشتراط إرادة الطالب لوقوع المأمور به والمطلوب، وإن كان راجعاً إلى مصلحة الغير، وأمّا المحبة الناشئة عن رجوع المصلحة إليه، فحاشا ثمّ حاشا، وإلّا لم يتصور الطلب من العزيز الكامل تعالى شأنه، وليس هذا قولاً بتفكيك الإرادة عن الطلب حتّى يكون أشعريّاً^(٢)، كما لا يخفى، وأنّه المقرّر في محلّه.

فإن قلت: إنّّه لا يُريد وقوع المطلوب، بل يُريد ضده، كما في المثال

(٢) قد ذهب الأشاعرة إلى تغاير الإرادة مع الطلب خلافاً للعدليّة الذين ذهبوا إلى الاتحاد والعينيّة، أي: أنّ الإرادة هي عين الطلب والطلب هو عين الإرادة. (يُنظر دليل القولين والحقّ منهما في: الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ص ٦٤-٦٦).



السابق.

قلت: إنه غير مُسلم:

أولاً، كما يُشاهد من حال الأطباء يهودياً ونصرانياً، ومن حال العدو، ولذا قيل: «المستشار مؤتمن»^(١)؛ إذ مع البناء على الإشارة والاستشارة يُطرح ما في النفوس من العداوة والحمية.

وثانياً: نرجع إلى الجواب الثاني، وتحقيق المقام أزيد من هذا في غير المقام.

وبالجملة: لا عقاب ولا ثواب على موافقة الأمر الإرشادي ومخالفته؛ إمّا من باب عدم وجود الطلب، وعدم قابلية الأمر للعقاب؛ أو من باب عدم كون مطلق الطلب كذلك، بل هو الطلب الخاص، فتأمل.

وأما الأول - أعني: كون أوامر الاحتياط إرشادية -؛ فلأنّ الأمر

(١) رواها أحمد والدارمي في مسنديهما، وابن ماجة وابن داود في سننيهما عن النبي ﷺ؛ ورواها البرقي في المحاسن عن أمير المؤمنين عليه السلام. (أبن حنبل، أحمد، مسند، ج ٥، ص ٢٧٤؛ الدارمي، سنن (مسند)، ج ٢، ص ٢١٩؛ القزويني، سنن ابن ماجة، ج ٥، ص ٣٠٥؛ السجستاني، سنن أبي داود، ج ٢، ص ٥٠٤؛ البرقي، المحاسن، ج ٢، ص ٦٠١).

بالاحتياط من باب أنّه إطاعة حكمية للمولى، فكما أنّ الأمر بالإطاعة الحقيقية إرشادي، كذلك الأمر بالحكمية^(٢)، بل ليس الأمر في المقامين قابلاً لكونه مولوياً.

وما يُمكن أن يُقال في وجهه أمور، أسدّها وأقواها: أنّ الإطاعة عبارة عن جعل الإرادة موافقة لإرادة المولى، وبالفارسية (حرف شنیدن)، فتحقق مفهومها يتوقف على وجود أمر صادر من المولى؛ فحينئذٍ، إن كان الأمر ممّن يلزم إطاعته بحكم العقل، فيكفي أمره المتعلق بأصل الفعل والمطلوب، ولا يكون الأمر بالإطاعة إلّا تأكيداً أو إرشاداً إلى إحدى الجهات المترتبة على الإطاعة من دفع المفسدة أو جلب المنفعة، وإن لم يكن الأمر كذلك، فلا فائدة في هذا الأمر أيضاً.

وبالجملة: مآل الأمر بالإطاعة، مع فرض كونه مولوياً، إلى العبث واللغو، ولا يصدر عن الحكيم، وإليه يرجع ما يُقال من: أنّه لا ملاك لهذا الطلب.

(٢) أي: الإطاعة الحكمية، في مقابل الإطاعة الحقيقية، والثانية هي: إتيان الفعل بداعي الأمر المعلوم تعلّقه به، وبداعي المحبوبة المعلومه؛ أمّا الإطاعة الحكمية فهي: عبارة عن إتيان الفعل بداعي احتمال الأمر والمحبوبة.



الذي من باب أنه محقق لعنوان الإطاعة، أو من باب أن في الفعل مصلحة داعية إلى الطلب، كوضوح الفرق بين كون الثواب والأجر على نفس الفعل استحقاقاً، أو عليه تفضلاً وامتناناً، والمستحب الذي هو مُراد القوم هو: ما اشتمل على المصلحة الكامنة في الفعل، مع ترتب الأجر على موافقة الأمر، وجعل الإرادة موافقة لإرادة الشارع، بل المستحب المصطلح هو: ما كان الفعل مطلوباً بعنوانه الأوّل، كصلاة الليل والإطعام، وغيرهما، لا ما كان كذلك بعنوانه الثانوي، كمحتمل الرّجحان، أو ما يحصل به الإطاعة.

وبالجملة: مفاد هذا الدليل غير المدّعى، والمدّعى غير المفاد، كما اتضح لك من أوّل الأمر إلى الآن.

فمن الغريب استدلال جماعة من الأعيان - ك [صاحب] الفصول^(١)، وأخيه المحقّق^(٢)، والمحقّق القمي^(٣)،

(١) محمد حسين الأصفهاني، الفصول الغروية في الأصول الفقهيّة، ص ٣٠٥.

(٢) الأصفهاني، محمد تقي، هداية المسترشدين،

ج ٣، ص ٤٧٩.

(٣) المحقّق القمي، قوانين الأصول، ص ٤٨٤.

وأما التعليل بلزوم التسلسل، فعليك لانتقطاع السلسلة بقطع الفرض، ومثله لا برهان على امتناعه.

وكيف كان، فقد تبين لك أن أقصى ما ينهض به الدليل المذكور هو: رّجحان الإتيان بمحتمل الوجوب والاستحباب، من باب أنه انقياد وإطاعة حكميّة، وأما الاستحباب الشرعي، الذي هو عبارة عن مطلوبيّة الفعل على وجه يترتب على موافقة الطلب المذكور لذات الفاعل على وجه الاستحقاق فلا، بل المترتب في المقام ليس إلا الأجر الموعود على مُطلق الانقياد والإطاعة.

فالدليل المذكور كما لا يدلّ على كون الخبر الضعيف ومثله حُجّةً ومُثبتاً للاستحباب، فكذلك لا يدلّ على كون الإتيان بمحتمل الرّجحان مستحبّاً.

لا يُقال: الثواب المترتب على الفعل - ولو بعنوان الإطاعة الحكميّة - كافٍ في كون الفعل مستحبّاً، لا نفس الفعل المستحب الأعم عمّا يكون على عمله الثواب، من عمل أن يكون على تركه عقاب.

لأنّا نقول: فرق واضح على مطلوبه



وأمثالهم^(١) - به على المدعى المذكور.

ثُمَّ إِنَّهُ قد أورد المحقق البهائي على هذا الدليل بما حاصله يرجع إلى دوران الأمر في هذا المحتمل للمطلوبية والرُّجحان بين الاستحباب والحرمة؛ إذ كما يحتمل هذا الفعل أن يكون مطلوباً للشارع راجحاً عنده، فكذلك يحتمل أن لا يكون كذلك، كما هو المفروض، فكما أن الإتيان به حسن؛ من باب الاحتياط المرغوب، فكذلك محذور؛ لاحتمال التشريع، فيدور الأمر بين كون الإتيان به حراماً أو مُستحبّاً، ولا شبهة في أن الترك أولى؛ ضرورة أن دفع المفسدة أولى من جلب المنفعة.

ثُمَّ قال: والحكم بالدوران مبني على إرخاء العنان، وإلا فهو محرم محذور^(٢).

أقول: وقد تعرّض لجوابه المحقق القمي رحمه الله وغيره^(٣)، بما يرجع تارة إلى منع

(١) كالوحيد البهائي في شرح المفاتيح (مصايح الظلام، ج ١، ص ١٢٧)؛ والسيد محمد، المجاهد، مفاتيح الأصول، ص ٣٤٧.

(٢) يُنظر: الشيخ البهائي، الأربعون حديثاً، ص ٣٩١.

(٣) السيد محمد المجاهد، مفاتيح الأصول، ص ٣٤٦؛ الأصفهاني، محمد تقي، هداية

كون دفع المفسدة أولى، وأخرى بشيء آخر.

والأحسن في الجواب: منع تحقق التشريع في المقام؛ إذ هو عبارة عن إدخال ما ليس من الدين فيه، على وجه يكون منه، بنسبته إلى الشرع، ومن المعلوم أن العامل في المقام يفعل الفعل، إمّا برجاء حصول الثواب، فيكون المحرك إليه نفس الاحتمال الذي هو الموضوع في القضية العقلية والشرعية الحاكمة بحسن الإتيان به، فلا نسبة في المقام إلى الشرع ولا التدنّي، بل كما أن المحتمل عنوان يعرضه التشريع إذا كان العمل على وجه التدنّي، فكذلك يعرضه عنوان الاحتياط، وهما في عرض واحدٍ بالنسبة إلى عروضيهما على المحتمل والموضوع، ليس قابلاً لحمل الشيئين المتضادين المتباينين عليه، فالمحمول دائماً أحدهما، إمّا الحرمة التشريعية أو الحسن الاحتياطي؛ أو يفعل الفعل لأجل قيام الدليل على استحبابه، وهو إمّا العقل أو النقل، على فرض تماميتهما عنده، أو عند مجتهده، فهو إدخال في الدين بالدليل، فأمر العقل ليس دائراً بين الاستحباب والحرمة، بل مُتعيّن، إمّا خصوص الاستحباب، أو خصوص الحرمة.

المسترشدین، ج ٣، ص ٤٨١.



التسامح إجماعي^(٦)؛ ومن أجل ذلك كله لا فائدة في التعرّض لسندها وتصحيحه، بل الأحسن التعرّض لأظهرها، ثمّ لدلالاتها.

فمنها: ما رواه الشيخ الجليل بهاء الدين في (الأربعين)، عن الكافي، بسنده إلى الإمام الناطق به، كشف الحقائق، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنّه قال: «مَنْ سَمِعَ شَيْئاً مِنَ الثَّوَابِ عَلَى شَيْءٍ، فَصَنَعَهُ، كَانَ لَهُ أَجْرُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا بَلَغَهُ»^(٧).

(ج ٦، ص ٣٩)؛ والنووي في المجموع، (ج ٥، ص ٤٣).

(٦) قاله: ابن فهد الحلّي في عدّة الداعي، (ص ١٠). هذا وقد اختلفت عبارات المحقّقين في التسامح: فقال الشهيد الأوّل في الذّكرى، (ج ٢، ص ٣٤): «أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم»؛ وقال المحقّق الخوانساري في مشارق الشّمس، (ج ١، ص ٣٤): «قد اشتهر بين العلماء أنّ الاستحباب إنّما يكتفى به بالأدلة الضعيفة»؛ وعن المحقّق الأصفهاني في هداية المسترشدين، (ج ٣، ص ٤٦٦): «هو المعروف بين المتأخّرين»؛ وعن الشّيخ الأعظم في رسالة التسامح في أدلة الشّنن (رسائل فقهية، ص ١٣٧): «هو المشهور بين أصحابنا والعامة».

(٧) الشّيخ البهائي، الأربعين حديثاً، ص ٣٨٧. ويُنظر: الكافي، (ج ٢، ص ٨٧، باب من بلغه ثواب من الله على عمل، ح ١).

فالأولى الإيراد على الدليل المذكور بما ذكرنا من عدم قيامه على إثبات المدّعى.

٢- الثاني من الأمرين^(١):

الأخبار التي يُقال في حقّها تارة: إنّها متواترة^(٢)، وأخرى: إنّها مشهورة بين العامة والخاصّة^(٣)، وثالثة: إنّها مقبولة عند الأصحاب^(٤)، ومع ذلك كله إنّها بين صحاح وحسان وموثقات، مضافاً إلى الفتوى من المعظم، بل الأكثر من المحقّقين بمضمونها^(٥)، بل قد قيل: «إنّ

(١) أي: الثاني من عمدة ما استدّلوا به.

(٢) قاله الحرّ العاملي في الفصول المهمة في أصول الأئمّة: (ج ١، ص ٦١٧)؛ ولم يستبعده الشّيخ الأعظم في رسالة التسامح في أدلة الشّنن (رسائل فقهية، ص ١٤٢).

(٣) قاله: ابن فهد الحلّي في عدّة الداعي، (ص ١٣)؛ والمجلسي في البحار، (ج ٢، ص ٢٥٦).

(٤) كما هو ظاهر من ملاحظة الطريقة الجارية بين الأصحاب. (يُنظر: الأصفهاني، محمّد تقّي، هداية المسترشدين، ج ٣، ص ٤٦٦).

(٥) من الخاصّة: الشهيد الأوّل في الذّكرى: (ج ٢، ص ٣٤)؛ والشّيخ الثاني في شرح البداية، (ص ٩٦)؛ والشّيخ البهائي في الأربعين، (ص ٣٨٩)؛ والوحيد البههائي في حاشية المدارك، (ج ١، ص ٢٢)، ومفاتيح الظلام، (ج ٢، ص ٨٥)، ومن العامة: ابن حجر في القول المسدد، (ص ٢٠)؛ وابن عبد البر في التمهيد،



ومنها: مارواه شيخنا في الرسائل، وقال إِنَّهَا صحيحة هشام بن سالم: «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ بَلَغَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الثَّوَابِ، فَعَمَلَهُ، كَانَ أَجْرُ ذَلِكَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقُلْهُ»^(١).

والأخبار بهذا المضمون، أو بأدنى تفاوت كثيرة، ولعلنا نذكر بعضها في طيّ الكلام، إن شاء الله تعالى.

وجه الدلالة: إِنَّهَا تدلُّ على ثبوت الأجر المحدود للفعل، للعامل بأيِّ بلوغ كان.

أَمَّا إِنَّهَا تدلُّ على ثبوت الأجر؛ فَلأنَّه صريح تلك الروايات، حيث صرَّحت بثبوت أجر ذلك الثواب للعامل، بملاحظة إضافة الأجر إلى اسم الإشارة في الرواية الثانية، فلا بُدَّ أَنْ يكون المضاف غير المضاف إليه، فهو قرينة لكون المراد بالثواب الفعل المشتمل عليه، لا بأن يكون المضاف مُقَدَّرًا، فيكون مجازاً في الحذف، بل بملاحظة إطلاق اسم الإشارة واللازم على المنشأ والمزوم، كلفظ الخبر وأمثاله.

(١) الشيخ الأنصاري، فرائد الأصول، ج ٢، ص ١٥٤. وقد رواها تقيُّ عن البرقي في المحاسن، (ج ١، ص ٢٥).

أَمَّا دلالتها على ثبوت الأجر للعامل، فهي - أيضاً - صريحة واضحة.

وَأَمَّا دلالتها على مطلق البلوغ، فهي لأجل إطلاق «بَلَغَهُ»، فتدلُّ الأخبار بجملتها - بعد ضمِّ البعض إلى البعض، وحمل الظاهر على الأظهر - على ثبوت الأجر على العمل البالغ عن النبي ﷺ وعن مثله^(٢)، وَمِنْ المعلوم أَنَّ إضافة الأجر إلى العمل تدلُّ على كون الأجر المذكور للعمل المذكور دون أَنْ يكون على نحو التفضل والامتنان.

فاذاً تدلُّ على ثبوت الأمر الشرعي لهذا الفعل، وأنَّه ممَّا رَغِبَ الشارع إليه؛ بدلالة المعلول على وجود علته، وهي استدلال إني؛ إذ ثبوت الأجر للعمل مُسَبَّبٌ عن أمر الشارع به؛ فحيثُ نقول:

أَمَّا دلالتها على مُدَّعى من جعل المسألة أصولية، بملاحظة كون مفادها جعل الشارع البلوغ - على أيِّ وجه كان - مُثَبَّتًا لأمره، كما دلَّت الآيات^(٣) على جعل (٢) وهم أوصيائه الأئمة المعصومون من أهل بيته عليهم السلام.

(٣) كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾. (سورة



اشتهاره لا أصل له؛ إذ العلم^(٢) الذي يُطلب فيه العلم^(٣) والجزم هو أصول الدين لا أصول الفقه، كيف! ولو بني على عدم كون المدرك لأصول الفقه إلا ما يُفيد العلم، لزم سدُّ بابهِ، كما لا يخفى على المنصف.

نعم، لما كان الأصول المذكورة بمنزلة الأصول الموضوعية للفقه، كان الواجب الاهتمام في المدرك، وإنهاءه إلى القطع، وهو غالباً يحصل في نفس ذلك العلم، بخلاف الفقه، فإنَّ القطع بالحكم غالباً يحصل في الخارج عنه كالأصول.

ثانياً: لا نُسَلِّم كون المدرك هنا ظنيّاً، كيف! وقد عرفت أنَّ الأخبار المذكورة من المشهورات والمسلمات، بل قيل^(٤): إنَّها من المتواترات، فكيف يمكن دعوى أنَّها ظنيّة؟!

وثالثاً: سلَّمنا أنَّها من الآحاد، لكن نقول: قد أثبتنا في الأصول حجّية كلِّ خبر يُفيد الاطمئنان، مع الاطمئنان بصدوره^(٢) أي: المعرفة.

(٣) أي: القطع.

(٤) القائل - كما تقدّم - هو الحرّ العاملي في الفصول المهمة في أصول الأئمة، (ج ١، ص ٦١٧).

الشارع قول العادل حُجَّة، بملاحظة أمره بالعمل بمضمونه.

وأما دلالتها على مُدَّعى من جعل المسألة فقهية، فبملاحظة دلالتها على استحباب العمل، وكونه مرغوباً عند الشارع.

وبعبارة واضحة: أنَّها تدلُّ، إمَّا على كون البلوغ عنهم من أيِّ بالغ، وقول المبلغ طريقاً وكاشفاً عن الواقع، كجعل قول العادل كذلك، وعلى أنَّ البلوغ عن النبي ﷺ والوصيِّ عليهما السلام عنوان للفعل مُوجبٌ لحسنه، وحُكْم الشارع باستحبابه لهذا العنوان، كسائر الموضوعات والأفعال.

وعلى أيِّ حال يدلُّ على المطلوب، وهو المطلوب.

أقول: قد أورد على الدليل المذكور بوجه عديدة:

[أ]: منها: إنَّ المسألة على أحدِ التقديرين أصولية، والمطلوب فيها العلم، فلا يُكتفى بالمدرك الظني.

وفيه: أولاً: أنَّ هذا الكلام^(١) مع

الحجرات، (الاية ٦).

(١) أي: عدم الاكتفاء بغير العلم في الأصول.



مطلقاً^(١)، سواء كان في الأصول أو في الفقه، بل نحن قد ثبت عندنا حُجِّيَّةُ مُطلق الاطمئنان وما يُسْكِن النفس مطلقاً^(٢).

ولعمري، إنَّه لو لم يحصل الاطمئنان بصدور مثل هذه الأخبار، أو الاطمئنان بمضمونها، لما حصل في غيرها، كيف! وقد حُكي عن المجلسيِّ رحمته الله اشتهاها بين الخاصَّة والعامة^(٣)، بل قد عرفت دعوى الإجماع على مضمونها^(٤)، فلا وجه لهذا الإيراد أبداً.

[ب] ومنها^(٥): إِنَّ مِنْ المعلوم، المجمع عليه، اشتراط قصد التَّقَرُّب في العبادات، ووجوب فعلها بداعي الأمر

(١) أي: من كلِّ جهة تُوجب الاطمئنان بصدوره، ولا ضابط لها؛ لأنَّ المدار على الاطمئنان.

(٢) أي: سواء كان حسياً كالمشاهدة أو السَّماع ونحو ذلك، أو حدسياً كالاتِّجاهات غير الحسِّيَّة، فكلاهما حُجَّة عند المطمئن بالنسبة لتكليفه.

(٣) حكاه عن المجلسيِّ المحقِّق الأصفهاني في هداية المسترشدين، (ج ١، ص ٤٦٦). ويُنظر: العلامة المجلسيِّ، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٤) صاحب الدعوى هو ابن فهد الحلِّي في عدَّة الداعي، (ص ١٠).

(٥) أي: ومن الإيرادات الَّتِي ذُكرت على الدليل الثاني (الرِّوايات).

ولا نجد كلَّ ما بَلَغ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله قابلاً لأنَّ يكون منشأً للقربة المذكورة؛ ضرورة وجوب تقدُّم كلِّ موضوع على محموله تقدُّماً رُتَبياً أو طبعياً، ومن الواضح كون تعلُّق الطلب بمنزلة الموضوع، وهو كالمحمول، فلو كان الأمر المذكور منشأً للقربة لزم الدور؛ لتوقف الموضوع - حينئذٍ - على محموله، وهو على موضوعه، فيلزم توقُّف الشيء بالآخر على نفسه.

فلا بُدَّ وأن يكون المراد بتلك الأوامر شيئاً آخر.

وفيه أيضاً:

أولاً: النقص بتمام الأوامر المتعلقة بالعبادات؛ إذ المفروض اشتراطها - أيضاً - بالقصد المذكور، مع أنَّه لا أمر إلا المتعلِّق بها.

(٦) قال المجدِّد الشيرازي في وجه ذلك: «لأنَّ الغرض منه (مقصوده عليه السلام) الأمر بالعبادة إنَّها هو الامتثال، وهو لا يحصل إلا بإيقاع الفعل بداعي الأمر، والفرد الغير المأمور به لا أمر فيه، حتَّى يوقع بداعيه». (الروزدري، تقارير المجدِّد الشيرازي، ج ٢، ص ٣٣٠).



وبالجملة: فإرجاع قصد التقرب إلى ما يتوقف على الأمر، ممنوع.

ومنها^(٢): إِنَّا نلتزم بتعلق الأمر بنفس الفعل، من دون قصد التقرب، لكن هذا الأمر من قبيل الأمر المقدّم، بمعنى: أن الغرض منه التوصل إلى مطلوب آخر، وهو في المقام: صيرورة الفعل معنواً بكونه مأموراً به، حتّى يتمكن المكلف من إيجاده بداعي الأمر، ليرتّب عليه ما هو المقصود، فالمورد من قبيل ما تعلق الأمر بالأعم مع إرادة الأخصّ، وليس لازم ذلك سقوط الأمر المذكور بمجرد إيجاد المأمور به ولو من دون قصد القربة؛ نظراً إلى تعلقه بمطلق الفعل، لا الفعل الخاصّ، فيكون الفعل صحيحاً من دون قصد القربة، وكان مخالفاً للإجماع؛ ضرورة أنّ الغرض في المقام التوصل لشيء آخر، لا حصول الفعل مطلقاً، وهذا نظير الشفاعة والدعاية وإجابة المؤمن، حيث إنّ متعلّقها بدون طرؤ العناوين المذكورة لا يترتّب عليه أثر، ومعها تصوير منشأ للحسن والمصلحة، فلا بُدّ من الدعاء والاستشفاع مقدّمة، حتّى يترتب العنوان المذكور.

(٢) أي: من الحلول التي ذكرها أهل التحقيق للتفصّي من هذا الإشكال.

وثانياً: بالحلّ بحيث يُرفع الإشكال من جميع الموارد، وهو بوجوه كثيرة، إلّا أنّنا نذكر هنا ما يُمكن أن يكون وجهاً عند أهل التحقيق:

فمنها: المنع عن كون قصد التقرب من شروط المأمور به^(١) حتّى يلزم الدور، بل هو من شرائط الإطاعة، كالخلوص، وكالاختيار الذي هو شرط المطيع؛ فحينئذٍ، لا يتوقّف الأمر بالعبادة عليه، ولا هو عليه، كما لا يخفى، وهو أسلم الأجوبة عندي، لو لم يكن أقواها.

ومنها: إِنَّا لا نُسلم كون قصد التقرب عبارة عن إتيان الشيء بداعي الأمر - مثلاً -، بل الذي يشترط في العبادة كون إتيانها لكونها مقربة، أو لحسنها في نفسها، وتوقّف هذا العنوان على الأمر الشرعي، بحيث كان الأمر من مقومات العبادة، ممنوع جداً.

نعم، الأمر كاشف عن كون الشيء مُقرباً، فهو مفيد للعلم كالدليل، وأين ذاك من التوقف؟!

(١) وهو مذهب علمائنا إلى زمن الشيخ الأنصاريّ رحمته، حيث كانوا يعدّون قصد القربة في العبادات في عداد سائر شرائط المأمور به وأجزائه.



وبالجملة: المطلوب وإن كان أعم، لكن الغرض أخصّ، فتأمل.

وقد يقال بوجوه أخرى، لا نتعرض لها لطول المقام.

[ج]: ومنها^(١): إنَّ المستفاد من هذه الأخبار غير ما هو المدّعى، وهو غيره؛ إذ المستفاد من بعضها - صريحاً - ترتّب الثواب المخصوص، البالغ عن النبي ﷺ على عمل، على فعل المكلف، وهو غير ثبوت أصل الرّجحان الذي هو المدّعى، كالخبر المروي في بعض الكتب المعتبرة عن الصادق عليه السلام: «مَنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنْ الثَّوَابِ، عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ، فَعَمَلَهُ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَمَلِهِ - إِلَى آخِرِهِ»^(٢)، كالمروي

عن الفريقين والمشهور بينهم وغيره^(٣)؛ إذ لا إشكال في كون المراد بالثواب في مثلها هو الأجر والجزاء، بملاحظة تعلّقه بـ «على شيء»؛ فحينئذٍ يكون المراد أنَّ الثواب المخصوص، البالغ عن النبي ﷺ، يترتّب على عمل المكلف، وإن لم يكن عن رسول الله ﷺ، وإذا ثبت أنَّ مفاد بعضها كذلك، كان اللازم حمل الجميع - أعني: ما كان مطلقاً بالنسبة إلى ذكر الثواب وعدمه، وهو الفعل والعمل المطلق - على المقيد، وهو الفعل الراجح المذكور ثوابه، إمّا بناءً على كون المقيد بياناً للمطلق، فهو قرينة معيّنة للمراد، أو بناءً على اتّحاد المفاد، بملاحظة تسالم الأصحاب على كونها واردة لبيان شيء واحد، ومفادٍ فاردٍ.

أقول: التّحقيق في الجواب: إنَّ مفاد الجميع إثبات أصل الثواب، فإنَّ وجه دلالة ما يدلُّ على أصل الرّجحان، مثل قوله: «مَنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنْ الثَّوَابِ،

(١) أي: ومن الإيرادات التي ذكرت على الدليل الثاني وهو الأخبار.

(٢) ذكره بهذا اللفظ السيّد محمد الطباطبائي اليزدي في وسيلة الوسائل في شرح الرسائل، (ص ٢٠٦). ولكن فيه «فَعَمَلَهُ» بدل «فَعَلَهُ». ورواه الشيخ البهائي في (الأربعون حديثاً، ص ٣٨٩)، والفيض الكاشاني في الوافي، (ج ٤، ص ٣٧٠) عن ثواب الأعمال للشيخ الصدوق هكذا: «عن أبي عبد الله عليه السلام: مَنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنْ الثَّوَابِ، عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ، فَعَمَلَهُ، كَانَ لَهُ أَجْرُ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقُلْهُ».

(٣) كالذي رواه الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد، (ج ٩، ص ٢٣١): «عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ بَلَغَهُ عَنْ اللَّهِ شَيْءٌ فِيهِ فَضِيلَةٌ، فَأَخَذَ بِهِ إِيْمَانًا بِهِ وَرَجَاءً ثَوَابِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ».



والأحسن دعوى اتحاد مفاد الجميع، وهو إثبات أصل الرجحان، تارةً من إثبات أصل الثواب، وأخرى من إثبات ثوابٍ مخصوصٍ.

[د]: ومنها^(٣): إِنَّ المدَّعى إثبات الاستحباب، حتّى في ما احتمل الوجوب أو الكراهة، بل الحرمة، كما ذكره بعضهم^(٤)، وهي بملاحظة اختصاص موردها بالثواب المحض، لا العقاب محضاً، أو مع الثواب الخاص.

وفيه: منع الاختصاص، إمّا لأعميّة الثواب؛ لكونه بمعنى الأجر والجزاء، وهو كما يكون في الاستحباب كذلك يكون في الوجوب وغيره، أو لإطلاق «العمل»، و«الشيء»، و«الخير» بالنسبة إلى الفعل والترك هذا.

[هـ]: ومنها: إِنَّ ما بَلَغَ عن النبي ﷺ إمّا أن يكون مُستحبّاً في نفس الأمر، أو لا يكون، وعلى الأوّل لا احتياج إلى أخبار

(٣) أي: ومن الإيرادات التي ذُكرت على الدليل الثاني وهو الأخبار.

(٤) وهو ما استظهره الشيخ الأعظم في رسالة (التسامح في أدلة السنن) بناءً على أن القول بالتسامح من باب الأخبار. (ينظر: الشيخ الأعظم، رسائل فقهية، ص ١٥٦).

فعمل به، كان له أجر ذلك^(١) إنّما كان بملاحظة ترتّب الثواب على العمل، فدلّ على كونه مرغوباً فيه؛ لإطلاق قوله «شيء من الثواب»، ومن المعلوم أن هذا الوجه المذكور في جميع الروايات، غاية الأمر أن في بعضها حكم بترتب ثواب مخصوص^(٢)، فيكون العمل مع هذا الثواب الخاص مرغوباً فيه، مضافاً إلى إطلاق قوله ﷺ في جملة منه: «على عمل»، و«على شيء»، ولا وجه لحمل المطلق على المقيّد؛ لعدم المنافاة، وعدم فهم العرف، إلّا أن فيه ضعفاً؛ إذ الإنصاف فهم العرف من المجموع شيئاً واحداً، كما فهمه الأصحاب، واشتراط المنافاة في الحمل أوّل الكلام.

(١) وهو ما رواه الشيخ البهائي في (الأربعون حديثاً، ص ٣٨٩)، والفيض الكاشاني في (الوافي، ج ٤، ص ٣٧٠) عن ثواب الأعمال للشيخ الصدوق، ولفظه: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ، فَعَمِلَهُ، كَانَ لَهُ أَجْرُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقُلْهُ».

(٢) كالمروي في الكافي: «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ، فَعَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ التَّامَّ ذَلِكَ الثَّوَابِ، أَوْتِيَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ كَمَا بَلَغَهُ». (الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٨٧، باب من بلغه ثواب من الله على عمل، ح ٢).



التسامح، بل المتبع دليله، وعلى الثاني يلزم الحكم باستحباب ما ليس كذلك، وهو منافٍ مع وجوب كون الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد.

وفيه - أيضاً -: أنَّ الحسن والقبح بالوجوه والاعتبار، فهذا الشيء وإن كان من حيث ذاته خالٍ عن الجهة القاضية بالطلب الندي، لكنّه بملاحظة طرؤ عنوان البلوغ عليه يصيرُ حسناً ومأموراً به، ومُدَّعي التسامح يُريد إثبات الاستحباب بعنوان (ما بلغ عن النبي ﷺ) بهذه الأخبار.

بالجملة: فالإيرادات على هذه الأخبار كثيرة، ولكن قابلة للردِّ والذِّب. نعم، هنا أمران آخران:

أحدهما: ما ذكره وتممه شيخنا العلامة ﷺ، وهو^(١): كون الأخبار مؤكدة لحكم العقل باستحقاق العامل - بداعي المحبوبة، واحتمال البلوغ عنهم ﷺ - المدح والثواب، فيكون الأمر إرشادياً، وقد عرفت عدم كونه^(٢) منشأً للثواب

(١) يُنظر: الشيخ الأنصاري، فرائد الأصول، ج ٢، ص ١٥٥، ١٥٦.
(٢) أي: الأمر الإرشادي.

والعقاب، فمضمون هذه الأخبار هو مضمون الآيات الدالة على حُسن الإِطاعة^(٣)، ومجرّد الفرق بكون الإِطاعة في المقام حكميّة^(٤) غير مشمرة، كما لا يخفى.

كما أنَّ مجرّد ترتّب الثواب المخصوص الذي لا يُدرّكه العقل، غيرُ قاضٍ بشيءٍ؛ لكونها حينئذٍ أخباراً عن تفضل الله على المُتقِ والمُطِيع.

وبالجملة: هذه الأخبار تُرشد إلى شيءٍ ترتّب عليه الثواب، وهو إتيان العمل بداعي البلوغ ورجاء الثواب المحقّق، كعنوان المطيع والمنقاد.

ثانيهما: ما أدى إليه نظري القاصر، وفكري الفاتر، وهو: أنَّ غاية ما يُستفاد من الأخبار المذكورة: (أنَّ مَنْ بلغه كذا،

(٣) أي: إنَّ مضمون هذه الأخبار هو مضمون قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾. (سورة النور، الآية ٥٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (سورة النساء، الآية ١٣)، ونحوهما. فكما أنَّ الأمر المذكور في الآيات المذكورة أمرٌ إرشاديٌّ، فكذلك حكم الشارع باستحقاق الثواب.

(٤) وكون الإِطاعة في الآيات المذكورة: إِطاعة حقيقة.



وثانيها: ملاحظة ما يدلُّ على حرمة البدعة والتشريع، وإدخال ما ليس من الدين فيه^(٢).

ثالثها: ملاحظة انحصار الأدلة في الأربعة^(٣).

رابعها: ملاحظة الموارد العديدة، التي تدلُّ على كون المطلوب عند الشرع العمل بالجزم واليقين، وإلغاء الشكوك

الكافي: «عن أبي عبيدة الخذاء، عن أبي جعفر عليه السلام: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى، لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَ لَحِقَهُ وَزْرٌ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ». (الكافي، الكليني، ج ١، ص ٤٢، باب النهي عن القول بغير علم، ح ٣). ومنها: ما رواه عن مفضل بن مزيد: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أَنْهَكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ، فِيهِمَا هَلَاكُ الرَّجَالِ: أَنْهَكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ، وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ». (الكافي، الكليني، ج ١، ص ٤٢، باب النهي عن القول بغير علم، ح ١).

(٢) منها: ما رواه الشيخ الكليني في الكافي: «عن الفضل بن شاذان رفعه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ». (الكافي، الكليني، ج ١، ص ٥٦، باب البدع والرأي والمقاييس، ح ٨).

(٣) قال السيّد المجاهد: «إنَّ أدلة الأحكام الشرعيّة بأسرها منحصرة - باتفاق المحقّقين من المسلمين - في الكتاب والسنة والإجماع والعقل». (السيّد محمّد المجاهد، مفاتيح الأصول، ص ٤٥٩).

فعمل به، يكون له كذا)، وشموله لكلِّ بلوغ - حتّى فتوى الفقيه والخبر الضعيف - بالإطلاق كما هو محطُّ الاستدلال، لكن لا وجه للتمسك بالإطلاق في المقام، إمّا لكون المطلق وارداً مورد حكم آخر، وهو ترتّب الثواب على العمل البالغ، وإن لم يكن كما بلغه، وإمّا أنّ البلوغ أيّ بلوغ، فلا نظر للكلام إليه، فيجب الرجوع إلى الأدلة الدالة على أنّ البلوغ والوصول هو الذي كان بإخبار عدلين، أو العدل المفيد قوله للاطمئنان، أو بالعلم.

وبالجملة بالأدلة الشرعيّة، أو لكونه مُنصرِفاً إلى البلوغ المعتبر، أو لقيام قرينة خارجيّة على كون المراد بالمطلق هو المقيّد، وهي أمور:

أحدها: ملاحظة مجموع الآيات والأخبار، الدالة على حرمة القول بغير علم^(١).

(١) أمّا الآيات: كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. (سورة الأعراف، الآية ٣٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. (سورة الإسراء، الآية ٣٦). وأمّا الأخبار: فمنها: ما رواه الشيخ في



العدد: العاشر
السن: الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

والظنون^(١)، وهذا الوجه غير الأوّل كما لا يخفى.

فمن جميع ذلك لا يبعد دعوى القطع بأن المراد بالبلوغ هو: البلوغ المعتبر، بل لا يبعد دعوى أن إخبار الفاسق ليس ببلوغ لا شرعاً ولا عقلاً ولا عقلائيّاً، والمستفاد من هذه الأخبار أن الشارع بفضله ومنه يُعطي العامل بالمستحبات، وإن كان ظنّه الإجتهاديّ أو التقليديّ مخالفاً لواقع الأجر والثواب، فللمخطئ في خصوص المستحبات أجران، وهذا الوجه هو الوجه، كما لا يخفى.

ثم إنك قد عرفت من أوّل الأمر إلى هنا، أن الحقّ عدم ثبوت الاستحباب الشرعيّ بهذه الأخبار، ولا بقاعدة الاحتياط، وأن مقتضى - بل الأصول - وجوب التوقّف، إلّا أن المشهور بين الأصحاب شهرة عظيمة، سيّما بين المتأخّرين هو الحكم بالاستحباب وثبوته بالقاعدة المذكورة^(٢)، بل المحكي عن

(١) وهي كثيرة في الشريعة المقدسة. منها: موارد الفراغ من شغل الذمّة.

(٢) نسبه إلى المشهور: الشيخ الأعظم في رسالة التسامح في أدلة السنن (رسائل فقهية، ص ١٣٧)، ونسبه السيّد المجاهد في مفاتيح

المحقّق الأردبيليّ^(٣) دعوى الإجماع عليه^(٣).

ولكنّ الإجماع موهون، بخلاف مثل المدارك المقلّد لمُدعي الإجماع، فكيف بخلافه؟! مع نقله الإجماع، مُضافاً إلى وضوح المدرك وضعفه، والشّهرة في الفتوى ليست بحجّة شرعيّة، ولا تفيد الإطمئنان في المقام هذا.

[الأمر الخامس^(٤)]:

وفيه أمور:

الأوّل: تظهر الثمرة بين الاستحباب الشرعيّ وغيره في أمور:

منها: في خصوص البرء من النذر وغيره، كالإجارة، فالإتيان بما ثبت استحبابه بالقاعدة وعدمه، إذا تعلقت الأمور المذكورة بالمستحبّ، لو لم يكن الإطلاق منصرفاً إلى المستحبّ الذاتي

الأصول: (ص ٣٤٥): «للشهيدين في الذكرى والدراية، وابن فهد في عدّة الداعي، والمحقّق الخوانساريّ في المشارق، والفاضل الخراسانيّ في الذخيرة، والفاضل البهائيّ في الوجيزة، والأربعين، وجدّي، والوالي العلامة».

(٣) المحقّق الأردبيليّ، مجمع الفائدة، ج ٣، ص ٤١.

(٤) في الأصل: الأمر السادس، والصحيح ما أثبتاه.



العدد العاشر
السنن الخامسة
٢٠٢٤هـ / ٢٠٢٤م

مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَإِلَّا فَلَا يَكُونُ كَافِيًا قَوْلًا وَاحِدًا.

وَمِنْهَا: فِي جَوَازِ الْإِفْتَاءِ بِالِاسْتِحْبَابِ وَعَدَمِهِ، لَوْ لَمْ نَقْلُ بِاشْتِرَاطِ الْبُلُوغِ، وَلَوْ فِي حَقِّ الْمَقْلَدِ.

وَمِنْهَا: فِي تَرْتِيبِ الْأَثَارِ الْمُرْتَبَةِ عَلَى الْمُسْتَحْبَاتِ الذَّاتِيَّةِ عَلَيْهِ، كَارْتِفَاعِ الْحَدَثِ بِالْوُضُوءِ الثَّابِتِ بِالْقَاعِدَةِ وَعَدَمِهِ^(١)، وَكَجَوَازِ اخْذِ الْبَلَّةِ لِلْمَسْحِ مِنَ الْعَضْوِ الَّذِي ثَبَتَ اسْتِحْبَابُهُ بِالْقَاعِدَةِ وَعَدَمِهِ^(٢).

وَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ بِعَدَمِ ثُبُوتِ الْاسْتِحْبَابِ بِالطُّرُقِ الْغَيْرِ الْمَعْتَبَرَةِ شَرْعًا، اعْنِي: مَا وَقَعَ النِّهْيُ عَنِ الرُّكُونِ إِلَيْهَا، مِثْلَ الْقِيَاسِ، وَالِاسْتِحْسَانِ، وَالْجَفْرِ وَالرَّمْلِ، وَأَمْثَالِهِ، [وَخَبَرُ]^(٣) الْكَافِرِ وَالصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ، بَلْ وَالْفَاسِقِ الْمُتَجَاهِرِ وَأَمْثَالِهِمْ.

فَحَيْثُذِ، حَكَمَ الشَّارِعُ بِعَدَمِ تَرْتِيبِ الْأَثَارِ عَلَى أَقْوَالِهِمْ، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْعَدَمِ؛ ضَرُورَةٌ عَدَمِ صَدَقَ الْبُلُوغُ الَّذِي هُوَ الْمَوْضُوعُ لِلْحَكْمِ بِالِاسْتِحْبَابِ.

[الْأَمْرُ] الثَّالِثُ: لَا إِشْكَالَ فِي ثُبُوتِ الْاسْتِحْبَابِ إِذَا كَانَ مَنْشَأَ الشُّكِّ فَقْدَانِ النَّصِّ الْمَعْتَبَرِ، سَوَاءً كَانَ الشُّكُّ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالِاسْتِحْبَابِ، أَوْ بَيْنَ أَحَدِهِمَا

(٣) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَرَاغٌ، وَالْمُنَاسِبُ كِتَابَةُ مَا وَضَعْنَاهُ فِي مَكَانِهِ.

وَمِنْهَا: فِي تَرْتِيبِ الْأَثَارِ الْمُرْتَبَةِ عَلَى الْمُسْتَحْبَاتِ الذَّاتِيَّةِ عَلَيْهِ، كَارْتِفَاعِ الْحَدَثِ بِالْوُضُوءِ الثَّابِتِ بِالْقَاعِدَةِ وَعَدَمِهِ^(١)، وَكَجَوَازِ اخْذِ الْبَلَّةِ لِلْمَسْحِ مِنَ الْعَضْوِ الَّذِي ثَبَتَ اسْتِحْبَابُهُ بِالْقَاعِدَةِ وَعَدَمِهِ^(٢).

وَمِثْلُ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ كَثِيرَةٌ، تَظْهَرُ لِمَنْ تَتَبَعَ فِي الْفُرُوعِ، خُصُوصًا فِي أَبْوَابِ الْعِبَادَاتِ.

الثَّانِي: لَا شَبَهَةَ فِي أَنَّ الْحَكْمَ بِالِاسْتِحْبَابِ مَتَفَرِّغٌ عَلَى ثُبُوتِ الْبُلُوغِ، الَّذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْضُوعِ لِلْأَخْبَارِ الْمَذْكُورَةِ، فَالْبُلُوغُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنْ ثَبَتَ فِي مَوْرَدٍ، يَحْكُمُ فِيهِ بِالِاسْتِحْبَابِ بِنَاءً عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَلَا، فَإِذَا اتَّفَقَ ثُبُوتُهُ بِفَتْوَى الْفَقِيهِ وَجِهَانٍ، بَلْ قَوْلَانِ، مِنْ صَدَقَ الْبُلُوغُ؛ (١) أَي: وَعَدَمِ ارْتِفَاعِ الْحَدَثِ بِهِ، كَمَا لَوْ ثَبَتَ بِالْقَاعِدَةِ اسْتِحْبَابُ الْوُضُوءِ قَبْلَ تَكْفِينِ الْمَيِّتِ.

(٢) أَي: وَعَدَمِ جَوَازِ اخْذِ الْبَلَّةِ الْمَذْكُورَةِ لِلْمَسْحِ، كَمَا لَوْ ثَبَتَ بِالْقَاعِدَةِ اسْتِحْبَابُ غَسْلِ الْمُسْتَرْسَلِ مِنْ اللَّحْيَةِ، فَهَلْ يَسُوغُ الْمَسْحُ بِلِلَّتِهِ؟



أو غيره، أو بين الكراهة وغيرها؛ لصدق البلوغ وثبوت الرُّجْحان، ولو في الترك.

ولو كان منشأ الشكَّ إجمال النصِّ^(١)، ففي ثبوته^(٢) وجهان، بل قولان، صريحُ شيخنا المرتضى رحمته الله عدمه^(٣)، وظاهر غيره غيره^(٤). وفيه إشكال.

والحمد لله أولاً وآخراً

في بلدة (سرِّ مَنْ رأى)

شهر رمضان سنة (١٣٠٤هـ)

فهرس مصادر التحقيق

- القرآن الكريم.

١. ابن حنبل، أحمد (٢٤١هـ)، المسند، وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الناشر، دار صادر، بيروت.

٢. ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧هـ - ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه، وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. الأردبيلي، المولى أحمد (٩٩٣هـ)، مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، صححه ونمقه وعلق عليه وأشرف على طبعه: الحاج آقا مجتبي العراقي، والحاج شيخ علي پناه الاشتهاردی والحاج آقا حسين اليزدي الأصفهاني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة.

٤. الأمين، الامام السيّد محسن (١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

(١) كما لو كان منشأ الشك من جهة إجمال لفظ الأمر في النص بين الوجوب والاستحباب والإباحة.

(٢) أي: الاستحباب.

(٣) يُنظر: الشيخ الأنصاري، فرائد الأصول، ج ٢، ص ١٦٤.

(٤) قد صرح صاحب الحقائق - تبعاً للمحدث الاسترآبادي - بوجوب التوقف والاحتياط هنا، قال في الحقائق بعد ذكر وجوب التوقف: «إنَّ مَنْ يعتمد على أصالة البراءة يجعلها هنا مرجحة للاستحباب». (يُنظر: الشيخ الأنصاري، فرائد الأصول، ج ٢، ص ١٦٢).



٥. الأنصاري، الشيخ الأعظم مرتضى (١٢٨١هـ)، رسائل فقهية، اعداد وتحقيق: لجنة تراث الشيخ الأعظم، قم، المطبعة باقري، قم، عام ١٤١٤هـ.
٦. الأنصاري، الشيخ الأعظم مرتضى (١٢٨١هـ)، فرائد الأصول، اعداد وتحقيق: لجنة تراث الشيخ الأعظم، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ.
٧. البحراني، المحدث الشيخ يوسف (١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الناشر: الشيخ علي الآخوندي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.
٨. البرقي، الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (٢٧٤هـ)، المحاسن، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيّد جلال الدين الحسيني (المحدث)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ.
٩. التمهيد، ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة: ١٣٨٧هـ.
١٠. الحاشية على مدارك الأحكام، محمد باقر الوحيد البهبهاني (١٢٠٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى. السنة: ١٤١٩هـ.
١١. الحر العاملي، (١١٠٤هـ)، الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائني، الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى، السنة، ١٤١٨هـ.
١٢. الحر العاملي، الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن (١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.
١٣. الحسيني المراغي، العناوين الفقهية، السيّد مير عبد الفتاح (١٢٥٠هـ)، تحقيق ونشر وطباعة: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم.
١٤. الحكيم، آية الله السيّد محمد سعيد (١٤٤٣هـ)، المحكم في أصول الفقه، الطبعة: الأولى، مؤسسة المنار، ١٤١٤هـ.
١٥. الحلي، ابن فهد (٨٤١هـ)، عدة



الداعي ونجاح الساعي، تحقيق وتصحيح: أحمد الموحدي القمي، الناشر: مكتبة وجداني، قم. (١٢٤٨هـ)، هداية المسترشدين، تقديم: الشيخ مهدي مجد الإسلام، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

١٦. الخراساني (الأخوند)، الشيخ محمد كاظم، كفاية الأصول، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الناشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، قم. ٢١. السجستاني، الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الجديدة المنقحة والمفهرسة، أخرجه وراجعته ووضع فهارسه: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر.

١٧. الخراساني، الفاضل التوحي المولى عبد الله بن محمد البشروي (١٠٧١هـ)، الوافية في أصول الفقه، تحقيق السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، الناشر مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة: مؤسسة (إسماعيليان)، ١٤١٢هـ.

١٨. اخوانساري، المولى المحقق المدقق العلامة حسين بن جمال الدين محمد، مشارق الشمس في شرح الدروس، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

١٩. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام (٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩هـ.

٢٠. الرازي، الشيخ محمد تقي ٢٢. الشهيد الثاني، الشيخ حسن بن زين الدين، معالم الدين وملاذ المجتهدين، تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم. ٢٣. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي الجبعي المعروف (٩٦٥هـ)، شرح البداية في علم الدراية، ضبط وتحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، نشر: ضياء الفيروز آبادي، قم، ٢٠١١م.

٢٤. الشيخ البهائي (١٠٣١هـ)،

الأربعون حديثاً، تحقيق: القسم الثقافي



العدد العاشر

السنين الخامسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

بزرگ، طبقات أعلام الشيعة، تحقيق: ولده عليّ نقي منزوي، نشر وطباعة: مؤسسة مطبوعات إسماعيليان، الطبعة الثانية.

٣١. الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، العدة في أصول الفقه (الطبعة الجديدة)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٧هـ.

٣٢. العاملي (الشهيد الأول)، محمد بن مكي (٧٨٦ هـ ق)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، نشر وتحقيق وتصحيح: مؤسسة آل البيت عليه السلام، تأريخ النشر، ١٤١٩ هـ ق.

٣٣. العسقلاني، الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عليّ المعروف بابن حجر (٨٥٢هـ)، القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٣٤. الغروي العلياري، الميرزا الشيخ عليّ (١٤١٧هـ)، منجزات المريض من استفادات عن المولى الشيخ أسد الله الزنجاني (١٣٥٤هـ)، اشراف: السيّد هداية الله المسترحمي، ذو القعدة ١٤٠٣هـ.

لجماعة العلماء والمدرسين في الحوزة العلميّة بقم المقدسة، الناشر: جماعة العلماء والمدرسين في الحوزة العلميّة بقم المقدسة، مكان الطبع: قم- ايران، سنة النشر: ١٤٣١هـ.

٢٥. الصافي، حسن، الهداية في الأصول، تقرير بحث السيّد الخوئي.

٢٦. الصدر، السيّد حسن، تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين عليّ محفوظ، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٢٧. الطباطبائيّ اليزدي، السيّد محمد باقر (١٢٩٨هـ)، وسيلة الوسائل في شرح الرسائل، الناشر: مؤلف، قم.

٢٨. الطباطبائيّ، السيّد محمد (١٢٢٩هـ)، مفاتيح الأصول، الطبعة الحجرية.

٢٩. الطهرانيّ الحائريّ، الشيخ محمد حسين بن عبد الرحيم (١٢٦١هـ)، الفصول الغروية في الأصول الفقهيّة، دار إحياء العلوم الإسلاميّة، المطبعة نمونه، قم، إيران، ١٣٦٣هـ.

٣٠. الطهرانيّ، العلامة الشّيخ آقا



٣٥. الفيض الكاشاني، المحدث أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الفاضل محمد محسن، الوافي، مكتبة أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان، ١٤١٢هـ.

٣٦. الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن (١٠٩١هـ)، الأصول الأصيلة، عن بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه: مير جلال الدين الحسيني الأرموي، المطبعة: سازمان، السنة: محرم ١٣٩٠هـ.

٣٧. القزويني، السيد إبراهيم الموسوي (١٢٦٢هـ)، ضوابط الأصول، الناشر، قم، ١٣٧١هـ.ق.

٣٨. القمي، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (٣٨١هـ)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، قدّم له: العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع ١٣٦٨ ش، المطبعة: أمير، قم، الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم.

٣٩. القمي، المحقق الفقيه ميرزا أبو القاسم (١٢٣١هـ)، قوانين الأصول،

٤٠. الكليني الرازي، ثقة الإسلام

٤١. مالك، محمد جواد، شيعة العراق وبناء الوطن (دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨م، ١٩٣٢م، تقديم: الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير (هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الأوزاعي في بيروت - لبنان، وقد نوقشت بتاريخ ٢٤/ ذي القعدة ١٤١٨هـ الموافق ٢٣ آذار ١٩٩٨م).

٤٢. المجلسي، العلامة الشيخ محمد باقر (١١١١هـ)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة المصححة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٣. المحقق الحلي، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي صاحب الشرائع (٦٧٦هـ)، معارج الأصول، تحقيق: محمد حسين الرضوي، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام للطباعة والنشر، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم، ١٤٠٣هـ.



٤٤. موسوعة العلامة الأوردبادي، الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤٩. الوزدري، المولى علي (١٢٩٠هـ)،
تقارير آية الله المجدد الشيرازي، تحقيق:
مؤسسة أهل البيت عليه السلام، الطبعة: الأولى،
الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

٤٥. الموسوي العاملي، الفقيه المحقق
السيد محمد بن علي (١٠٠٩هـ)، مدارك
الأحكام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق:
مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث،
مشهد المقدسة، ١٤١٠هـ.

٤٦. النقوي، السيد علي (١٤٠٨)،
أقرب المجازات إلى مشايخ الإجازات،
تقديم: محمد رضا الجلاي، فهرسة: مركز
إحياء التراث، العتبة العباسية، الطبعة:
الأولى، السنة: ١٤٣٧هـ، المطبعة: دار
الكفيل، كربلاء.

٤٧. التووي، الإمام أبي زكريا محيي
الدين بن شرف (٦٧٦هـ)، المجموع شرح
المهذب، دار الفكر.

٤٨. الوحيد البهبهاني، محمد باقر
(١٢٠٥هـ)، مصابيح الظلام في شرح
مفاتيح الشرائع، تحقيق ونشر: مؤسسة
العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، الطبعة:



تجليات المكونات البصرية
لحكومة الإمام المهدي عليه السلام
ودور عيسى عليه السلام فيها

**Manifestation of Visual Components of the
Government of Imam Mahdi
(May God Hasten His Reappearance)
and the Role of Jesus
(PBUH) In It**

د. مرضية عليپور
التاريخ الفني الإسلامي التحليلي المقارن

**Dr. Marzieh Alipour
Comparative Analytical Islamic Art
History**

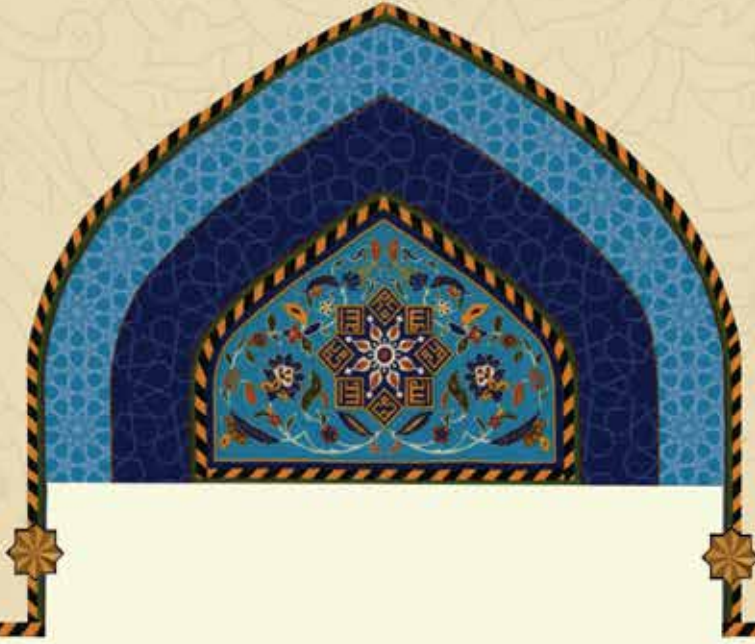


تجليات المكونات البصرية لحكومة الإمام المهدي ﷺ

ودور عيسى عليه السلام فيها

الملخص

الفن الشيعي هو نوع من الفن التوحيدي الذي يعبر عن ويعرض ويوصل بشكل جمالي المعتقدات والأفكار والقيم والشخصيات والأحداث من التاريخ الشيعي والتركيز على مبدئين هما الإمامة والعدل، من الأسس المهمة للشيعية الإمامية الإيمان باستمرارية تقليد الإمامة حتى الإمام الثاني عشر الذي هو بأمر من الله محجوب عن الأنظار وسيظهر في آخر الزمان، الإيمان بظهور الإمام المهدي ﷺ والأحداث التي تليه هو مثال على الإيمان بالغيب الذي لا يمكن قبوله وتحديد خصائصه إلا بطاعة الله واستخدام الروايات الصحيحة، وتتميز حكومته العالمية بصنع السلام وإرساء الأمن والعدل في جميع أنحاء الكون والقضاء على الظلم والجور، ويجب أن يكون جميع المسؤولين والتنفيذيين في مثل هذه الحكومة التي يقودها الإمام المهدي ﷺ من صالحين وأشراف الأمم وبالتالي فإن حكومته وفقاً للروايات ستكون من الأنبياء والصالحين ومن بينهم عيسى عليه السلام الذي سيساعد الإمام المهدي ﷺ في عولمة القيم القرآنية وسيكون عاملاً مؤثراً في تقدم ثورة وحكومة الإمام المهدي ﷺ. لذلك يدرس هذا البحث الصور التي تصور هذا المحتوى وهدفه الرئيسي هو دراسة ومقارنة تلك التصورات مع الآيات القرآنية والروايات الإسلامية فيما يتعلق بحكومة الإمام المهدي ﷺ وحضور عيسى عليه السلام، وتحدد هذه الدراسة لهذه الغاية المكونات الرمزية والبصرية في تلك التصورات بحيث يمكن العثور على ما تؤكد عليه الروايات الشيعية، ان منهج البحث له مقارنة رمزية تستند إلى طبيعته الوصفية-التحليلية ويتم



جمع البيانات من خلال الدراسات المكتبية. و سيقود الله سبحانه و تعالى حسب ما تظهر النتائج أنه بواسطة الإمام المهدي عليه السلام سيقود الله مسار تقدم مجتمعات العالم نحو نهاية مجتمع موحد واحد (حضور وتعاون أنبياء الديانات السماوية الأخرى في حكومته) وسيادة الحق والعدل وسيجعل جيش الله يهزم جيش الشيطان (مثل قتال عيسى عليه السلام كقائد لتلك الحكومة مع الدجال) وسيجعل الصالحين والمؤمنين خلفاء بقيادة الإمام المهدي عليه السلام.

الكلمات المفتاحية:

سهو النبي، رسالة جواب أهل الحائر، نقض اعتقادات الصدوق، رسائل الشيخ المفيد، سهو النبي عند الشيعة.



العقد العاشر
السنين الخمسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

9. Koorani, Ali. (2007). *Mu'jam Ahadith Al-Mahdi (aj)*. Under the supervision of Ali Koorani, Qom: Al-Ma'arif Al-Islamiyyah Institution.
10. Majlesi, Mohammad Baqer. (1983). *Bihar Al-Anwar*. Beirut: Al-Wafaa Institution.
11. Noori Tabarsi, Isma'eel ibn Ahmad. (n.d.). *Kifayah Al-Muwahhideen*. Tehran: Elmiyyeh Es-lamiyyeh.
12. Rezvani, Ali Asghar. (2007). *Hokoomat-e Hazrat-e Mahdi (a) dar Asr-e Zohoor*. Qom: Jamkaran Mosque.
13. Shaikh Sadouq, Abu Jafar Muhammad ibn Ali. (2009). The translation of *Kamal Ad-Deen wa Tamam An-Ni'mah*. Translated by Mansour Pahlavan. Qom: Jamkaran Mosque.
14. Shaikh Tousi, Mohammad son of Hasan. (2008). The translation of the book "Al-Gheibah". Translated by Mohammad Azizi. Qom: Jamkaran Mosque.
15. Shams Shami, Muhammad ibn Yousuf, Mu'awwadh, Ali Muhammad & Abdul Mowjood, Adil Ahmad. (1993). *Subul Al-Huda war Rashad fi Seerati Khayr Al-'Ibad*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 16.

Persian paintings in those two.

References of Persian Painting

Fig 1. Imam Mahdi Enthroned, Probably Iran, 1570s, (Farhad, 2009, 59).

Fig 2. Jesus kills Antichrist, Falnama, India, Golconda, 1610-30s, (Farhad, 2009, 45).

References

The Qur'an

1. Azizi, Hossain & Ya'qoubzadeh, Majid. (2018). The Role of Jesus Christ (PBUH) in the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). Ma'refat Journal. 26th year. No. 11. pp 13-22.

2. A group of authors (n.d.), *Daneshnameye Mahdaviyyatva Emam-e Zaman ajjalallahta'alarafarah*. Tehran: Ashoura Specialized Publishing.

3. Bahrani, Sayyid Hashim (n.d.).

Ghaayah Al-Maram waHujjahAl-Khisam fi Ta'yeenAl-Imam. Researcher: Sayyid Ali Ashouri (n.d.).

4. Farhad, Massumeh. (2009). *Falnama*. The United Kingdom. First Published.

5. Haeri Qazvini, Mahdi & Esfahani, Mohammad Taqi (2008). *Mikyal Al-Makarim*. Qom: Jamkaran Mosque.

6. Ibn Hibban, Muhammad ibn-Hibban. (1993). *Sahih Ibn Hibban* by Ibn Balban. Researcher: Shuaib Al Arna'ut. Beirut: Resalah Publishers. second edition.

7. Ibn Tawous, Ali ibn Musa. (1991). *Al-Malahimwal Fitan fi Dhuhoor Al-Gha'ibAl-Muntadharajjalallahfarajah*. Qom: Sharif Radhi.

8. Ibn Katheer, Abulfida' Isma'eel ibn Umar. (1991). *Tafsir Ibn Kathir*. Beirut: Dar Al-Ma'rifah.



العقد العاشر
السنين الخمسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

of the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). Portraying nature in spring-time and displaying the event and the subject in such a situation is a symbolic sign of the happiness, bliss, and prosperity of the earth and the time in the era of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). Similarly, showing the sun that has come out from behind clouds is another symbolic reference to Imam Mahdi (may God hasten his reappearance).

In the Persian painting “Dajjal (Antichrist)”, some signs of End Time, such as the rising of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), the appearance of Dajjal, and the battle of Jesus (PBUH) with Dajjal, are seen. In this painting, to show that Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) is superior and the leader of the prophet Jesus (PBUH), a positional perspective is used,

Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) is portrayed bigger at the top of the painting while having a white mask in addition to having symbols like a white turban with twelve lines, and a spread flame-like halo (the same as Jesus (PBUH)). Also, Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) is watching the fight of Jesus (PBUH), the commander of his army, with Dajjal, and that is another symbolic reference to the position of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) as the leader of Jesus (PBUH).

The artists of Iran’s Falnameh and Golconda’s Falnameh have utilized visual elements and symbolic processing skillfully and in an easy method in order to express deep spiritual concepts full of divine might. Ergo, reflecting the truth of some Shi’a narrations must be considered one of the most noticeable characteristics of Shi’a

of the righteous and nobles of nations, hence his government consists of prophets and the righteous among whom is Jesus (PBUH). And one of the influential factors in the progression of Imam Mahdi's revolution and world government is the presence of that Ulul'azm (stout of heart) prophet by the side of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). In this regard, the Persian paintings produced by painting artists have depicted an output of cultural and religious thoughts held by the affiliated groups in addition to expressing the beliefs of the artists and their supporters. Among them all, the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) has a central role in Persian paintings and the role of Jesus (PBUH) in that government is noticeable. The painters of these Persian paintings have used visual and symbolic elements blended

with Qur'anic verses, Islamic narrations, and Shi'a beliefs.

In the Persian painting "the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance)", the painter has portrayed a judging session of Jesus (PBUH) in the presence of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), based on Shi'a beliefs. Shi'a visual elements are seen in these paintings in the form of portraying a distinguished special place for Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) in comparison to others, his bigger size, and using a positional perspective. Symbols like a white turban with twelve lines, a white mask, and a spread flame-like halo display another symbolic aspect in the depiction. A flame-like halo is also used around the face of Jesus (PBUH) In this painting because he is a prophet and due to his distinctness against other agents and officials





العقد العاشر
السنة الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

statements are not contrary to each other because Jesus (PBUH) will be among the retinue of Imam Mahdi (may God hasten his re-appearance) and what a soldier does (Jesus (PBUH) slays Dajjal) can also be attributed to the commander. The Prophet (PBUH and his pure progeny) said: "... once he appears, he will spread disturbance and riot all over the world, there will be a war between him and the army of Qa'im (Imam Mahdi (may God hasten his re-appearance)), and the cursed he will eventually be killed by the holy Imam Mahdi (may God hasten his re-appearance) or Jesus, son of Mary (peace be upon them both)"⁽¹⁾. Likewise, an Islamic narration mentioned in Bihar al-Anwaar relates that Dajjal will eventually be

slayed by Jesus⁽²⁾ (PBUH)⁽³⁾.

Conclusion

One of the important fundamentals of Imamiyyah Shi'ism is the belief in the continuation of the tradition of Imamate up to the twelfth Imam who is by God's order hidden from eyes and will reappear in the End Time. Imam Mahdi (may God hasten his re-appearance) will create a unified nation and ummah under the rule of the Qur'an all over the world. In such a government, its officeholders and executives must also be

(2) According to a divine (Qudsi) hadith, God said to Jesus (PBUH): "O Jesus, I will ascend you unto myself and in End Time will send you down to earth so that you witness the wonders of ___ the people of that prophet and be of assistance in repelling Dajjal, the cursed. I will send you at the time of Prayer so that you perform the Prayer with him. Indeed, they are the blessed nation." (Shaikh Sadouq, 2009, v1, 318)

(3) Majlesi, Bihar Al-Anwar, v14, 349.

(1) Noori Tabarsi, n.d., Kifayah Al-Muwahhideen, v3, 401.

scending place of Jesus (PBUH)⁽¹⁾. However, the city of Lod is known mainly due to the hadiths that have introduced it as the place where Jesus (PBUH) will slay Dajjal⁽²⁾. For instance, during the night of his ascent (Mi'raj), the Prophet (PBUH and his pure progeny) saw Dajjal, who had one eye, on the way to Jerusalem⁽³⁾.

In this depiction, some signs of End Times such as the appearance of Dajjal (Antichrist), the rising of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), and the battle of Jesus (PBUH) with Dajjal are observable. According to some Islamic narrations, "Jesus (PBUH) will perform Prayers behind Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), strive before him, and slay dajjal at the presence of Imam Mahdi (may God hasten his reap-

pearance) ..."⁽⁴⁾. Therefore, Jesus Christ (PBUH) plays a role too in killing Dajjal, making the religion of Islam superior, and creating the ideal society of the end time. Twelver Shi'a people count Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) one of the infallible Imams, the twelfth and the last one, indeed. After quoting the hadiths about Jesus (PBUH) following Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) in Prayer and after mentioning the discussion of the superiority of an Imam or a prophet, Allameh Majlesi writes: "Jesus and Mahdi (peace be upon them) are both leaders. One, a prophet, and the other, an Imam. However, if they both gather together in one place and the Imam takes the position of leadership, he is inevitably the leader and the head to the other who is a prophet..." (Ibid.). On that account, those two

(1) Ibid., v47, 497.

(2) Ibid., v11, 233.

(3) Ibn Katheer, Tafsir Ibn Kathir, v5, 39

(4) Majlesi, Bihar Al-Anwar, v51, 89.





This Persian painting has been painted using the positional perspective. On top of the painting is Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) with a mask on his face and a flame-like halo, riding on a horse with the army of Islam, watching the battle of Jesus Christ (PBUH) with Dajjal (Antichrist), and the lower part of the image displays it in the foreground. In this painting, Jesus (PBUH) is depicted with a flame-like halo around his face, wearing clothing of the same color as the clothing of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) -which probably signifies that he follows the Imam-, and fighting on a piebald horse with Dajjal. While he has plunged a lance into Dajjal's arm Dajjal, wearing a ceremonial quiver and sword on the waist, has raised the right hand with an angry and worried face. It seems that, by showing the size of



Fig 1. Imam Mahdi Enthroned, Probably Iran, 1570s

Dajjal bigger than Jesus (PBUH) and his great fighting equipment and clothing, the artist has wanted to add to the significance of what Jesus (PBUH) is doing. The tower displayed behind Jesus (PBUH) can be a reference to the place of his battle with Dajjal (Lod Gate). Lod (also known as Lydda) is a place near Jerusalem in Palestine that has been introduced as the de-

God hasten his reappearance), and aid Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) in his government. The holy Prophet (PBUH and his pure progeny) says: “I swear by Him in Whose hands is my life, Jesus, son of Mary, will soon be sent down unto you as a just judge and a fair ruler...”⁽¹⁾. That might be why a judging session with the presence of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and Jesus (PBUH) is depicted, just as the poem on the second epigraph on the top speaks about the justice-spreading government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). The holy Prophet (PBUH and his pure progeny) says: “Your condition will constantly remain the same until in the midst of oppression and trials will be born one whom

people do not know, then the earth will be full of oppression so much so that no one will be able to say ‘Allah’ (and mention the name of the truth). Then, God, the Almighty, will raise a man from my descent and my progeny that he will fill the earth with justice as they have filled it with oppression before him”⁽²⁾. In the clear blue sky above the hill, there is a cloud on which a sun is shining. It probably symbolizes the reappearance of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) from behind the curtain of occultation because, according to Islamic narrations, Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) at the time of his occultation is like the sun behind clouds, and here the artist has situated the sun in front of the clouds due to the Imam’s reappearance.

2) The Persian painting “Jesus kills Antichrist”

(1) Shams Shami, *Subul Al-Huda war Rashad fi Seerati Khayr Al-'Ibad*, v10, 183.

(2) Majlesi, *Bihar Al-Anwar*, v 28, 18.





pearance) is Jesus (PBUH) who is depicted with a flame-like halo and has clothing of the same kind of colors as that of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) which probably signifies that he follows Imam Mahdi (may God hasten his reappearance).

The Prophet (PBUH and his pure progeny) says: “Jesus is the right-hand man, curtain carrier, and deputy of Qa’im (i.e., Imam Mahdi) and he will spread security to the west and the east by the favor of Hujjah son of Hasan”⁽¹⁾. Moreover, according to Islamic narrations, he will descend at the time of the reappearance of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), perform Prayers behind him with him, which means the Imam is the last successor and heir, and assist the Imamin his

government as a minister. According to a narration, Jesus (PBUH) will say to Imam Mahdi (may God hasten his reappearance): “Verily, I am sent down as a minister, not a ruler or king.”⁽²⁾ Since Jesus (PBUH) is the right-hand man of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), it is possible that the person depicted on the right side is Jesus (PBUH). Also, some of the divine prophets who will be present in the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) have been named in Islamic narrations, of whom the most important is Jesus (PBUH). According to Sunni and Shi’a narrations, Jesus (PBUH) will descend at the time of the reappearance of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), perform Prayers behind Imam Mahdi (may

(1) Bahrani, n.d., Ghaayah Al-Maram waHujjahAl-Khisam fi Ta’yeenAl-Imam, v7, 93.

(2) Ibn Tawous, Al-Malahimwal Fitan fi Dhuhoor Al-Gha’ibAl-Muntadharajjalallahfarajah, v1, 83.

same. He will disappear when the enemies want to kill him. The disappearance of Idris (PBUH) took so long that his followers were in adversity and hardship and under pressure. The disappearance of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) is likewise so long that his followers will be in extreme adversity, hardship, and under much pressure.”When the disappearance of Idris (PBUH) took too long, the people collectively repented and turned to God. Then, God, the Almighty, made him appear and pushed evil and adversity away from them. The same is the case of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), that if people agree to repent all together and decide firmly to assist him, God, the Almighty, will make him reappear⁽¹⁾. Therefore, it is likely that the person who has a light

(1) Haeri Qazvini & Esfahani, Mikyal Al-Makarim, v1, 216-218.



Fig 2. Jesus kills Antichrist, Falnama, India, Golconda, 30- 1610s

halo around his head and is sitting on the right side of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) is Idris (PBUH).

In case we consider this person to be Idris (PBUH) who has come back to earth, all the four living prophets should have been depicted. However, there is another possibility which is the person depicted on the right of Imam Mahdi (may God hasten his reap-



son standing who seems to have a sword that is not unsheathed (because it is not the time of the re-appearance) or a furled flag - there are similar examples of it in the Persian paintings of the Safavid era (Nasr Flag) - which is furled for now.

This image depicts one of the judging sessions of the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). The court of his justice is taking place on a hillside from which a stream flows and goes across a plain full of flowers. That flower plain symbolizes the fair and just government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) because the earth will wear a spring face by his reappearance when justice will be established all around the world. Three horizontal epigraphs and four vertical epigraphs are seen in this Persian painting. The first horizontal epigraph is em-

bellished with the Qur'anic verse⁽¹⁾ which speaks about the prophet Idris (Enoch) (PBUH). The second and third horizontal epigraphs and the four vertical ones display some poems about the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). The artist has perhaps written the said Qur'anic verse because of the similarity between the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and Idris (PBUH). Imam Sadiq (PBUH) says: "Sahlah Mosque is the place of residence for Qa'im (may God hasten his reappearance) and his household. Sahlah Mosque was the place of residence of Idris (PBUH)"⁽²⁾. Idris (PBUH) became hidden from his people when they wished to murder him -just as Imam Baqir (PBUH) says: "Qa'im (may God hasten his reappearance) is the

(1) 19:57 Qur'an

(2) Majlesi, Bihar Al-Anwar, v100, 436.

According to some Islamic narrations, Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) will leave the judicial affairs to Jesus (PBUH) in order to expedite the administration of his government, and Jesus (PBUH), as the supreme judge of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), will handle it well, just like other affairs. The judging method of Jesus (PBUH) is the same as that of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), which is with no need of witnesses. Of the most important things that Jesus Christ (PBUH) will do after his coming are judging fairly and recovering people's rights, and he will reward everyone in accordance with their actions. The holy Prophet (peace and blessings be upon him and his pure progeny) with regard to Jesus' judging method said: "I swear by Him in Whose hands is my life, verily the son of Mary will soon

be sent down among you as a just judge ..." ⁽¹⁾.

Examining some Persian paintings depicting "the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and the role of Jesus (PBUH) in it"

1) The Persian painting "Imam Mahdi Enthroned (may God hasten his reappearance)"

In this Persian painting, Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) is with a mask on and a flame-like halo around his head, sitting cross-legged on a royal throne under a sunshade, conversing with the people gathered around him. In the foreground, a person with no turban is sitting sorrowfully full-kneeling in front of someone who is probably a governor of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). Behind the Imam, there is a per-

(1) Koorani, Mu'jam Ahadith Al-Mahdi (aj), v2, 429.





العقد العاشر
السنه الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

Among them all, Jesus (PBUH) will be the prime minister, supreme judge, and the commander-in-chief of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), the head of the important affairs of his global government (Ibid.).

*** The commander-in-chief in the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance)**

The Prophet (PBUH and his pure progeny) says: “Jesus is the right-hand man, curtain carrier, and deputy of Qa’im (i.e., Imam Mahdi) and he will spread security to the west and the east by the favour of Hujjah son of Hasan”⁽¹⁾. Furthermore, Jesus Christ (PBUH) as the commander-in-chief of the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) will eradicate colonization with its de-

(1) Bahrani, n.d., Ghaayah Al-Maram waHujjahAl-Khisam fi Ta’yeenAl-Imam, v 93, 7.

ceiving techniques as well as the instances of corruption and error, such as breaking the Christian cross, killing pigs, annihilating Gog and Magog, and slaying the Dajjal (Antichrist). In Islamic narrations, it is mentioned that the Dajjal will be slain by Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). In view of the fact that Jesus (PBUH) is appointed by Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and obeys him, the slaying of the Dajjal by Jesus (PBUH) is identical to the slaying of the Dajjal by Imam Mahdi (may God hasten his reappearance). And that is an end to the general movement of the Dajjals⁽²⁾.

***Judging in the government ofImam Mahdi (may God hasten his reappearance)**

(2) Azizi & Ya’qoubzadeh, The role of Jesus Christ (PBUH) in the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), 18.

- The world will be conquered with the least amount of war and bloodshed. Those who do not know Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) will stop fighting because Jesus Christ (PBUH) follows him and will begin to be among his followers⁽¹⁾.

- The followers of religions and schools of thought will help Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) because of Jesus (PBUH) to achieve his divine goals

- A peace treaty and ceasefire agreement will be signed between

as: "Jesus (PBUH) will come down to this world before the resurrection and no one among Christians and Jews be left except they believe in him before death, and he will perform a Prayer behind Mahdi (PBUH)." (Majlesi, Bihar Al-Anwar, v14, 350)

(1) Azizi & Ya'qoubzadeh, The role of Jesus Christ (PBUH) in the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), 15.

the followers of Jesus Christ (PBUH) and the followers of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance)

***Ministry in the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance)**

The ministers of the world government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) are prophets and their successors, pious ones, the righteous of the time and of the past, and some of the chiefs and nobles of the Prophet's companions. According to Islamic narrations, Jesus (PBUH) will be chosen as a minister to Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), and he is referred to as minister, advisor, hajib (curtain carrier), commander of the army, and treasurer in his government. Other persons are also named in the narrations as ministers, but those ministers are at lower political and governmental levels.



***Following the lead of Imam Mahdi (may God hasten his re-appearance) in Prayer**

According to Islamic narrations, Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) will perform a magnificent group Prayer in Jerusalem in the beginning of his rise. Jesus (PBUH) will come down from heavens⁽¹⁾ and will participate in Muslims' group Prayer. Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) will ask him to lead the Prayer but he will decline, considering the respect of the Imam among the people as its reason, and will clearly and explicitly mention the position of the Imam as the leader (Imam) and the king. «Especially when Jesus (PBUH) will follow Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), perform a Prayer behind him as the leader, and acknowledge his

divine world leadership⁽²⁾». The messenger of God (PBUH and his pure progeny) said: "Jesus, son of Mary, will descend while acknowledging Muhammad and following his religion...»⁽³⁾. When Jesus (PBUH) follows the lead of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) in performing a group Prayer, it has some consequences:

- It proves the universal truth of Imam Mahdi (PBUH)
- It silences the rebellious Christians and Jews and makes them surrender
- The People of the Book will follow Imam Mahdi (may God hasten his reappearance)⁽⁴⁾

(2) A group of authors, n.d., Daneshnameye Mahdaviyyatva Emam-e Zaman ajjalallahta'alafarajah, v1, 706.

(3) Ibn Hibban, Sahih Ibn Hibban by Ibn Balban, v15, 223.

(4) Imam Baqir (PBUH) explains the meaning of the Qur'anic verse 4: 159

(٤٣: ٦١) ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلشَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ (١)
وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

ance), the discredit of slavery will be lifted from your necks by the medium of him” (ibid). Mahdism or messianism refers to the belief in a savior who will come in the end time to rescue and save human beings and establish peace and justice. The belief in a savior exists in a variety of religions, nations, and ethnic groups with completely different cultures and traditions. For them, the savior and messiah has been introduced in various forms. Among those groups, Shi’a people believe in the reappearance of Imam Mahdi (PBUH).

The meaningful presence of Jesus (PBUH) in Imam Mahdi’s government and the appearance of the government of justice and salvation is so strong that sometimes it has been assumed that Mahdi is no one but Jesus himself. But, the superabundance of such content in the Islamic narrations regarding Imam Mahdi (may God hasten his

reappearance) or the interpretation of those narrations has another message, which is the influential presence of Jesus (PBUH) in Imam Mahdi’s government. In those narrations, Jesus Christ (PBUH) is a member of the widespread world government of Imam Mahdi, not its leader. Probably, one of the reasons for sending Jesus down at the time of Imam Mahdi’s rising is to strengthen his world government as well as acknowledge and approve his truthfulness and Imamate, especially the fact that Jesus (PBUH) will follow (stand behind him as performing a Prayer) Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and will acknowledge his divine world leadership and approve it.

The position and role of Jesus (PBUH) in the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance)





العقيدة العاشر
السنة الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

those noble prophets in their time and that of their successors after them has not been that conspicuous. Yet, establishing worldwide security and justice has been a part of their promises while the pure nature of all mankind has been looking forward throughout history to such days that have the said splendid quality.

«We wish to show favor unto the suppressed ones in the land and to make them leaders and the inheritors on earth⁽¹⁾»

So, since God, the Almighty, the prophets, and the heirs are infallible and they will never break a promise or give false hope to people letting them wait, that promise will undoubtedly be fulfilled with that astonishing transcendent feature. Indeed, the fulfillment of

(١) (٥:٢٨) ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

those days of liberty can be considered the goal of creating man. A day on which, by God's mercy, all will be a unified nation, all will come under the flag of monotheism, and disbelief, polytheism (ascribing partners unto God), and hypocrisy will be rooted out.

Imam Baqir (PBUH) quotes his great grandfather, Imam Ali (PBUH), as saying with regard to that Qur'anic verse: "Those who are suppressed in the land are the progeny of Muhammad (PBUH and his pure progeny). God, the Almighty, will raise Mahdi of that progeny. Then, He will hold them (ahlulbait) in high esteem and debase their enemies."⁽²⁾

The prophet (PBUH and his pure progeny) says: "God will demolish falsehood and remove adversity of time by means of Mahdi (may God hasten his reappear-

(2) Shaikh Tousi, The translation of the book "Al-Gheibah", 346.

er world and the earthly world. Hence, the inseparability of the beliefs and traditions of the past and cultural and social circumstances and backgrounds creates a special condition for analyzing Persian paintings.

Therefore, this research examines images depicting this content, and its main purpose is studying and comparing those depictions with Qur'anic verses and Islamic narrations with regard to the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and the presence of Jesus (PBUH). To this end, this study identifies symbolic and visual components in those depictions so that what Shi'a narrations insist upon be found. The research method has a symbolist approach based on its descriptive-analytic nature, and the data is gathered through library studies.

The Government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance)

One of the important fundamentals of Imamiyyah Shi'ism is the belief in the continuation of the tradition of Imamate up to the twelfth Imam who is by God's order hidden from eyes and will reappear in the End Time. Believing in the reappearance of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and the events following it is an example of the belief in the Unseen that accepting it and identifying its characteristics is not possible but by obeying God and using valid narrations.

His worldwide government is characterized by peacemaking, establishing security and justice all around the universe, and eradicating corruption, injustice, wrongdoing, oppression, and crime, as it has been the main goal of all prophets. However, the success of





العقد العاشر
السنن الخامسة
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

until my son, Mahdi, rises up. After his uprising, Jesus, the Spirit of God, will be sent down and perform a Prayer behind him. Then, the earth will become bright with the light of the Lord and his sovereignty and government will reach the east and the west of the world.⁽¹⁾

The art of illustrating the scripts with Shi'a content has always been under the influence of the religious thoughts of the artists and their supporters throughout different eras. The majority of them manifest the narrations with relation to the Holy Prophet and his pure progeny (peace be upon them all). The approach of the artists to that content has resulted in displaying abstract, symbolic, and allegorical image processing in a special manner for narrating other issues in Persian paintings so that they

could reflect Shi'a content with the visual language. What makes Persian painting perfectly distinguished, besides its content, subject, and specific aesthetic system, is the symbol-like aspect. Symbolization and symbolism, which are among the fundamentals and basic principles of the aesthetics of Iranian art in all ages, continued after Islam to be there on the basis of religious teachings and the prohibition of naturalist illustration while the rich ground of national and religious literature guaranteed its continuity and development. Since religious Persian paintings always portray religion and faith, this deep relationship has been reflected in a variety of methods in different periods. Sometimes symbolically, allegorically, semiotically, and in abstract forms, and sometimes simply and explicitly, every time aiming at being the connection between the high-

(1) Shaikh Sadouq, The translation of Kamal Ad-Deen wa Tamam An-Ni'mah, v1, 524

Introduction

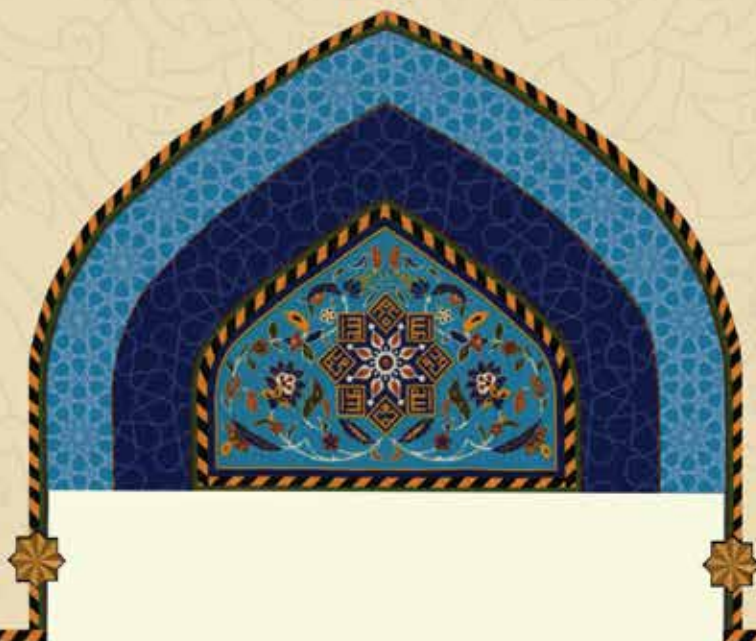
To build a unified nation and ummah, one thing is necessary and that is a common worldview, a collective belief. In the era of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), the days based on justice, a single worldview will rule the world, the method and plan will be just one, real integrity and unity in beliefs and tenets will form, and all the people will harmoniously move towards prosperity, bliss, and happiness. Imam Mahdi (PBUH), who is a true peacemaker and reformer whose method is based on the eternal law of truth and justice compatible with human nature, will establish a unity based on Islamic principles and monotheism, bringing all mankind together under one single religion and faith⁽¹⁾. Since Imam Mahdi (may God has-

(1) Rezvani, Hokoomat-e Hazrat-e Mahdi (a) dar Asr-e Zohoor, 9.

ten his reappearance) will come out to raise the flag of Islam and make the Qur'an rule all over the world, the officeholders and executives in such a government must be of the righteous and nobles of nations, hence his government, according to narrations, will consist of prophets and the righteous among whom is Jesus (PBUH) who will help Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) in the globalization of Qur'anic values and an influential factor in the progression of the revolution and government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) will be the presence of that prophet of God by his side.

The Prophet (peace and blessings be upon him and his pure progeny) says: "By He who appointed me the true bearer of glad tidings, if there is nothing left of the world's life but a single day, God will make that day so long

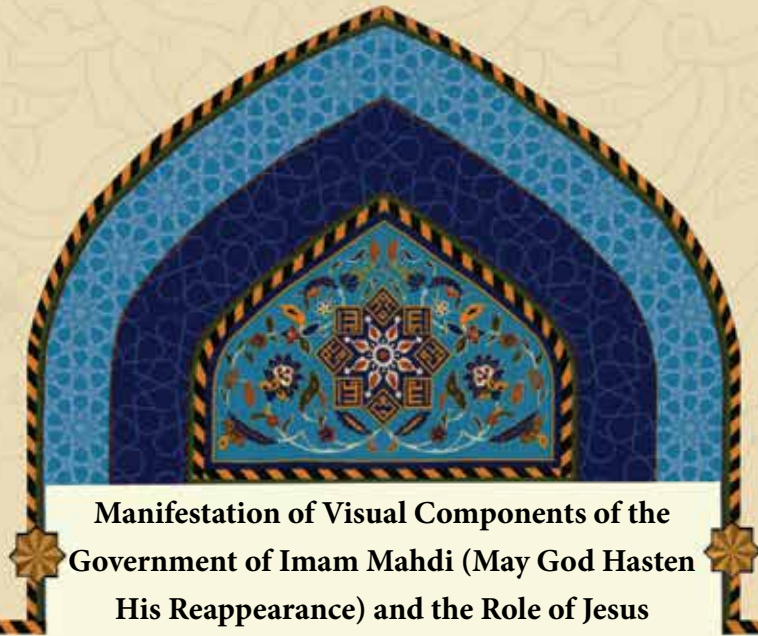




depictions with Qur'anic verses and Islamic narrations with regard to the government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and the presence of Jesus (PBUH). To this end, this study identifies symbolic and visual components in those depictions so that what Shi'a narrations insist upon be found. The research method has a symbolist approach based on its descriptive-analytic nature, and the data is gathered through library studies. The findings show that by means of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), God will lead the progression path of the world's societies towards the end of a single unitary society (presence and cooperation of the prophets of other divine religions in his government) and domination of truth and justice, will make the army of Allah defeat the army of Satan (like the fight of Jesus (PBUH), as a commander of that government, with Dajjal), and will let the righteous and believers be the successors with the leadership of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance).

key words:

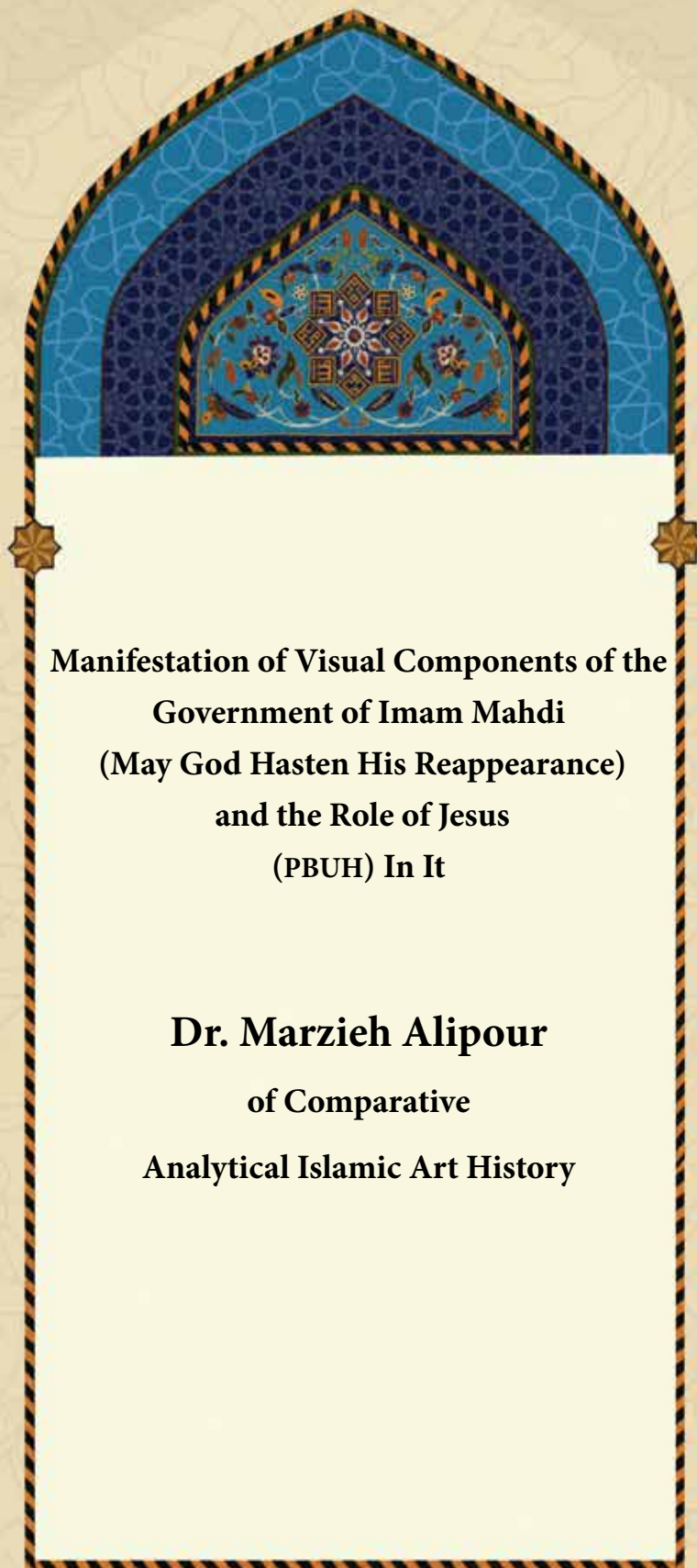
The Prophet's Inadvertent Act, reply letter of the People of Al-Haair, Refutation of Al-Saduq's Beliefs, Treatises of Sheikh Al-Mufid, The Prophet's Inadvertent Act According to the Shias



**Manifestation of Visual Components of the
Government of Imam Mahdi (May God Hasten
His Reappearance) and the Role of Jesus
(PBUH) In It**

Abstract:

Shi'a art is a monotheistic type of art that expresses, exhibits, or tastefully communicates beliefs, thoughts, values, figures, and events of Shi'a history with an emphasis on two principles of imamate and justice. One of the important fundamentals of Imamiyyah Shi'ism is the belief in the continuation of the tradition of Imamate up to the twelfth Imam who is by God's order hidden from eyes and will reappear in the End Time. Believing in the reappearance of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) and the events following it is an example of the belief in the Unseen that accepting it and identifying its characteristics is not possible but by obeying God and using valid narrations. His worldwide government is characterized by peacemaking, establishing security and justice all around the universe, and eradicating injustice and oppression. In such a government which is led by Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), all the officeholders and executives must be of the righteous and nobles of nations, hence his government, according to narrations, will consist of prophets and the righteous among whom is Jesus (PBUH) who will help Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) in the globalization of Qur'anic values and an influential factor in the progression of the revolution and government of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) will be the presence of that prophet of God by his side. Therefore, this research examines images depicting this content, and its main purpose is studying and comparing those



**Manifestation of Visual Components of the
Government of Imam Mahdi
(May God Hasten His Reappearance)
and the Role of Jesus
(PBUH) In It**

Dr. Marzieh Alipour
of Comparative
Analytical Islamic Art History

Agha Dhiya Al-deen Al-Iraqi: A Study of His Life and Scientific Works (1278 AH - 1361 AH / 1862 CE - 1942 CE)	Asst. Prof. Dr. Mohammed Hamuz Lafta Al-Ghanimi	183
Abi Talib Khan's Journey to Samarra in 1803 (Study and investigation)	prof. Dr. Assad Hamid Abu Shanna	205
The Rule of Leniency in Evidence of Rulings (Verified manuscript)	Sheikh Asadullah Al-Zanjani (died 1354 A.H)-Edited by Sheikh Amjad Abdul Razzaq Al-Asadi	237
Manifestation of Visual Components of the Government of Imam Mahdi (May God Hasten His Reappearance) and the Role of Jesus (PBUH) In It	Dr. Marzieh Alipour	289

Contents

Methodological Features in Imam Al-Hadi's (PBUH) Interpretive Narrations	Asst. Prof. Dr. Abdul Karim Hassan Pour	17
The Scientific and Political Landmarks of the Life of Imam Al-Hadi (PBUH): An Analytical Study	Dr. Lec. Zain al-abideen Al-Muqa- das Al-Ghuraifi	61
A Concise Study of Imam Al- Hadi's (PBUH) Answers on Ibn Aktham's Questions	Dr. Rasha Hussein Abed Sebti	87
Revolutionizing the Meaning in the (Al-ziyarah Al-Jamia' Al- Kubra) Great Comprehensive Visitation Monotheism as an Example	Prof. Dr. Abdulkareem Jadea' Nea'ma Al-Nafakh Assist. Lec. Zahraa Akbar Kareemi	117
The Secondary Rule for Con- flicting Definitive Evidence in Samarra School Al-Akhund Al-Khorasani as a Model	Prof. Dr. Hadi Hussein Al-Karawi	153

Guidelines of Reviewers

Journal of Samarra Heritage takes notice on the accreditation of highly standards and equality in reviewing process. It is interesting in all procedures of reviewing process. Its essential interest is to make the scientific reviewer examining the manuscript very well according to his/her major. The manuscript must not be under the reviewer's self-opinion. Reviewer must mention the reliable notes on the manuscript and return to the journal within fifteen days and the reviewing process is doing according to the following limitations:

1. The title and its approach to the content.
2. Validity of methodology and its approach to the content.
3. The documentation of the references and its modern ones.
4. Literature review and the scientific value adding to knowledge field.
5. the manuscript meeting journal policy and the instructions of publication.
6. the research paper drawing from previous studies? Reviewers must be mentioned that to the editor in chief.
7. Reviewers must mention and clarify the abstract that describe the content of the manuscript. Here must be relevance between the content of the manuscript and its idea in Arabic and English.
8. the author explaining to scientific results depending on theory frameworks.
9. The process of reviewing must be run confidentially and the written notes must return to the editor in chief.
10. Reviewer's notes recommendations must be depended in acceptance publication decision.

To/

Sub/ Undertaking of Publication

NO.

Date:

Editorial board please to tell you that we get your manuscript (.....)

Please, fulfill the following undertaking statement form and return it as quickly as possible to be ready for the review. It is important to know that we consider the date of receiving this statement as the starting of reviewing procedures.

Director

Lec.Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Undertaking Statement

I am (.....) hereby sign and my manuscript title is (.....)

I undertake that:

1- A research paper is unpublished and not present to other publisher as fully or summary. The research paper must not draw from any thesis or dissertation.

2- The instructions and the morals of publication must follow as mentioning in this journal and checking the language of manuscript.

3- The researcher must follow amending manuscript according to editorial board notes supporting to report of scientific reviewer.

4- I have no permission to do in original research paper except to get the consent from the editor in chief.

5- I undertake in charge of any modification legally and morally in all content of manuscript. and I hereby undertake as follows:

1- My own thinking of research.

2- To be concede copyright, publication, distribution of hard and soft copies of journal to journal of heritage of samara or who is authorized.

Name of the first researcher:

Institution:

Email:..... No. mobile:.....

The names of participants (if there are)

Signature:

Date:

- Journal has a commitment never using of the ideas of researches by the editorial board or the reviewers.

- The researchers must guarantee to work accredited research papers for meeting professional criterion and highly morals without changing the outcomes.

- The researchers must use scientific methods to get the reality.

- The researchers must be neutral and be far of extremism of opinion and the self. She/he must be open-minded to the scientific reality.

- The researchers must be accredited systematic approaches and further evidence to prove the hypotheses and getting the outcomes.

- Reviewers must be assured that there have no plagiarism. It needs to mention to all published works.

Magazine publishing policy

The aim of the journal is to provide equal opportunities to all researchers. It is accepted the scientific research papers according to scientific and accredited contents. Journal's sight is to be a commitment to professional morals of publication which is highly interesting to researchers and reviewers with meet the aims and visions of the journal.

The following statement of morals of scientific publication of this journal has announcements and regulations particularly and morally to editor in chief, editorial board, reviewers and researchers. This is to be meeting with principles of global morals of publication committee (COPE).

- Editor in chief is doing to achieve follow up and initially review the manuscripts and the validity or the excuse for the publication before sending to reviewers.
- Editor in chief is doing with editorial board and the experts to select the suitable reviewers according to the subject of the manuscript and the major confidentially.
- Journal presents reviewers' and experts' reports for the service and supporting researchers in an artistic way, methodology and information. This is for the quality of the research process.
- There must be a commitment to prevent discrimination against enmity, sex, social race or religion excepting non commitment research methodology.

6- Manuscript must be included a list of references and bibliographies separately from the margins. Foreign references and bibliographies must add to as a list separately from Arabic ones with interesting in order of alphabet of the names books and papers in journals.

7- Tables, graphs and portraits should be printed on independent sheets and their references must be mentioned under them with the appearance of places in the body.

8- Curriculum vitae of the new author should be provided with the manuscript with mentioning to its submission to conference or scientific symposium. It needs to mention the scientific association which may sponsor or help.

9- Research must not publish previously.

10- Manuscript must be printed on A4 sheets with CD and minimum 25 pages simplified Arabic 16 font for the body and 14 for the margins with numerating order.

11- Order of research papers in journal are according to artistic procedures.

12- Manuscripts must be reviewed confidentially for the validity of their publication. They do not return either acceptance or not. Procedures of tracking as follows:

a- Journal tells the author that track running during one week from the date of submission.

b- Journal tells the authors' acceptance papers with accepting of Editorial Board that they will publish during expecting date.

c- Reviewers may examine the papers with modifications or additions before publication that they return to the authors.

d- Journal tells the author that manuscript meets with a refusal without necessary to reasons.

e- Each author is granted one journal from the number including his/her publication.

Guidelines for Authors

The Journal of Samarra Heritage is accepted research papers and accredited studies according to instructions of the scientific researches as follows:

1-Manuscripts should be followed rules and international standards of the scientific researches.

2-Manuscript must be related to the subjects of the journal in which as follows:

a- Two Askariyyein Imams (Peace be upon them) and their historical heritage, religion, jurisprudence, narrative, explanation, literature and their roles in readiness of disappearance of Imam Almahdi(Peace be upon him)

b- The history of holy Askariyyein affairs and its architectural features, consequences, its own properties and landmarks and es-corts.

c- Figures of Samarra and characters who visited the city.

d- The history of Samarra city its geography across centuries and variety of inhabitation and archeological landmarks.

e- Religious and scientific Alhouza (holy school of Shiite Muslims) and its scientists, schools and intellectual archeology.

f- Mr Alsherzi who is renovated and left traces and his archeologies, school and students in Samarra.

3-The abstract must be in Arabic and English within one page containing the full title.

4- The first page must contain the title, the name of the authors, occupation, phone number and email.

5- The margins are in the body of each page and the sources and references at the end of the research. As for the method of writing the sources and references, it is written according to the international formula known as (Chicago) and it is as follows : Surname, author name, book title, translation, volume , name of the press, place of printing, year of publication.

Arabic Check

AL-shikh Akeel Ali Shlal aldaraji

English Check

Lect. Prof. Hameed Mana Daikh AL-Hamdawy

International NO. ISSN: 2617-216x

Journal Management: 07601840097 | 07819570282

Our website: <http://ts.askarian.iq>

Email: torath.samarra2017@gmail.com

Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019

**Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool
Road-Annajaf Alashraf-Iraq**

It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.

Editor in chief

Prof. Dr. Mohammad Mahmood Abood Zuain
University of Kufa- College of Jurisprudence

Director

Assist. Prof. Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi
General Supervisor - Center of Samarra Heritage
University of Kufa - College of Law

Editorial Board

1. Prof. Dr. Mohammad Shukair - Islamic University - Faculty Islamic Studies of Teachers Lebanon -Jurisprudence and Islamic sciences
2. Prof. Dr. Hassan Khalil Reda - Lebanon University - faculty of Arts and Humanities - Philosophy and educational sciences
3. Prof. Dr. Abdul Majeed Hussain Zarakat Lebanese University Arabic Language and Arabic Literature
4. Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The modern history
5. Prof. Dr. Adil Abbass Alnassrawi University of Kufa - Faculty Basic Education - Language and grammar
6. Prof. Dr. Surhan Chafat Salman - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The Arabic Language
7. Prof. Dr. Adil Nather University of Kerbala - Faculty Education for Humanity Sciences - Modern linguistics
8. Prof. Dr. Adil Abduljabar AlShati - University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences - Prophetic tradition
9. Assist. Prof. Dr. Nafea Jameel Khalaf -University of kufa- College of Basic Education -Islamic doctrine and thinking.
10. Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisil Almaily - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Archeology - Islamic antiquities



A special issue on
Imam Ali Al-Hadi (PBUH)



Samarra Heritage

An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of

Honorable Samarra Heritage

Published by

Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs

Center of Samarra Heritage

VOL. 10 - 5thYear

(1446. A.H - 2024.A.C)

**An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of
Honorable Samarra Heritage/Published by Al-
Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra
Heritage/AL-Najaf al ashraf
VOL. 10 - ^{5th}Year - (1446. A.H - 2024.A.C)**

